

دراسات في  
علم الإجتماع  
الإعلامي  
« ١ »

مدخل في علم الاجتماع  
الإعلامي

دراسات في علم الاجتماع الاعلامي

(١)

# منحنى إلى علم الاجتماع الإسلامي

دكتوراه الأستاذ السني

دكتوراه الدولة

فئة الآداب والعلوم الإنسانية

من جامعة بوردو

بفرنسا

١٩٨٥

الناشر

مكتبة نهضة الشرق

جامعة القاهرة



اهـءاء :

الى كل من علمنى حرفا





## بسم الله الرحمن الرحيم

### تقديم :

انتشرت وسائل الاعلام فى السنوات الاخيرة ، وأصبح كل فرد يتعرض لواحدة منها نهارا أو ليلا ، أصبح الهواء الذى نستنشقه مشبعا بالاعلام ، الذى صار بدوره ضرورة فى حياتنا اليومية .

ويتعدد وسائل الاعلام ، ويتعدد صورته ومستوياته ، تفرغ باحثون لدراسة وجود هذه الوسائل داخل المجتمع ، وكثير الحديث والجدل حول تأثير وسائل الاعلام ، وخاصة الألكترونية منها ، ولفت ذلك أنظار السياسيين والاقتصاديين وغيرهم من المهتمين بالدراسات الانسانية والاجتماعية ، وانصب اهتمام كل منهم على كيفية الاستعانة بوسائل الاعلام لتحقيق أغراضهم .

وقد اهتم علماء الاجتماع وعلماء النفس ، مثلهم مثل الآخرين ، بوجود وسائل الاعلام فى المجتمع . فقد نظر علماء الاجتماع الى وسائل الاعلام على أنها ظاهرة اجتماعية يمكنها أن تؤثر فى الظواهر الأخرى ، كما يمكنها أن تتأثر بهذه الظواهر . أما علماء النفس ، فيرجع اهتمامهم بوسائل الاعلام الى ما قيل - وما زال يقال - عن التأثير السئ لوسائل الاعلام ، وخاصة تأثير مشاهد الرعب والجنس فى شاشات السينما والتلفزيون على الاطفال والشباب .

ولذلك وجدنا أن فى بلد مثل فرنسا ، كان التلفزيون يذيع المشاهدين ، الى الافلام التى تحتوى على مشاهد عنيفة ( قتل - عمليات جراحية حساسة - اغتصاب - شذوذ ... ) ، قبل عرض الفيلم مباشرة ، وأثناء العرض أيضا ، الى جانب ما يكتب عن الفيلم فى الصحافة المتخصصة ( المجلات الخاصة ببرامج

التلفزيون ) ، بل وفي الصحافة اليومية والاسبوعية أيضا ، والصحافة الدينية ... ينبههم الى أن هذا الفيلم أو ذاك خاص بالكبار فقط ، أو للشباب والكبار أو أنه للجميع . وقد كانت الشاشة الصغيرة في فرنسا حتى وقت قريب جدا تصحب الافلام التي يفضل ألا يشاهدها الأطفال بمستطيل أبيض على الجانب العلوى للصورة ، وذلك طوال عرض الفيلم ، كتنبية مستمر للمشاهد الى نوعية الفيلم طوال العرض ، ويقال ان ذلك يحدث أيضا بالنسبة للتلفزيون في أمريكا (١) .

ويتم تحديد الجماهير النوعية للفيلم في هذه البلاد ، بناء على توصيات من متخصصين في فروع مختلفة . ومن بين هؤلاء خبراء في التربية ، ومعلمون ، وعلماء نفس ، ورجال دين ، ورجال بوليس ... الخ .

ولن نقارن هنا ما يحدث في فرنسا بما يحدث في مصر ، الا أن ذلك لا يمنعنا من تتبع بعض الآثار التي تتركها مشاهد العنف في التلفزيون على نفوس المشاهدين .

والمثال الذي سنذكره هنا قدمته احدى طالبات الفرقة الاولى بكلية الاعلام عن فيلم « الغيبوبة » الذي عرضه التلفزيون المصرى يوم السبت ٢٤ ديسمبر ١٩٨٣ فى برنامج نادى السينما على القناة الاولى (٢) .

ففى اطار مادة المدخل الاجتماعى للاعلام التي نقوم بتدريسها ،

(١) مما يذكر فى بريد القراء فى الصحافة المصرية .

(٢) وأعيد عرضه فى شهر سبتمبر سنة ١٩٨٥ .

قامت الباحثة بسؤال بعض الاسر عن رأيها في هذا الفيلم ، وسوف نقدم فيما يلي بعض نماذج من الاجابات ، والتي سوف نستبعد منها التجربة الذاتية للباحثة ، التي قد تكون مشاهدتها للفيلم ذات طابع دراسي ، كما أننا سنستبعد ما ذكرته عن تأثير مشاهد الفيلم على أسرته لنفس السبب .

تقول الباحثة : « وفي اليوم التالي ، أخذت في استطلاع آراء جيراننا وأصدقائنا عن هذا الفيلم . . . قالت لنا جارتنا ان أولادها عقب مشاهدة الفيلم ، وقبل أن يناموا ، أسرعوا بوضع كراسي « وراء باب الشقة ونام كل اثنين جنباً الى جنب على سرير واحد ، وقد كان كل واحد منهم ينام من قبل على سرير بمفرده ، وطلب الأبناء من أمهم أن تتسام مع الصغار ( ١٣ و ١٦ سنة ) ، أما الكبار ( ١٩ - ٢٠ سنة ) ، فقد ناموا في سرير واحد » .

وفي أسرة أخرى ، ذكرت الطالبة أن « احدى الامهات قالت ان ابنتها ذات العاشرة من العمر ، قد أصابها الفزع وارتمت تحتى في صدر أمها عندما سمعت رنين جرس التليفون أثناء مشاهدة الفيلم . وبعد أن انتهى الفيلم ، حققت الام رغبة ابنتها - التي كانت ترتعش من الخوف والرعب - فنامت بجوارها » .

كل هذا الرعب الذى نلاحظه في تصرفات الابناء في هذه الاسر بعد مشاهدة الفيلم مباشرة ، لا نجده في الجملة التي ذكرتها الدراسة عندما قالت ان احدى الأسر « قد تمننت مشاهدة هذا الفيلم مرة أخرى ، لان قصة الفيلم واخراجه قد أعجبتهم . . . »

أما عن الآثار التي تركها فيلم « اليوم التالي » على المشاهدين في أمريكا ، فقد علقت أجهزة الاعلام المختلفة في مصر على هذا الفيلم ،

وعلى الرعب الذى خلفه فى نفوس المشاهدين فى أمريكا ، ويجد القارئ ملخصا لها فى الملحق رقم ( ١ ) .

كل هذا لا يعنى أن وسائل الاعلام الاخرى — مثل الكتاب أو المقال الصحفى — لم تكن هى الاخرى موضع اهتمام من علماء الاجتماع والنفس .

والمثال على ذلك الدراسة التى تجرى حاليا على حالات الانتحار التى حدثت فى فرنسا بعد ظهور كتاب : طريقة الانتحار ، ( فى ابريل عام ١٩٨٢ ) (١) ، والذى وجدت نسخة منه على صدر أحد المنتحرين (٢) .

كذلك يحدثنا علماء الاجرام عن جرائم ثبت ارتكابها بأسلوب تم عرضه فى أحد الكتب أو فى احدى الصحف ... وأحدثها ما نشر فى مصر عن بعض الاطفال المنحرفين الذين كانوا يكتبون اسم « البرادعى » ( احدى الشخصيات فى تمثيلية تليفزيونية ) على الحائط ، بعد العمليات الاجرامية التى كانوا يقومون بها فى حلوان .

وبدون أى اتهام صريح لوسائل الاعلام — أو لاحداها — أعلن علماء النفس المتخصصون فى الطب النفسى للاطفال فى جامعة توبنجن بالمانيا عام ١٩٨١ ، أن حالات الفزع والانهيارات النفسية فى ازدياد لدى التلاميذ .

وقد لاحظ أيضا هذا الفريق من العلماء ، أن الرغبة فى الهروب من المجتمع ، والتى تظهر غالبا فى محاولة الانتحار ، موجودة لدى

---

1. Suicide, mode d'emploi ...

2. L'Avenir de L'Actualité, les histoires de l'année 1982, Ed. Libération Gamma, numéro Hors — Série, décembre 1982, p. 82.

الاطفال من سن ٩ الى ١٢ سنة . وقد اهتم أطباء الاطفال وعلماء التربية وعلماء النفس وعلماء الاجتماع بهذه الظاهرة الجديدة . وشكلت في المانيا جماعات ولجان من هؤلاء المتخصصين ، الى جانب ممثلين من الوزارات المختصة بالشئون الاجتماعية والثقافية ، لدراسة هذه الظاهرة وأسبابها . (١) .

باختصار شديد ، هناك تساؤلات عديدة يمكن أن تثار حول وسائل الاعلام ، وحول أهمية وجودها في المجتمع ، فيطالب بعض باعدام هذه الوسائل ، أو البعض منها على الاقل ، لاسباب مختلفة . فكما تأخر دخول التليفزيون مثلا في دولة مثل جنوب أفريقيا لاسباب يقال انها عنصرية (٢) ، وأدخلته اسرائيل لأسباب سياسية ، نجد هناك من ينسب الى هذه الوسيلة كل تدهور داخل المجتمع (٣) ، وتشكلت جمعيات بهدف الهجوم على التليفزيون وخرج علينا كتاب في أمريكا يحمل عنوان « أربع حجج لالغاء التليفزيون » (٤) ووقف المستشار الالمانى السابق هيلموت شميت ينادى بوقف الارسال التليفزيونى عدة أيام في الاسبوع ويتهمه بأنه قد أساء الى العلاقات الاجتماعية(٥) ، ويكفى أن نعرف كذلك أن هناك بعض الكتب تحرمها الكنيسة ، وبعض الكتابات تدخل تحت بند المحرمات ، كما تحرم بعض المذاهب مشاهدة التليفزيون ... ولن ننتمى ..

---

1. R. MENG. — «Université et tiers — monde. Un colloque scientifique à Giessen». Art. dans la presse allemande, trad fr. in : **La Tribune d'Allemagne** No. 972, Belgique, 12 décembre 1982.

(٢) ينفى أوستن سايباس (Austin SAPIAS) من NBC/PNG في بابوا ( غينيا الجديدة ) وجود خدمة تليفزيونية لديهم ، ويقول أنهم ليسوا بحاجة الى هذا التليفزيون ما دامت نصلهم برامج التليفزيون من خمس دول مجاورة .

(٣) أنظر الملحق رقم ( ٢ ) والملحق رقم ( ٣ ) .

2. Jerry MANDER. — **Four Arguments for the Elimination of Television**. Morrow, NewYork, 1978.

(٥) نشرة اخبار في التليفزيون الفرنسى عام ١٩٧٨ .

وكان لا بد من القيام بدراسات حول تأثير وسائل الاعلام .. وكانت هذه الدراسات كما سنرى فيما بعد ، النواة لهذا العلم الذى نقوم بدراسته وهو علم الاجتماع الاعلامى ، أحدث فروع علم الاجتماع .

والكتاب الذى بين أيدينا الآن ، يعرض لهذا العلم الجديد كفرع من فروع علم الاجتماع ، لذلك خصصنا المبحث الاول منه للحديث عن علم الاجتماع وفروعه ، ثم تناولنا الدراسة الاجتماعية لوسائل الاعلام فى أربعة مباحث ، ركزنا فيها على وسائل الاعلام فى الدول النامية ، وخاصة التلفزيون ، لأسباب لا تكاد تخفى على أحد . وقد خصصنا المبحث الخامس والآخر لعرض سريع للتلفزيون المصرى ، الذى يحتاج لوقفه متأنية فى دراسة مستقلة ، لن نتوافر لنا الا بعد الانتهاء من تحليل نتائج الدراسات الميدانية التى نقوم بها حاليا والله الموفق .

## الفصل الاول

مجالات الدراسة  
في  
علم الاجتماع الاعلامى

تمهيد :

المبحث الأول :

مقدمة في علم الاجتماع الاعلامى

المبحث الثانى :

اهتمام علماء الاجتماع بالاعلام





# الفصل الاول

## مجالات الدراسة

### في

## علم الاجتماع الاعلامي

تمهيد :

لكي نتحدث عن مجالات الدراسة في علم الاجتماع الاعلامي يجب أن نتعرف أولاً على علم الاجتماع ، وكيف نشأ ، وما هي مجالات الدراسة فيه ، وكيف تشعب وتفرع ، لكي نصل في النهاية الى نشأة علم الاجتماع الاعلامي ، أحدث فروع علم الاجتماع ، لان دراسة الفرع تستوجب دراسة الاصل أولاً .

وفي الصفحات التالية ، نناقش اذن عدة موضوعات سبق أن تناولها زملاء وأساتذة ، توصلوا فيها الى نقاط جديدة بأن نقدمها للقارئ قبل الدخول في تفاصيل موضوعنا ، لكي نتعرف على العلم الاصل وفروعه .

## المبحث الأول

### مقدمة

في

## علم الاجتماع الاعلامي

أولاً : نشأة علم الاجتماع ومؤسسه (١):

انقسم المهتمون بعلم الاجتماع الى مجموعات في تحديد المؤسس الأول الذي يجب أن نرجع اليه فضل ارساء قواعد هذا العلم . فقد اعتبر البعض المفكر العربي ابن خلدون ( ١٣٣٢ - ١٤٠٦ ) مؤسساً لعلم الاجتماع ، وأخذت هذه المجموعة في حكمها بالأسباب التالية :

— أن ابن خلدون قد ميز بين مجتمع البدو والحضر بشكل دقيق .

— أنه أول من أطلق اسم ( علم العمران ) والاجتماع البشرى على دراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعية .

---

(١) ارجع الى :

— حسن الساعاتي . — علم الاجتماع الخلدوني . بيروت ، دار النهضة العربية — ١٩٦٣ .

— مصطفى الخشاب . — علم الاجتماع ومدارسه . الكتاب الثاني موضوعه : دعائم علم الاجتماع وحقائقه — مطبعة لجنة البيان العربي ، الطبعة الثالثة ١٩٥٨ .

— مليحة عونى القصير ومعن خليل عمر . — المدخل الى علم الاجتماع . جامعة بغداد ١٩٨١ .

— نيقولا تيماشيف — ترجمة محمود عودة وآخرين . — نظرية علم الاجتماع . طبيعتها وتطورها . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ .

— محمود عودة . — « نشأة علم الاجتماع . دراسة في سوسيولوجيا المعرفة » ص ٤٣ — ٦٤ ، دراسة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا . دار المعارف بمصر — الطبعة الاولى ١٩٧٥ .

- — أوضح ابن خلدون الطبيعة البشرية بشكل متكامل ولم يفصل بين مكوناتها على خلاف الآخرين من علماء الاجتماع الغربيين .
- — درس الحياة الاجتماعية في بيئتها وحضارتها .
- — فصل دراسة الظواهر الاجتماعية عن الظواهر التاريخية .
- — وضع قانون تطور الأمم من خلال مراحل وربطها بالتحديد الزمنى محددا لكل مرحلة أربعين عاما .
- — اعتمد طريقة « المشاهدة » كطريقة علمية في استخلاص نظرياته الاجتماعية .

وقد أخذت إحدى المجموعات برأى اميل دور كايم ( ١٨٥٨ — ١٩١٧ ) واعتبرت العلامة الفرنسية سان سيمون ( ١٧٦٠ — ١٨٢٥ ) أول داعية لانشاء ( علم للانسان ) يركز على مناهج العلوم المجردة . وفي هذا يقول دور كايم انه يجب أن ينسب الى سان سيمون وحده الشرف الذى نسبه البعض الى أوجست كونت بأنه انشأ علما جديدا هو علم الاجتماع . ويضيف دور كايم الى ذلك أن سان سيمون لم يرسم فقط خطة هذا العلم الجديد وانما حاول أيضا أن ينفذها ، كما أن جميع الأفكار التى تسود مجتمعنا الحالى تجد جذورها لدى سان سيمون .

ويؤيد هذا الرأى أيضا ، مدافعا عن سان سيمون ( كمؤسس لعلم الاجتماع ) العلامة الفرنسية ماكسيم لروا ، الذى يؤكد أن أوجست كونت لم ينشئ علم الاجتماع ، وانما الفضل فى انشائه يرجع الى سان سيمون وحده ، الذى وجه العلوم الاجتماعية وجهة علمية .

أما المجموعة التى اعتبرت أوجست كونت ( ١٧٩٨ — ١٨٥٧ ) مؤسسا لعلم الاجتماع ، فقد أخذت فى الاعتبار أن هذا العلامة

الفرنسى هو أول من أطلق اسم ( علم الاجتماع ) على الدراسات الاجتماعية .

وقد اشتق أوجست كونت كلمة « سوسيلوجى » Sociology  
أى علم الاجتماع - عام ١٨٣٩ وكان ينوى تسمية هذا العلم الجديد  
« الفيزياء الاجتماعية » Social Physics ، لكنه تخطى عن هذه  
التسمية بعد أن نشر الباحث البلجيكى ادولت كيتليه دراسات احصائية  
عن المجتمع سماها « الفيزياء الاجتماعية » .

وهذه الكلمة Sociology هى مزيج من اللاتينية واليونانية .  
ويصف شقاها ما يسمى هذا العلم الجديد الى تحقيقه وانجازه .  
فيشير مقطع Logy الى الدراسة ذات المستوى الرفيع من حيث  
الدقة والتعمق ، وهو مشتق من Logos اليونانية التى تعنى كلمة  
( منطق ) .

أما مقطع Socio فانه يشير الى المجتمع وهو مشتق من  
الكلمة اللاتينية Socus بمعنى ( رفيق أو رابطة ) وهذا يعنى أن  
الكلمة المركبة من المقطعين تعنى دراسة الروابط أو العلاقات ، أو كما  
يترجمها البعض بأنها دراسة المجتمع دراسة تتمتع بدرجة عالية من  
التعميم والتجريد .

وتأخذ هذه المجموعة بأسباب أخرى لكى تتسب علم الاجتماع  
الى أوجست كونت . ويذكرون أنه قد فصل موضوعات علم الاجتماع  
عن موضوعات العلوم الانسانية الاخرى كدراسة الدين والأخلاق  
والسحر ، وينسبون اليه أيضا الفصل فى جمع الأفكار والحقائق  
الاجتماعية التى كانت غير منظمة ومبعثرة بين العلوم الانسانية

الأخرى ، وأخرجها في إطار علمي منسق ، وأجرى مسحاً تاريخياً لجميع العلوم ، واعتبر الرياضيات أولى العلوم ومفتاحها جميعاً ، كما أنه وضع علم الاجتماع في نهاية سلم العلوم واعتبره تاجاً لها ، ومصدراً لكافة العلوم الانسانية الأخرى .

وكان ترتيب أوجست كونت للعلوم على النحو التالي :

- ١ - الرياضيات .
- ٢ - الفلك .
- ٣ - الفيزياء .
- ٤ - الكيمياء .
- ٥ - علم الأحياء .
- ٦ - علم الاجتماع .

وقد اعتبر أوجست كونت كل علم في هذا السلم التدريجي يعتمد على ما سبقه من العلوم . وكان تصنيفه لعلم الاجتماع بعند علم الأحياء قائماً على اعتبار أن جميع العلوم الصرفة تهتم بالجزئيات لا بالكليات ما عدا علم الأحياء الذي يهتم بالكليات ويدرس الجزئيات من خلال ارتباطها بالكليات . وهذا يشبه علم الاجتماع الذي يدرس الجزئيات ضمن الكليات ، لذلك وضعه أوجست كونت بعد علم الأحياء بسبب هذا التشابه .

وقد اعتبرت هذه المجموعة أوجست كونت مؤسساً لعلم الاجتماع لأنه قد حدد أيضاً منهاجاً للبحث في علم الاجتماع يقوم على الملاحظة والتجربة - والمقارنة .

والى جانب ما سبق ، فقد اعتبر بعض المهتمين بعلم الاجتماع أن هذا العلم لم يظهر بشكله المتكامل الا من خلال كتابات العالم ( م ٢ - دراسات في علم الاجتماع ) .

الألماني كارل ماركس (١٨١٨ — ١٨٨٢) وخاصة كتاباته المادية لأنها  
طرحت نظرية و منهجا وفلسفة جديدة تدرس الطبقة العاملة في  
المجتمعات الإنسانية (١) ، وركزت على تناقض الحياة المادية مع  
المعنوية ، وما تفرزه عن اشكالات اجتماعية واقتصادية داخل البناء  
الاجتماعي ، مهمة الأسبقية الزمنية في التسمية ، ودراسة باقى  
جوانب الحياة الاجتماعية غير المتناقضة .

وقد يمكننا أن نستنتج مما تقدم أن كل مجموعة — أخذت برأى  
معين في اعتبار عالم بعينه مؤسسا لهذا العلم — قد انطلقت من  
الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تعيش فيها ، هذا من  
جانب ، كما أنها قد أخذت أيضا في الاعتبار اسهامات هذا العالم في  
وضع اللبنيات الأساسية لهذا العلم من جانب آخر .

الا أننا يمكننا أن نأخذ برأى مجموعة من الباحثين والعلماء  
تعتبر ابن خلدون وأوجست كونت هما المؤسسين لعلم الاجتماع .

ثانيا : موضوع علم الاجتماع :

انقسم علماء الاجتماع أيضا عند تحديدهم لموضوع علم  
الاجتماع الى ثلاث طوائف :

١ — تذهب الطائفة الأولى الى أن موضوع علم الاجتماع هو  
دراسة العلاقات الاجتماعية . ويتزعم هذه الطائفة المفكر الألماني  
جورج سيميل G. Simmel . ويتبع هذه المدرسة كل من الفرد  
فركانت Vierkandt وماكس فيبر M. Weber .

(٢) زيدان عبد الباقي . — ركائز علم الاجتماع — دار المعارف بمصر  
١٩٧٥ — ص ٨٠ — ٨٢ .  
ومليحة عوني القصير . — المدخل الى علم الاجتماع — مرجع سابق  
ص ١٨ — ١٩ .

وقد انقسم أتباع هذه المدرسة الى فرق ، وأصبحوا يمثلون ثلاثة اتجاهات رئيسية ، بعد الانتقادات الشديدة التي وجهت اليهم :

( أ ) التزم فريق منهم بدراسة العلاقات الاجتماعية في صورها المجردة ويحاول ردها الى عناصرها الأولية .

(ب) واختص فريق آخر بدراسة هذه العلاقات كما تنتشأ في المجتمع بين أفرادها ، غير أنهم قسموا العلاقات الاجتماعية قسمين : علاقات ثابتة ومنظمة وهي في نظرهم موضوع علم الاجتماع ، وعلاقات غير ثابتة وغير مستقرة ولم يشملها التنظيم ، وهذه تخرج بطبيعتها عن موضوع العلم .

(ج) ويرى الفريق الثالث أن موضوع العلم هو دراسة جميع العلاقات الاجتماعية الثابت منها وغير المستقر ، المنظم وغير المنظم ، المباشر وغير المباشر ، لأن مثل هذه العلاقات غير المستقرة تأخذ سبيلها ان آجلا أو عاجلا الى التنظيم والاستقرار والثبات .

٢ - أما الطائفة الثانية ، فانها ترى أن تقوم بجانب علم الاجتماع طائفة من العلوم الاجتماعية الجزئية يتناول كل منها دراسة ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية . ويؤيد هذا الاتجاه كبار علماء الاجتماع أمثال دور كايم Durkheim وهوبهوس وجنزبرج

٣ - وتضم الطائفة الثالثة مجموعة من العلماء لا يمثلون اتجاها واحدا ، ولكنهم يمثلون وجهات نظر خاصة . فمنهم من يذهب الى أن علم الاجتماع هو علم النظم الاجتماعية . وأشهر من نحى هذا الاتجاه العلامة الفرنسي كوفلييه Cuvillier ، ومنهم من يذهب الى أن الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع هو دراسة المبادئ التي تؤدي الى الوحدة في المجتمع والقوى التي تدفع به الى التطور ، وأشهر المؤيدين لهذا الرأي العلامة الأمريكي ماك ايفر Mac Iver



كما يذهب البعض الى القول بأن موضوع علم الاجتماع هو دراسة التغير الاجتماعى ، وما ينطوى عليه من تقدم فى التنظيم والعلاقات والوظائف الاجتماعية . وأشهر علماء هذا الاتجاه العلامة الأمريكى سمول Small .

ولكننا اذا تركنا كل هذه التفصيلات والخلافات جانبا ، فاننا نجد أن هناك شبه اجماع استقر عليه رأى علماء الاجتماع بخصوص الموضوعات الأساسية للدراسات السوسولوجية وهى :

- ١ — دراسة الظواهر الاجتماعية .
- ٢ — دراسة العمليات الاجتماعية .
- ٣ — دراسة الثقافة .
- ٤ — دراسة التغير فى الثقافة وفى البناء الاجتماعى .

وبذلك ، فان علم الاجتماع يتناول جميع الموضوعات التى تتناول الفرد من حيث وجوده فى المجتمع ، أى من حيث طبيعته الاجتماعية .

وهذا التحديد الشامل يستبعد أى موضوع يتعلق بطبيعة الفرد النفسية ، كما يستبعد طبيعة الفرد الفيزيائية من مجال علم الاجتماع . فالمعروف أن لكل فرد ثلاث طبائع أساسية متميزة يعبر كل منها عن ناحية تلقائية فى الانسان (١) .

- ١ — طبيعة فيزيائية حيوية بوصفه كائنا حيا يخضع لظروف البيئة الكلية المحيطة به .

---

Daniel LERNER.— «Toward a New Paradigm», in W. SCHRAMM and D. LERNER (ed.). *Communication and Change. The Last Ten Years and the Next.* The University Press of Hawaii, 1976 p. 60-64.

٢ — وطبيعة نفسية باعتباره ذاتا فردية لها كيانها .

٣ — وطبيعة اجتماعية يشعر الفرد بمقتضاها أن كيانه متوقف على معيشتها مع غيره في مجتمع معين ، وأنه لا يمكن أن يعيش بمفرده ، بل انه لا بد أن يكيف سلوكه وتصرفاته وفق قواعد ونظم يرتضيها مجتمعه .

ويعرف علم الاجتماع بأنه « علم وصفى تقريرى يرمى الى دراسة شئون الحياة الاجتماعية ( من دعائم وظواهر ونظم وتيارات اجتماعية ) دراسة علمية تحليلية مقارنة ، لشرح ما هو كائن وليس لبيان ما ينبغي أن يكون . ومثال ذلك دراسة العالم الفرنسى اميل دور كايم ( ١٨٥٨ — ١٩١٧ ) للظواهر الاجتماعية ، التى اعتبرها أحد أنواع السلوك ، يشترك فيه كافة أفراد المجتمع ، وذات وجود خاص مستقل عن الصور التى تظهر فى الحالات الفردية وتباشر نوعا من القهر الخارجى على الافراد . وسوف نتحدث فيما بعد عن الظاهرة الاجتماعية بشئ من التفصيل .

### ثالثا : علم الاجتماع وفروعه :

كان لاتساع نطاق علم الاجتماع ، وتنوع الميادين التى يغطيها بالدراسة ، أن درج كثير من العلماء على تقسيمه الى فروع مثلما فعل علماء آخرون فى علوم أخرى .

ويمكننا أن نأخذ فى دراستنا هنا بالتقسيم الذى قدم من قبل ، الذى يقسم علم الاجتماع الى الأقسام التالية (١) :

- 
- (١) ارجع الى — مصطفى الخشاب . — علم الاجتماع ومدارسه . الكتاب الثانى ودوضوعه علم الاجتماع وحقائقه — مطبعة لجنة البيان العربى الطبعة الثالثة ، ١٩٥٨ .
- واحمد الخشاب ومحمد طلعت عيسى . — علم الاجتماع ، اصوله ومفاهيمه . مكتبة القاهرة الحديثة ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٣ .
- ومليحة عونى القصير ومعن خليل عمر . — المدخل الى علم الاجتماع . جامعة بغداد ، ١٩٨١ .

## علم الاجتماع العام :

وهو فلسفة العلم والمدخل الى دراسة العلوم الاجتماعية .  
ويجب أن يشمل هذا العلم دراسة المقومات العامة للحياة الاجتماعية  
والبحث في طبيعة المجتمع وأشكاله ، وخواص ظواهره ونظمه ،  
والعلاقات والروابط الاجتماعية سواء بين الأفراد أو بين النظم  
والظواهر . ويجب أن يشمل هذا العلم أيضا أسس الدراسة ، ومنهج  
البحث والطرق العلمية المؤدية الى كشف القوانين الاجتماعية ،  
ومراتب هذه القوانين من حيث العمومية وضبط الأحكام . ويدخل  
في نطاق هذه المناهج البحث الذى يسمى « قياس الظواهر  
الاجتماعية » Sociometry . ويلحق بهذا العلم كذلك دراسة التفكير  
الاجتماعى والمدارس الاجتماعية المعاصرة ، للوقوف على ماضى العلم ،  
وحاضره وما ينتظر منه لتحقيق مجتمع المستقبل .

## علم أصول الحضارات وتطورها :

وهو العلم الذى يدرس المجتمعات المتأخرة ، وأصول المدينيات  
القديمة ، وتفرعها وانشعابها وانتشار التراث الثقافى ومظاهر التخلف  
الثقافى ، والقوى الاجتماعية المؤثرة فى التطور الاجتماعى ، سواء  
كان هذا التطور كليا أو جزئيا . ويجب أن يشمل هذا العلم المباحث  
والدراسات الآتية :

١ — علم الانسان والأجناس ولا سيما الجانب الاجتماعى منهما  
وهو ما يسمى بالأنثروبولوجيا والاثنوجرافيا الاجتماعى ، والذى  
يسميه بعض العلماء :

- ٢ — علم الاجتماع الثقافي ويدرس الثقافة وانتشارها وعناصر التراث الثقافي ومظاهر تخلفه وهو ما يسمى Sociology of Culture
- ٣ — التطور والتغير الاجتماعى Social of Change
- ويسميه بعض العلماء الديناميك الاجتماعى Social Dynamic

### المورفولوجيا والديموجرافيا :

ويشمل هذا العلم فرعين :

- ١ — المورفولوجيا وهو دراسة بنية المجتمع وتركيبه وطبقاته والمسائل المتعلقة بنمو المدن وتخطيطها والوظائف التى تؤديها .
- ٢ — الديموجرافيا « أو الدراسة السكانية » ويدرس المسائل المتعلقة بالعناصر السكانية والتوزيع السكانى ومظاهر الكثافة والتخلل السكانى ، والهجرة الداخلية والخارجية والموسمية ومبلغ ارتباطها بالنشاط الاجتماعى ، ويسمى هذا المبحث بعلم السكان .

**العلوم الاجتماعية الخاصة ( أو ما يسمى بعلم الوظائف الاجتماعية ) وهى :**

- ١ — الاجتماع الأسرى ويدرس الأسرة وما يتصل بها من ظواهر ونظم .
- ٢ — الاجتماع الاقتصادى ويدرس الظواهر والنظم الاقتصادية فى المجتمع .
- ٣ — العلم السياسى ويدرس الظواهر والنظم السياسية

وما يتصل بها علم الاجتماع من مشاكل وعلاقات دولية (١) .

٤ — الاجتماع القضائي والجنائي ويدرس الناحية القانونية والتضائية والنظم المتصلة بالمسؤولية والجزاء والانحرافات الشاذة والجرائم وما إليها .

٥ — الاجتماع النفسى ويدرس نفسية الشعوب والقوى المؤثرة في الجماهير والزعامة ومقوماتها والرأى العام واتجاهاته (٢) .

٦ — الاجتماع الاخلاقى ويدرس المعايير الاخلاقية والعرف والعادات والتقاليد .

٧ — الاجتماع الجمالى ويدرس معايير الجمال والفن باعتباره ظاهرة اجتماعية .

٨ — الاجتماع اللغوى ويدرس اللغة في نشأتها وتطورها وانشعابها وصراعها مع غيرها من اللغات وقيام اللهجات .

٩ — الاجتماع التربوى ويدرس النواحي التربوية ولا سيما التربية الوضعية التى تنتجها بالنظم التعليمية نحو الغايات العلمية والتطبيقية ونحو تحقيق أهداف المجتمع ومطالبه .

---

(١) راجع زيدان عبد الباقى . — علم النفس الاجتماعى فى المجالات الاعلامية ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٨ .

2. Roger Gérard SCHWARTZENBERG.—Sociologie Politique. Collection Université Nouvelle. Editions Montchrestien, Paris 1974.

— Jean — Pierre COT et Jean—Pierre MOUNIER.— Pour une sociologie politique. Deux Tomes. Collection «Politique» Editions du Seuil, Paris, 1974.

١٠ - الاجتماع الدينى ويدرس النظم الدينية من معتقدات وطقوس وعبادات .

١١ - الاجتماع الريفى والمدنى أو « دراسات فى البيئة الاجتماعية » (١) Urban and Rural Sociology ويسميه بعض علماء الاجتماع فى أمريكا Sociology of Ecology

وقد كان الدافع لقيام هذا المبحث الجديد هو سرعة نمو المدن انصاعية وزيادة مؤسساتها وتعدد العلاقات الاجتماعية فيها وتغير مستويات المعيشة بتغير الظروف الاقتصادية والسياسية وتبعاً لزيادة عدد السكان ، وما كان لمسائل التصنيع من أثر فى هجرة الأفراد من الريف الى المدن ، ومن تحسن فى وسائل المواصلات . ويهتم القائمون بهذه الدراسة بالمسائل المتعلقة بالتركز السكاني والهجرة والانعزال المحلى Segregation لبعض الطوائف والطبقات الاجتماعية وانحلال الروابط المحلية والأسرية وانخفاض معايير الذوق العام .

١٢ - ويدخل بعض العلماء فى نطاق هذا العلم الفرع الجديد المتعلق بشئون التصنيع وهو علم الاجتماع الصناعى .

١٢ - علم الاجتماع الحربى . أو سوسولوجيا الحرب . وهو العلم الذى يدرس الحرب من حيث نشأتها ودوافعها وأسبابها الكامنة فى طبيعة المجتمعات والنظريات التى قيلت فى تفسيرها وقد تقدم هذا العلم تقدماً كبيراً فى انجلترا وأمريكا ، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ، لأن العلماء المحدثين أدركوا أن قوة الدفاع لا تتوقف فحسب على اعداد الجيوش من النواحي المادية والفنية ، بل يجب أن يدخل فى تقدير المشرفين على شئون الدفاع المسائل الاجتماعية ودراسة نفسية الشعوب فلا يقتصرون على ما تقدمه لهم العلوم الطبيعية من خدمات لاستغلال الطاقة المادية بل

يجب الاهتمام بما تقدمه العلوم الانسانية وخاصة الاجتماعية من معلومات تفيد شئون الحرب .

١٣ — علم الاجتماع التطبيقي : وهو العلم الذى يدرس درجة الانتفاع بحقائق الاجتماع والقوانين الاجتماعية فى اصلاح الاجتماعى ومحاولة الارتقاء بالنظم والأوضاع القائمة ومعالجة المقبل منها . ويدخل فى هذا الصراع الدراسات المتعلقة بالتنظيم والتنسيق الاجتماعى والرقابة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعى والهندسة الاجتماعية وما الى ذلك من الأمور التى ينطوى عليها اصلاح الاجتماعى .

والى العلوم الاجتماعية الخاصة ، أو ما يسمى بعلم الوظائف الاجتماعية يمكننا أن نضيف أحدث فرعين فى علم الاجتماع وهما :

١٤ — علم اجتماع المعرفة (١) .

١٥ — علم الاجتماع الاعلامى .

هذا يدل على أن علم الاجتماع يتشعب وينمو باستمرار فتظهر علوم جديدة تربط بينه وبين سائر العلوم . فقد أصبحنا نقرأ عن علم النفس الاجتماعى ، وعلم الاجتماع النفسى (٢) وكذلك علم الاجتماع السياسى ، وعلم السياسة الاجتماعية .

---

1. Gunter EISERMANN.—«Fondements d'une sociologie de la connaissance empirico-systématique» in Jean DUVIGNARD et als. **Sociologie de la connaissance**, Payot Paris 1979. p. 85 — 111.

-- Michel MAFFESOLI --«Conflicts, dynamique collective» in, J. DUVIGNARD et als. -- **Sociologie de la connaissance**, ibid.

(٢) زيدان عبد الباقى . — علم النفس الاجتماعى فى المجالات الاعلامية . مرجع سابق — ص ٩٦ — ١٠٨ .

أما بالنسبة للاعلام ، فقد أصبح في الامكان قيام علم يختص بالاجتماع الاعلامي ، وآخر للاعلام الاجتماعي ، بعد أن أصبحنا في حاجة ماسة الى دراسة اجتماعية لوسائل الاعلام . وترجع أهمية القيام بدراسات اجتماعية لوسائل الاعلام ، الى ظهور تغيرات في المجتمعات نسبت الى تلك الوسائل .

كما سبق نستطيع أن نقول ان علم الاجتماع يتناول مختلف المجالات والأنشطة التي يمارسها الفرد في المجتمع . وهذا يفسر لنا مدى ارتباط علم الاجتماع بعلوم انسانية مثل التاريخ والجغرافيا وعلم النفس ، وكذلك ارتباطه بالعلوم الاجتماعية الأخرى مثل السياسة والاقتصاد والاعلام .

فالعلاقات الاجتماعية — موضوع علم الاجتماع — تتأثر بعوامل كثيرة ، منها أحوال الفرد النفسية ، والظروف السياسية والاقتصادية التي تتم في إطارها هذه العلاقات ، بل تتأثر هذه العلاقات الاجتماعية بالعوامل الجغرافية والطبيعية للمجتمع . . . ولذلك ، فان هناك صلة وثيقة بين علم الاجتماع وغيره من العلوم الانسانية بل والطبيعية أيضا .

#### رابعا : علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى :

سنكتفى هنا بما في كتب علم الاجتماع من أمثلة (١) لمعرفة العلاقة بين علم الاجتماع وبعض العلوم الأخرى . الا اننا سنحاول تقديم تصورنا الخاص للعلاقة التي يمكن أن تقوم بين علم الاجتماع وعلم الاعلام .

#### علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد :

اذا كان علم الاقتصاد يدرس وسائل الانتاج والاستهلاك والتوزيع ، فان علم الاجتماع يدرس أثر توزيع الثروة على نظام

(١) أحمد الخشاب وآخرون . — هاديء علم الاجتماع . مكتبة مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥ .



الطبقات الاجتماعية ومدى الفروق الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد ، وأثر هذه الفروق على كيان المجتمع بصفة عامة ، كما أن علم الاجتماع في حاجة الى دراسة النظريات والمذاهب الاقتصادية ، ومدى تأثيرها على المشاكل الاجتماعية المختلفة .

فبينما يدرس الاقتصاد ظاهرة التداول مثلا على أنها حقيقة واحدة تتداول بمقتضاها السلع بطريق النقود فيبحث في الاسعار والعوامل التي تؤدي الى انخفاضها وارتفاعها بمقتضى قوانين العرض والطلب التي تقرر أنه كلما زاد العرض وقل الطلب انخفض السعر ، وبالعكس ، كلما قل العرض وزاد الطلب ارتفع الثمن ، ينظر اليها علم الاجتماع على أنها متطورة ، متعددة وتختلف باختلاف المجتمعات . فيثبت مثلا أن التداول كان ولا يزال في بعض المجتمعات المتخلفة يقوم على أساس المقايضة أو الهدايا الملزمة التي تتبادلها القبائل في مناسبات اجتماعية خاصة ، كالمواسم والأعياد والحفلات الدينية ، وأن النقود ليست هي الوسيلة الوحيدة لتداول السلع والخدمات .

### علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة :

لكل مجتمع نظامه السياسى الذى يشمل شكل الحكومة ، واختصاص السلطات القائمة فيه ، وحقوق الأفراد وواجباتهم ، وعلم الاجتماع يدرس مدى تأثير هذه النظم السياسية على النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع . فمثلا اذا كان النظام السياسى القائم في مجتمع ما يقوم على الروح الديمقراطية فان لذلك أثره في نواحي الحياة المختلفة في هذا المجتمع ، فيتأثر بها التعليم وحرية الرأى والحرية الاقتصادية .

فعلم السياسة مثلا ، يهتم بوضع دستور للمجتمع يحدد اختصاصات هيئاته ( تشريعية — تنفيذية — قضائية ) ، بينما علم الاجتماع يعنى بدراسة أثر النظام السياسى على الوظائف الاجتماعية،

وعلى حقوق الأفراد وواجباتهم ، ويقارن بين أثر النظم السياسية المختلفة على هذه النواحي في المجتمعات التي تتباين في نظامها انسياسى . فاذا أخذنا أثر النظام السياسى على النظام التربوى مثلا ، نلاحظ فرقا بين نظم التربية في ظل النظام الفاشى ( ايطاليا ) ونظم التربية في ظل النظام الديمقراطى . . ففى ظل النظام الأول تتجه التربية الى بذر بذور الخضوع المطلق ، وتقديس الشعارات ، وعدم اطلاق حرية الرأى فيما يتعلق بنظام الحكم ، وبذر بذور العنصرية والتعصب للجنسية ، والحث على كراهية الشعوب المعادية ، أو المنافسة ، كما كان الحال في ألمانيا النازية مثلا ( في عهد هتلر ) . أما في ظل النظام الديمقراطى ، فتتاح فرص التعليم للأفراد ، وتتبادل الآراء والأفكار والمناقشات ، ويشعر الفرد بذاتيته في المساهمة في حكم البلاد .

### علاقة علم الاجتماع بالتاريخ :

لا شك أن دراسة تاريخ المجتمع يساعد كثيرا على تفهم ودراسة الظواهر الاجتماعية فيه ، فيعين على معرفة أصولها وتطوراتها ودوافعها ، فكثرة جرائم القتل المنتشرة في صعيد مصر قد ترجع الى الرغبة المتأصلة في الأخذ بالثأر . وهنا تبين الدراسات التاريخية أصل هذه العادة وكيف يتوارثها الخلف عن السلف ، وهذا يعين البحث كثيرا في مجال العلاج والاصلاح .

### علاقة علم الاجتماع بعلم النفس :

يبحث علم النفس في دراسة سلوك الانسان وغرائزه وانفعالاته وميوله الفردية . ولما كان الفرد لا يعيش الا في وسط جماعى ، فانه يتكيف ويتأثر بالبيئة الاجتماعية ، وينتج عن ذلك أنواع من النشاط النفسى لا يمكن أن يدرسها علم النفس الفردى . فظاهرة المحاكاة والتقليد والميول الاجتماعية ، كالمشاركة الوجدانية والتعاون ، وكغريزة التجمع نفسها ، تعتبر محورا للدراسات الاجتماعية والنفسية معا ،

ودراسة الذوق العام والقيادة والزعامة (١) وآثارها على المجتمعات والرأى العام — كل تلك الأمور وما إليها ، أصبحت موضوعا مشتركا بين علم النفس وعلم الاجتماع ، بل ان فرع علم النفس الذى يعنى بدراسة هذه النواحي يعرف الآن باسم : « علم النفس الاجتماعى » .

### علاقة علم الاجتماع بالجغرافيا :

للأوضاع الجغرافية والعوامل الطبيعية أثر كبير فى حياة المجتمعات من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . . حتى أن بعض العلماء ينسبون للعامل الجغرافى كل الأثر فى حياة المجتمع كأثر المناخ على سلوك الأفراد من حيث الجرائم الخلقية المختلفة ، كالسطو والقتل والنشاط الجنسى ، كما يختلف سكان الجبال فى عاداتهم وتقاليدهم وتصرفاتهم عن سكان الوديان والسهول ولذا كان علم الاجتماع يهتم كثيرا بالعوامل الجغرافية فى مجال دراساته الاجتماعية لأى مجتمع . فنجد مثلا فى البيئات المعتدلة ، يختلف شكل المدارس عنها فى البيئات الباردة ، فيتمتع أبناء البيئات الأولى ( المعتدلة ) بالتعليم فى الهواء الطلق ( الفصول المفتوحة ) ، بينما لا يتأتى هذا فى البيئات الثانية ( الباردة ) . كما يؤثر هذا العامل أيضا فى سن الالتحاق بالمدارس . فنجد مثلا فى البيئات الأولى أن الأطفال يمكن أن تلتحق بالمدارس فى سن متقدمة ( ٥ — ٦ سنوات ) بينما فى المناطق الثانية يتراوح سن الالتحاق ( ٧ — ٨ سنوات ) كما أن للموقع الجغرافى أثره على الوضع السياسى للمجتمع . فالبلد ذات المواقع الاستراتيجية كانت ولا تزال محط أنظار المستعمرين كما هو الحال فى مصر .

---

(١) من الكتابات التى تهتم الاعلامى فى هذا الموضوع ، نحيل القارئ الى مجموعة من البحوث لكل من كارتريت وفستنجر وآخرين ترجمة محب طلمت عيسى . — تنظيم وقيادات الجماعات . اساليب البحث والاصول النظرية . سلسلة الانسان والمجتمع — دار ومطابع الشعب بالقاهرة — الطبعة الاولى ، ١٩٦٥ .

## علاقة علم الاجتماع بالاعلام :

وهو الموضوع الذى سنتناوله فى دراستنا بشئ من التفصيل . ولكن يجب علينا أن نشير هنا الى أننا اذا كنا نرى أن علم الاعلام يدرس خصائص وسائل الاعلام المختلفة وتطورها وانتشارها . فان علم الاجتماع يدرس اختلاف وسائل الاعلام باختلاف المجتمعات . فبينما يدرس علم الاعلام الخصائص العامة لكل وسيلة من وسائل الاعلام ، فان علم الاجتماع يدرس النظم الاجتماعية التى تؤثر فى هذه الوسائل داخل المجتمع ، اذ أن علم الاجتماع ينظر الى هذه الوسائل على أنها متعددة ومتداورة وترتبط بطروف المجتمع الذى تعمل فيه . . . ، أى أنها لا تعمل منفردة ، بل تتأثر كما تؤثر فى النظم والظواهر الاجتماعية الأخرى . فوسائل الاعلام مثلا فى القرية ، تختلف عن وسائل الاعلام فى المدينة ، واذا كانت السمة الغالبة على نظام الحكم فى مجتمع ما هى الدكتاتورية ، فان ذلك ينعكس على وسائل الاعلام التى تصبح عندئذ بوقا للجهاز الحاكم ، بل ان ذلك يؤثر أيضا فى حجم الاعلام داخل هذا المجتمع الذى يندم فيه صوت المعارضة ، كذلك النظام الاقتصادى فى المجتمع يتأثر ويؤثر فى وسائل الاعلام ، فان دور وسائل الاعلام يختلف فى دولة رأسمالية عنه فى دولة اشتراكية ، كما أن محتوى وسائل الاعلام نفسه يختلف باختلاف النظام الاقتصادى ، وهكذا . . . (١)

## خامسا : داهية علم الاجتماع الاعلامى :

قبل أن نتكلم عن مفهومنا لعلم « الاجتماع الاعلامى » نتعرف أولا على شروط - أو خصائص - قيام العلم (٢) .

(١) ارجع فى ذلك الى الكتب الخاصة بالدراسات الاعلامية .

(٢) انظر فى تعريف العلم - عبد الطيم محمود السيد . - علم النفس

الاجتماعى والاعلام . المفاهيم الاساسية . دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١ - ١١٠ .

## خصائص قيام العلم :

من أهم خصائص قيام العلم توافر الشروط التالية —

١ — وجود طائفة متميزة من الظواهر يتخذها العلم موضوعا للدراسة والبحث .

٢ — خضوع هذه الظواهر في دراستها لمنهج بحث .

٣ — الوصول في ضوء مناهج البحث هذه الى طائفة من القوانين العلمية التي تحكم تلك الظواهر (١) .

## تعريف علم الاجتماع الاعلامي :

وانطلاقا من المفهوم السابق ، يمكننا أن نقول ان علم الاجتماع الاعلامي ، الذي هو فرع من فروع علم الاجتماع ، هو دراسة وصفية علمية تحليلية مقارنة لوسائل الاعلام من حيث وجودها في المجتمع الانساني مؤثرة ومتأثرة به .

فهو اذن العلم الذي يدرس وسائل الاعلام كظاهرة اجتماعية ، دراسة وصفية ، أى دراسة الواقع الفعلى لهذه الوسائل ، أو بأسلوب آخر ، دراسة ما هو كائن وليس ما ينبغي أن يكون .

(١) فبدون الاحكام العامة والقوانين الكلية تصبح الدراسة عديمة الجدوى ولا ينطبق عليها اسم « علم » ولعل هذه النقطة بالذات هي التي أخرجت قيام علم الاجتماع وفوتت عليه فرصة النشأة والاستقلال بنذ القدم شأن فروع المعرفة الانسانية الاخرى كما يقول الدكتور مصطفى الخشاب — راجع : علم الاجتماع ومدارسه — الكتاب الثاني ، وموضوعه دعائم علم الاجتماع وحقائقه — الطبعة الثالثة . مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٨ ، ص ٧ — ١٨ .

والتأكيد بأن تكون هذه الدراسة علمية ، يشير الى أهمية أن يتحرر الدارس من سيطرة بعض المقولات والأفكار الشائعة التي اكتسبت قوة من خلال تعودنا عليها خلال فترة من الزمان .

كما يؤكد هذا التعريف أيضا على موضوعية وثنائية الدراسة ولن يتم ذلك الا باستخدام مناهج البحث العلمية .

أما كون أن تكون هذه الدراسة تحليلية ، فهذا يعنى ارجاع موضوع الدراسة الى عناصره الأولية .

كما يشترط أيضا أن تكون تلك الدراسة مقارنة ، سواء مقارنة كل وسيلة بوسيلة أو بأكثر من الوسائل الأخرى ، أو مقارنة ما يحدث ، أو خصائص كل وسيلة في مجتمع ما ، مع مثيلاتها في المجتمعات الأخرى ، وعندما نتكلم عن « مجتمعات أخرى » فالمقصود هنا أوسع وأشمل من أن يتحدد بالمجتمعات المعاصرة ، بل هناك أيضا البعد الزمني ، أى مقارنة ما يحدث حاليا في المجتمع بما حدث في عهود سابقة ، سواء بالنسبة للمجتمع ذاته ، أو ما حدث في مجتمعات أخرى . وهذا يشير الى أن المقارنة في مثل هذه الدراسات جائزة عندما نأخذ في الاعتبار عنصر الزمان أو المكان أو كليهما معا .

### خطوات الدراسة الاجتماعية لوسائل الاعلام :

وتتم الدراسة الاجتماعية لوسائل الاعلام في خطوتين :

١ - دراسة مورفولوجية : أى دراسة بنية كل وسيلة من حيث النشأة والتطور والانتشار .

٢ - دراسة فسيولوجية : وذلك بدراسة الدور الوظيفي الذى يمكن أن تؤديه كل من هذه الوسائل داخل المجتمع بغية الوصول الى القوانين التي تحكمها .

(م ٣ - دراسات في علم الاجتماع)

وليس بخاف أن هذه الدراسة الفسيولوجية للدور الذى يمكن أن تؤديه وسائل الاعلام داخل المجتمع يتطلب معرفة خصائص هذا المجتمع الذى تعيش فيه تلك الوسائل فكما يقول ولبور شرام فى مقدمة أحد كتبه :

«There is no meaning in a message except what people put into it. When we study communication, therefore, we study people .. To understand how people relate to one another».. (1)

### وسائل الاعلام والظاهرة الاجتماعية :

قبل أن نتحدث عن وسائل الاعلام ، يجب أن نتعرف أولاً على ماهية الظاهرة الاجتماعية والتي سبق أن أشرنا إليها فى الصفحات السابقة .

### ماهية الظاهرة الاجتماعية :

يكاد ينفرد العلامة الفرنسى دور كايم ( ١٨٥٨ — ١٩١٧ ) دون غيره من علماء الاجتماع بأنه بذل قصارى الجهد فى تشخيص الظاهرة الاجتماعية وابرز خصائصها النوعية وما تمتاز به من صفات حتى يخلق لعلم الاجتماع منطقة نفوذ خاصة به .

ولكن ما هى الظاهرة الاجتماعية لدى دور كايم ؟ (١)

وجد دور كايم أن ثمة ظواهر معينة فى الحياة الاجتماعية يتعذر تفسيرها فى ضوء التحليل النفسى أو الطبيعى ، فهناك أنماط من السلوك ، وضروب من التفكير والشعور ، تتميز بأنها خارجة عن

---

I. WILBUR SCHRAMM. — Men, Messages and Media : A Look at Human Communication. Harper, ROW, New York, 1973, p. 3.

الفرد ، أى لها وجود خاص مستقل عن الصور التى تظهر فى الحالات الفردية ، كما أنها تتمتع بقوة وتباشر نوعا من القهر على الأفراد .

وقد قسم دور كايم الظواهر الاجتماعية الى نوعين :

**النوع الأول** ويشمل الظواهر الاجتماعية العامة والتى تفرض نفسها على كافة شرائح المجتمع .

**النوع الثانى** : يضم الظواهر الاجتماعية الخاصة التى تظهر فى بعض شرائح المجتمع تحت ظروف اجتماعية خاصة ، وفى فترة زمنية محدودة .

والأمثلة التى يمكن أن نعطيها للظاهرة الاجتماعية عديدة . ومن أهم الظواهر يمكن أن نذكرها : قواعد الأخلاق ، الأسرة ، والممارسات الدينية ، وقواعد السلوك المهني . مثل هذه الحقائق هى الظواهر الاجتماعية فى نظر دور كايم التى تشكل لديه الميدان الحقيقى لعلم الاجتماع « فعلم الاجتماع عند دور كايم هو اذن دراسة الظواهر الاجتماعية » .

ويمكننا الكشف عن الظواهر الاجتماعية بطريقتين :

**الأولى** : من خلال القوة القاهرة والملزمة التى تمارسها على الأفراد ، والتى تتجلى عموما فى الجزاءات المصاحبة لانماط السلوك .

أما الطريقة الثانية ، فتتمثل فى انتشارها وعموميتها فى الجماعة .  
وتأصيلا على ذلك يخرج دور كايم المحاكاة من دائرة الظواهر

١ — يطلق أميل دوركايم على الظاهرة الاجتماعية اسم :  
«Le fait social».

— Emile DURKHEIM. — Les règles de la méthode sociologique.— PUF, 10e édition, Paris 1947.



الاجتماعية لأن المحاكاة عملية فردية تكمن في الفرد ذاته برغم ما قد يترتب عليها من نتائج اجتماعية .

وقد اختلف جبرائيل تارد ( ١٨٣٤ — ١٩٠٤ ) مع دور كايم في شأن المحاكاة التي اعتبرها تارد ظاهرة اجتماعية (١) . وقد اعتمدت المدرسة النفسية في تفسيرها للحياة الاجتماعية على المحاكاة والتقليد التي تأخذ ثلاث مراحل هي (٢) :

( أ ) مرحلة الصعود : أى بداية المحاكاة .

(ب) مرحلة الانتشار : التي يكون فيها التقليد قويا وفعالا .

(ج) مرحلة الانحدار : التي تشير الى انتهاء فترة التقليد والمحاكاة تمهيدا لاختفاء الظاهرة في المجال الاجتماعي .

وترى المدرسة النفسية أيضا بأنه لا يمكن دراسة المجتمع بشكل علمي الا اذا درسنا تكرار وتمائل سلوك الأفراد في المجتمع . ومفهوم التقليد عندها يعنى النفس في الذاكرة (٣) والعادة التي تنتقل للفرد من خلال اعجابه بنماذج فردية تطمح الى تقليدها ، وبهذه الصورة يصبح التقليد اجتماعيا في نظرها . ويمكننا أن نستخلص أن هذه المدرسة لا تفرق بين الظواهر الاجتماعية والنفسية الى جانب أنها تتنظر للحياة الاجتماعية على أنها :

I. Gabriel TARDE.— Les lois sociales. PUF, Paris 1921.

— G. TRADE.— Les lois de l'imitation. PUF, Paris 1890.

(٢) انظر مؤلفات كل من : سمول وجيدنجز وكولى وهوبهوس و وسترمارك .

(٣) دليحة عوى القصير ومعن خليل عمر.— المدخل الى علم الاجتماع .

مطبعة جامعة بغداد ١٩٨١ ، ص ٢١ — ٢٢ .

١ — عملية تقليد دائمة التوسع لابتكارات جديدة •

٢ — عملية معارضة وحركات صراع لهذا التقليد •

٣ — ظهور ابتكارات جديدة من داخل هذا الصراع تصبح بدورها مركزا لتقليدات جديدة وهكذا •

**خصائص الظاهرة الاجتماعية كما حددها دور كايم (١) :**

الى جانب تقسيم دور كايم للظواهر الى ظواهر عامة وظواهر خاصة ، حدد النقاط الآتية كصفات للظاهرة الاجتماعية :

١ — **أنها موضوعية** : أى لها وجود خارج عن شعور الفرد ،

لأنها ليست من صنع نفسه ، بل يتلقاها من المجتمع الذى نشأت فيه ، وهي ليست وليدة التفكير الذاتى ، انما أشياء خارجة عن الشعور الفردى ، كاللغة والدين والقانون تنتقل من جيل لآخر دون أن تتأثر بتغير الأفراد •

٢ — **أنها الزامية** : لما كانت الظاهرة خارجة عن شعور الفرد ،

فهى اما أن تكون حاملة صفة الجذب أو مفروضة على شعوره وسلوكه دون أن يشعر بها ويستجيب لها تلقائيا مثل الاخلاق واللغة والدين وأنماط الأزياء والتراث •

٣ — **انها انسانية** : أى تنشأ داخل المجتمع الانسانى وتشمل

أساليب وقواعد التفكير والعمل الانسانى •

٤ — **أنها تلقائية** : أى يمارسها الفرد دون تردد لأنها من صنع

المجتمع كالمعتقدات الدينية والاخلاقية •

٥ - أنها مترابطة مع بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى ومع البيئة الاجتماعية التي ولدت فيها .

وعندما يؤكد دور كايم على موضوعية الظواهر الاجتماعية وضرورة النظر إليها ومعالجتها على أنها أشياء أو وقائع قائمة بذاتها بعد الفكرة التي كانت سائدة في علم الاجتماع حين كان يعنى بالتصورات بدلا من التركيز على الأشياء ، فان دور كايم يؤكد أن الغاية الأساسية لعلم الاجتماع هي تحقيق الموضوعية ، وأن مثل عالم الاجتماع مثل العالم الطبيعي الذي يفترض أنه يرتاد ميدانا غير معروف وغير مكتشف . وحينما يقوم باجراء بحثه على هذا النحو يستطيع أن يتعرف على الظواهر من خلال ملاحظة الظواهر الخارجية للموسسة مثل الولاء الدينى والمكانة الزوجية ومعدل الانتحار . ويؤكد دور كايم أن هذه الظواهر التي أمكن ادراكها عن طريق التحليل المتعمق لها ، إنما هي بمثابة انعكاس لظروف اجتماعية معينة ، فمعدلات الانتحار - مثلا - قد تصور درجة التضامن الاجتماعى فى مختلف أنماط الجماعات .

والواقع أن معالج دور كايم للظواهر الاجتماعية قد عملت على خلط كثير من الحقائق السوسيولوجية الهامة ببعض الأفكار انقلابية للنفس ، فهو يعتقد مثلا أن من الخطأ تفسير الظواهر الاجتماعية فى ضوء سلوك الأفراد ودوافعهم ، ويرجع ذلك الى أن صياغة الظاهرة الاجتماعية تقتضى أن يخضع السلوك الفردى لعملية تشبه تركيب القوى ، بحيث تكون المبادئ التى تحكم هذه العملية ليست هى مبادئ علم النفس الفردى .

### تعريف الظاهرة الاجتماعية :

يعرف البعض الظاهرة الاجتماعية بأنها تفاعل بين شخصين أو أكثر . ولكى يتم هذا التفاعل يتعين أن يكون الفعل الانسانى الصادر على شخص معين معتندا على وجود فعل آخر صدر عن

شخص آخر • ومن الممكن بالطبع ملاحظة التفاعل بطريقة مباشرة طالما أن الفعل يمثل حركة في العالم الخارجى • أما عن عنصر الاعتماد فنستطيع اكتشافه من خلال التفسير الذى يمكن أن يقدمه ملاحظ منارك يستعين بقدراته فى إعادة بناء عقلى للعمليات التى توحى بها اليه الأفعال الصادرة عن الآخرين •

وحيثما يحدث التفاعل ، فاننا نستطيع حينئذ القول بأن الأفراد قد أصبحوا أطرافا فى علاقة اجتماعية • وحيثما تستمر هذه العلاقات الاجتماعية وتدور فانها تشكل جماعات اجتماعية تتألف من أشخاص أو أجزاء لكل منها ذاتيتها وفرديتها ، وذلك يعنى أن الكل يهتلك خوفاً يمكن ألا تتوافر فى أى من هذه الأجزاء منفردة • ويعكس هذا التعدد النزعة السوسولوجية الواقعية المعقدة التى هى سائدة الآن •

### نشأة الظاهرة الاجتماعية :

يحتاج الناس فى المجتمع الواحد الى تبادل الآراء والأفكار فتظهر اللغة التى يكون لها قواعد خاصة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر ، فلا بد من أن يكون لكل مجتمع لغته الخاصة أو لهجته وهى تنتج تلقائياً من اجتماع الناس مع بعضهم •

كذلك يشعر الناس أيضاً بحاجتهم الى حفظ النوع والتوريث فتنشأ الأسرة ، فالأسرة ظاهرة اجتماعية لها قواعد ونظمها الخاصة التى ترمى الى تنظيمها وتنسيق العلاقات بين أفراد العائلة بعضهم مع البعض الآخر مثل تنظيم وسائل الزواج والطلاق والميراث ... ويشعر الناس كذلك بحاجتهم الى تبادل المنافع فيظهر تقسيم العمل والتعاون فى إنتاج ما يحتاج المجتمع الى استهلاكه من الحاجات الضرورية والكمالية •

يمكننا أن نوجز ما سبق ذكره فى أن الظواهر الاجتماعية تتولد من تلقاء نفسها كلما اجتمع الناس مع بعضهم ، وتراپطت ونشابكت

مصالحهم ، واتحدت رغباتهم ، وتفاعلت وجداناتهم ومشاعرهم ،  
وذلك لتنظيم العلاقات فيما بينهم داخل المجتمع .

وانطلاقا من هذا يمكننا أن نؤكد أن وسائل الاعلام — بصفة  
عامة — ظاهرة اجتماعية ، تختلف باختلاف المجتمعات على  
مر العصور . كما ان ما نطلق عليه اسم وسائل الاعلام ، والتي تقوم  
بنقل الافكار في رسائل بين الافراد والجماعات ، تسمح للانسان  
الاجتماعي ، الذي يتصل بأمثاله ، أن يتغلب على عنصرى الزمان  
والمكان . أى أننا نعتبر وسائل الاعلام وسائط لنقل التفاعل بين أفراد  
المجتمع الانسانى « الكبير » أو ما يطلق عليه العالم الفرنسى روبرت  
أسكاربيت (١) صفة « ذو الحجم الضخم » • «Hyper-dimension»

## المبحث الثاني

### اهتمام علماء الاجتماع بالاعلام

#### بداية الاهتمام بالدراسات الاعلامية -

اهتم علماء الاجتماع ولفترة طويلة بالمسار الخطى للرسالة الاعلامية من « المرسل » الى « المستقبل » عندما ذاع في عام ١٩٣٤ نموذج عالم الاجتماع الأمريكي هارولد لازويل Harold LASSWELL والذي تبناه في سنة ١٩٤٨ في بناء نظرية للاعلام قائمة على خمسة تساؤلات (١) :

Who ?	من ؟
Says What ?	يقول ماذا ؟
In Which channel ?	بأى وسيلة ؟
To Whom ?	لمن ؟
With What effect ?	وما هو التأثير ؟

وحول هذه التساؤلات الخمسة تكون أحدث فرع في علم الاجتماع الأمريكي يختص بسوسيولوجية « وسائل الاتصال الجماهيرية » خلال الفترة من ١٩٤٠ — ١٩٥٠ .

ومن الطريف أن نشير هنا الى أن هذه الأسئلة الخمسة المطروحة في نموذج لازويل قد استخدمها كانتيليان Quintilien منذ عشرين قرن في بيت من الشعر اللاتيني يقول فيه : هناك من قام بفعل

---

I. Harold LASSWELL. — «The Structure and Function of Communication in Society» p. 117—118 in W. SCHRAMM.— **Mass Communication.**— University of Illinois Press, second Edition, 1960.

شيء ما ، فمن هو ، وماذا فعل ؟ ومن ساعده ؟ وأين حدث ذلك .  
ومتى ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟

Quis? Quid? Ubi? Quibus? Auxilis? Cur? Quomodo ?

ولما كان اهتمام لازويل موجها في البداية الى الدعاية السياسية ،  
فقد ركز على دراسة الجمهور وتأثير الرسالة الاعلامية على هذا  
الجمهور •

ولكن لازويل لم يكن وحده في هذا المضمار ، فالملاحظ أن  
معظم الدراسات الأمريكية في مجال الاتصال — ان لم يكن كلها — كانت  
تهتم بصفة خاصة بالموضوعات التي تدور حول الجمهور To Whom  
وحول التأثير «Effect»

والى جانب الدراسات الخاصة بالجمهور والتأثير ، اهتم علماء  
الاجتماع أيضا في دراساتهم بمضمون الرسالة الاعلامية  
مثل الدراسات التي قام بها ماكس فيبر M. WEBER للمذهب  
البروتستانتي والفكر الرأسمالي (١) •

وغنى عن البيان أن الباحثين في هذا المجال ، والذين يهتمون  
بدراسة الرسالة ودرجة وضوحها وفعاليتها يلجأون دوما الى تحليل  
المضمون كأداة للبحث •

ولم يغفل الباحثون أيضا دراسة القائم بالاتصال «Who»

1. Joseph FOLLIET.—L'information moderne et le droit a l'in-  
formation, Chronique Sociale de France. la diffusion Gamma Paris  
1969 p. 61. et, Philippe GAILLARD. — Technique du journalisme  
PUF. Coll. Que sais — je? 2e édition 1957. p. 35 — 36.

1. Jacques MOUSSEAU.— Les communications de masse.  
(Ouvrage Collectif) l'Univers des mass media. Hachette. Paris 1972.  
p. 30.

فهناك دراسات عديدة حول الخصائص الاجتماعية للقائم بالاتصال  
« المرسل » شخصيته وثقافته . . . . الخ (١)

أما موضوع الوسيلة Channel فقد أشبع هو الآخر بحثا  
ودراسة ، وتوافينا الاحصاءات دوما بتعداد أجهزة الراديو ،  
والتلفزيون ، وعدد القنوات ، وتعداد الصحف ، وعدد النسخ . . .  
وغيرها من البيانات التي تهتم الاعلام والاعلاميين (٢) .

---

1. Francis BALLE et. J.g. PADIOLEAU. — **Sociologie de L'information.** Textes fondamentaux. Paris Larousse. Université, collection Sciences Humaines et Sociales 1973, p. 71 — 7.

(٢) أنظر على سبيل المثال لا الحصر ، الاحصائيات التي تصدرها اليونسكو في هذه الموضوعات .



## اتجاهات الدراسة الخاصة بالاعلام

أولا : تطبيق نموذج الاتصال الخطى لدى لازويل على الدراسات

الخاصة بوسائل الاعلام :

يظهر نموذج لازويل الخطى فى دراسات بعض الباحثين فى الدول النامية هئلما يظهر فى دول مثل أمريكا أو فرنسا (١) • بل وصل الامر بأحد الباحثين الى أن يقسم رسالته الى ثلاثة أجزاء وفقا للنموذج الخطى للاتصال على النحو التالى : (١)

### رسم رقم ( ١ )

#### الاتصال الخطى

المرسل ← الرسالة ← المستقبل

---

(١) نذكر على سبيل المثال الدراسة التى أجراها مارينو فى أمريكا

اللاتينية :

— Merino UTRARS. — **La investigation oientification de la communication in America Latina**, chasqui Ecuator, 1974. p. 81 — 103. in Everett M. ROGERS.— **Communication and Development Critical Perspectivs**. Sage contemporary Social Science, Issue No. 32 Sage Publications, California 1976.

— Jean GUILLIARD. — **Information et développement en Afrique Noire Francphone**. —Thèse Pour le Doctorat de Spécialité. Sciences Economiques, Université de Paris I, Panthéon Sorbonne. 1974.

2. Théophile — Serge BALIMA. — **La radiodiffusion en Haute-Volta**.Thèse de 3e Cycle, UPTec Bordeaux, Janvier 1980.

والملاحظ في هذه الدراسات الخاصة بوسائل الاعلام ، والتي بدأت في أمريكا ، أنها تركز بصفة خاصة على التلفزيون ، وذلك بالبحث عن تأثير هذه الوسيلة على أذواق ورغبات الجماهير . ويمكن ارجاع ذلك الى أن برامج التلفزيون في تلك الدولة تمولها الاعلانات . ولذلك فان الشركات التجارية التي تتفق على هذه الاعلانات تتفق فيما بينها على دراسة جماهير التلفزيون .

### النقد الموجه لنموذج لازويل :

ينادى علماء الاجتماع المهتمون بالاعلام حالياً بضرورة البحث عن نماذج أخرى غير نموذج لازويل — ويتزعم هذه الموجة في فرنسا كل من :

FRANCIS BALLE فرنسيس بال  
OLIVER BURGELIN وأوليفيه برجلان  
JEAN CLOUTIER وكذلك جون كلوتيه من كندا

ولا يمل الكندي « جون كلوتيه » عن تكرار أسفه لاعتماد الباحثين على نموذج لازويل (١) . أما ستيفنسون Stephenson فينتقد نظرية لازويل باعتبار أن لازويل يطالب بأن يحكم العالم علماء السياسة . وقد شبه ستيفنسن لازويل بأفلاطون في جمهوريته المثالية التي حبذ فيها أن يحكم الفلاسفة العالم .

وأكثر ما يهمننا من نقد موجه الى نموذج لازويل هو أنه قد اهتم على وجه الخصوص بالقائم بالاتصال باعتباره قادرا على الاقتناع وتجاهل تماما المجال الاجتماعي أو « المناخ الاجتماعي » الذي يتم

---

1. Jean CLOUTIER. — l'audio-visuel remis en question» p. 39 — 51, in, **Communication et Langages**, No. 41 — 42, 1er Trimestre, 1979

في اطواره الاتصال البشرى • كما يأخذ البعض أيضا على النموذج المذكور أنه قد تناسى العامل الايديولوجى •

وقد حملت المدرسة الفرنسية لواء البحث عن نموذج آخر للاتصال غير النموذج الذى اقترحه هارولد لازويل فى الثلاثينيات •

وفى عام ١٩٧٦ ، أعاد روبرت اسكاربيت صياغة النموذج واقترح أن يكون على النحو التالى : (١)

من ؟

2

يستقبل ماذا ؟

فى أى جماعة ؟

بغية أى تأثير ؟

والملاحظ هنا أن اسكاربيت قد انطلق فى نموذجه المقترح من نفس عنوان كتاب كان قد أصدره هارولد لازويل باسم : Who gets What ? من يستقبل ماذا ؟ • وقد عدل ريمون نيكسون RAYMOND NIXON هو أيضا من عبارة لازويل وأضاف شيئا جديدا يتصل بالموقف العام للاتصال وكذلك الهدف من عملية الاتصال ، فأصبحت العبارة لدى نيكسون على النحو التالى :

من يقول ماذا لمن وما هو تأثير ما يقال وفى أى ظروف ولأى هدف (٢) •

---

1. Robert ESCARPIT. — Théorie générale de l'information et de la communication, Hachette Université, 1976. p. 183.

2. Raymond NIXON. — «Changes in Reader Attitudes Toward Daily News Papers» in, Journalism Quarterly, Feb. 1948.

ونحن نتفق ونيكسون في هذه الاضافة ، فقد يختلف تأثير الرسالة عن الهدف منها تحت تأثير عوامل كثيرة من بينها الظروف التي يتم فيها الاتصال .

ومثال آخر لهذه النماذج التي تعتمد على نموذج لازويل ما قدمه اميل جيراردن Emile Girardin في مجال الاعلان التليفزيوني والذي صاغ نموذجه في ثلاثة أسئلة (١) :

ماذا نبيع ؟

وأين ؟

وما هو الثمن ؟

A.—M. LAULAN أما عالمة الاجتماع الفرنسية آن ماري لولان فقد استخدمت نموذجا من ستة مؤشرات منبثقة هي أيضا عن نموذج لازويل :

من ؟ يفعل ماذا ؟ لمن ؟ أين ؟ كيف ومتى ؟ (٢)

ولما كانت هذه الباحثة تهتم أصلا بالصورة السينمائية فقد ركزت دراستها حول السؤالين الاولين : من يفعل ماذا ؟ • وتفسير هذا الاتجاه بأن الاجابة عن هذين السؤالين يمكن أن توضح المسائل التي تتعلق بما يطلق عليه « الانتاج » والبرامج في هذا المجال من الدراسات الاعلامية التي تركز على السينما (٣) .

أهمية نموذج لازويل :

وختاما لهذه المناقشة ، وانطلاقا مما سبق أن ذكرناه من أمثلة ،

1. Cité in Joseph FOLLINET.— L'information moderne et le droit a l'information. op. cit. 1969, p. 61.

2. Anne-Marie LAULAN.— L'image dans la société contemporaine. Ed. Denoël, Collection le Point de la Question. Paris. 1971. p. 255.

3. idem.

بمكثنا أن نؤكد هنا على أن نموذج لازويل — وقد انقضى على صياغته حوالي نصف قرن من الزمان — ما زال يشكل النواة التي تدور حولها البحوث في مجال الاعلام (١) . كما يعتمد على نموذج لازويل كل من يحاول أن يقترح نموذجا آخر يمكن تطبيقه في الدراسات الاعلامية .

### الامريك الكندي : EMEREC

في احدى الدراسات الحديثة في كندا ، استحوذ القائم بالاتصال Who والذي يشكل عنصرا واحدا في نموذج لازويل — على كل اهتمام جون كلوتيه الذي سبق أن اشرنا اليه (٢) . ويعتبر Cloutier العنصر « من Who » في عملية الاتصال تشخيصا للانسان العصري الذي هو في نفس الوقت مرسل Emetteur ومستقبل Recepteur . وقد أطلق جون كلوتيه على هذا العنصر اسما مشتقا ومركبا من الكلمتين مرسل ومستقبل EMetteur-REcepteur وهو EMEREC .

ويعبر هذا الكندي بالعنصر Emerec عن وحدة انثروبولوجية هي الانسان الاجتماعي L'homo-Communicans ، الذي هو في نفس الوقت مرسل ومستقبل ، نشط وخامل ، ايجابي وسلبى ، الانسان الذي يتصل مع أمثاله ومع الآلات التي يصنعها ومع مجتمعه ، وبذلك يحمل القائم بالاتصال لدى كلوتيه هذه الثنائية المعروفة لدى علماء النفس وعلماء الجنس ، الايجاب والسلب ، دكتور جيكل ومستر هايد .

1. Jean CAZENEUVE.— La société de l'ubiquité. Communication et diffusion. Editions Denoël, Gonthier, Paris, 1972, p. 72.

2. J. CLOUTIER.— op. cit.

## ثانيا : نماذج أخرى اهتمت بالاتصال الخطى :

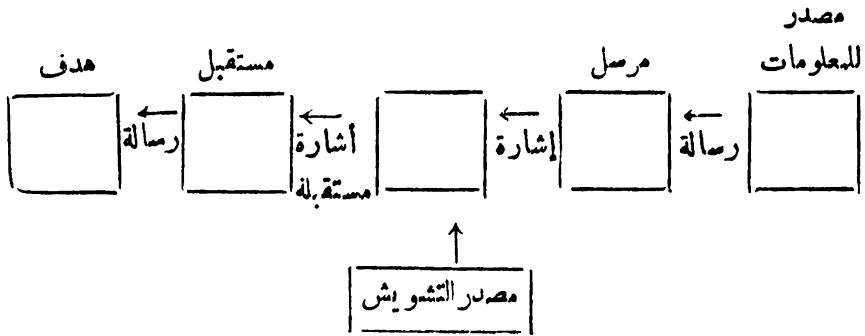
استمر الباحثون لفترة طويلة في استخدام النموذج الخطى لهارولد لازويل مع اجراء بعض التعديلات ، ومن أهم هذه النماذج التى أخذت بالنموذج الخطى للاتصال والتى تهمننا كاجتماعيين النماذج التالية :

### نموذج شانون وويفر ومفهوم التشويش :

يعتبر نموذج شانون وويفر SCHANNON and WEAVER<sup>(١)</sup> من أكثر النماذج الخطية المعروفة في تفسير عملية الاتصال . وقد استفاد الباحثون بما درساه عن التيار الكهربائى وحاولا تطبيقه على وسائل الاعلام باستخدام نفس المصطلحات السيبرناطيقية طبقا للرسم التالى الذى يوضح أهمية التشويش :

### رسم رقم ( ٢ )

### النموذج الخطى لدى شانون وويفر



1. Claude SHANNON & Warren WEAVER.— The Mathematical Theory of Communication., Urbana University of Illinois Press, 1964, P. 7-8.

ولتقريب مفهوم التشويش للقارىء نعطي مثلا لموضوع نشرته  
جريدة الاهرام فى عددها الصادر يوم الاثنين ١٦ يناير ١٩٨٤  
فى باب « بريد الاهرام » تحت عنوان : « قذائف كلامية » .

« تذكرون ولا شك ما كتب فى بريد الاهرام تحت عنوان :  
( يا ريس عوض ) عن التداخل الذى يحدث بين لاسلكى محطة بولاق  
الدكرور وموجات التليفزيون فى المنطقة الواقعة بجوار المحطة .  
وأحب أن أضيف أننا قد تعودنا على هذا التداخل كما تعودنا على  
ضوضاء الشارع . ولكن المزج هو لغة الحديث المستخدمة والتي  
وصلت ذروتها ليلة ( الاحد ١/٨/١٩٨٤ — الساعة ١٢ مساء ) ،  
عندما كنا نشاهد تمثيلية « أنا لا أكذب ولكنى أتجمل » . فقد  
سمعنا كلاما نابيا ، أخف ما قيل فيه هذه الجملة ( أصل السواق  
بتاعه « . . . » ) ولكم أسفى عن جرح مشاعركم ، فما بالكم  
ونحن نسمع هذه الكلمات وسط أطفالنا وأسرا ؟ د . أحمد يوسف  
أستاذ مساعد بعلوم عين شمس » .

وقد رد محرر الاهرام على هذه الرسالة بقوله : « سبق أن  
ردت علينا أمانة اتحاد الاذاعة والتليفزيون بأنهم يعملون على منع  
هذا التداخل . . . ويبدو أنه لم يحدث . . . فلا أقل اذن من أن نطالب  
عمال محطة بولاق الدكرور بالتزام الادب فى أحاديثهم حتى لا يجرحوا  
مشاعر الاسر المحيطة بهم الى أن يتوقف التداخل ! » .

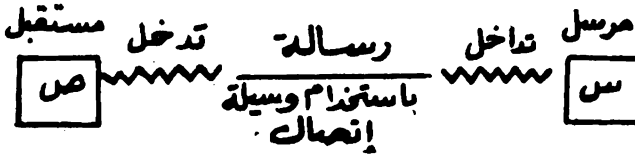
ولن نعلق على محتوى الرسالة أو الرد . فكل ما يهمنى هنا هو  
هذا المثال الذى يعيشه جمرور التليفزيون فى منطقة استقبال معينة  
مع التشويش الهندسى الذى يحدث نتيجة لتداخل ارسال محطة  
بولاق الدكرور مع موجات ارسال التليفزيونى ولعل البعض منكم  
قد لمس وعاش هذا الموضوع بنفسه .

## التشويش في نموذج ولبور شرام :

وقد استخدم ولبور شرام Wilbur SCHRAM هو أيضا عنصر التشويش Noise ، والذي يمكن أن نطلق عليه « عدم وضوح الرسالة » في نمودجه التالي :

رسم رقم ( ٣ )

التشويش في نموذج ولبور شرام



مفهوم التشويش :

في النماذج السابقة اهتم الباحثون بالتشويش ، أو الشوشرة ، أو التداخل كعنصر من العناصر التي تؤدي الى عدم وضوح الرسالة . وهناك من الباحثين من يفرق بين نوعين من التشويش :

### ١ - التشويش الهندسي ( التداخل ) Channel Noise

وهو كل ما من شأنه أن يؤثر في دقة الرسالة ووضوحها أثناء عملية الاتصال . ومثال ذلك استخدام حروف صغيرة في الطباعة ، أو انخفاض التيار الكهربائي أثناء البث التلفزيوني أو هذا المثال الذي سبق أن عرضناه ، أو تداخل محطات الاذاعة ، أو انقطاع التيار الكهربائي ... الخ ، مما قد يتسبب في وصول رسالة « غير نقية » أو غير واضحة أو ناقصة .

### ٢ - التشويش الدلالي : Semantic Noise

وهذا النوع من التشويش يحدث نتيجة لعدم فهم الرسالة من قبل المتلقي حتى ولو تم نقل الرسالة بدقة فائقة .



فقد يستخدم المرسل كلمات صعبة الفهم ، أو جملا شديدة التعميد بالنسبة للمتلقي ، أى تخرج عن خبراته وقدراته ، أو ما يسميه المتخصصون « الاطار الدلالى » أو مجال الخبرة .

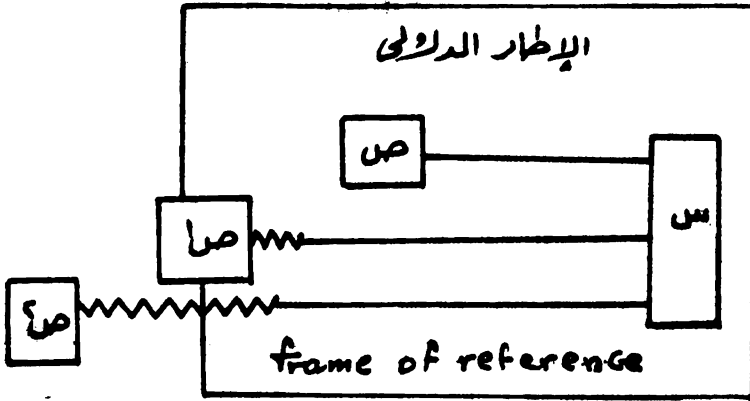
Frame of reference

ويصور لنا ادوين اميرى Edwin EMERY (١) وزملاؤه التشويش الدلالى على النحو التالى :

مترجم

رسم رقم (٤)

التشويش الدلالى



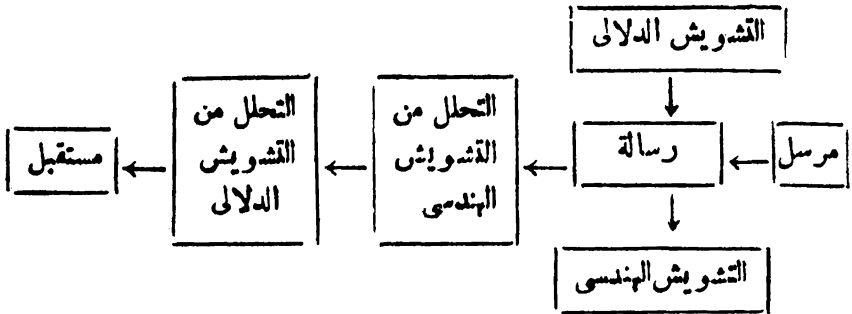
فاذا كان ( س ) يحاول الاتصال بالمفردات ص ، ص١ ، ص٢ فان الرسالة عندما تصل الى ( ص ) ستكون أكثر دقة منها بالنسبة لـ ( ص١ ) وذلك لان ( ص ) يدخل فى مجال مشترك مع خبرات المرسل ( س ) الذى يستخدم نفس « لغة » المستقبل ... بينما ( ص٢ ) الذى لا يشترك مع س فى مجال الخبرة ، فان هناك

1. Warren AGEE, Phillip H. AULT Edwin EMERY. — Introduction to Mass Communication. Seventh Edition, Harper & Row Publishers. New York 1962, p. 6 — 9.

فان التشويش الدلالي يظهر هنا بوضوح أكثر مما يظهر لدى ( ص ١ )  
الذي يتفق الى حد ما مع خبرات ( س ) .

ولقد تبني ستيفورت تشيز Stuart CHASE نموذج شانون  
وويفر الخطى أيضا واهتم بمفهوم التشويش كأحد العوامل  
التي تؤثر على الاتصال ، وفصل النوعين السابق ذكرهما بالنسبة  
للتشويش ، وأخذ في الاعتبار ضرورة التخلص من هذا التشويش  
والتحلل منه قبل وصول الرسالة الى المستقبل .

### رسم رقم ( ٥ ) التشويش الهندسى والدلالي



والإضافة التي قام بها تشيز في هذا النموذج تتركز في هذين  
المربعين اللذين يقعان بين الرسالة بعد أن يحدث بها التشويش  
الهندسى والدلالي وبين المستقبل .

ويمكن أن نطلق على أحد المربعين والذي سماه صاحب النموذج  
Mechanical decoder مفهوم « التحلل من التشويش الهندسى »  
وهو محاولة المستقبل تخليص الرسالة وتنقيتها مما يشوبها من  
تشويش هندسى أثناء نقلها .

أما المربع الآخر والذي يسميه تشيز Semantic Decoder  
فيمكن أن نطلق عليه اسم التحلل من التشويش الدلالي وهنا يحاول

المستقبل أن يخلص الرسالة من أى تشويش دلالي قد يحدث لها .  
ولنا في الواقعة التى سبق أن ذكرناها خير مثال على عمليات التحلل  
من التشويش .

إذا كنا قد ركزنا فى تحليلنا هنا على دور المستقبل فى التحلل  
من التشويش ، فإننا لا نقلل من الدور الذى يجب أن يقوم به  
المرسل لكى يخفف بقدر الامكان من تأثير التشويش فى عمليات  
الاتصال ، بمعرفة جيدة للجمهور المتلقى للرسالة ، واختيار دقيق  
للرسالة والوسيلة .

والى جانب هذين النوعين من التشويش والذين ركز عليهما  
أو على أحدهما الباحثون فى علوم الاتصال ، يمكننا أن نضيف نوعا  
« ثالثا » يمكن أن نطلق عليه اسم « التشويش السيكلوجى » .

### ٣ — التشويش ( أو التداخل ) السيكلوجى : Psychological Noise

إذا كنا قد ذكرنا أن التشويش الهندسى ( أو الفنى ) والتشويش  
الدلالي يحدثان أثناء عملية نقل الرسالة واستقبالها ، كما يمكن  
أن يحدث هذا التشويش فى الرسالة نفسها ، فإن التشويش  
السيكلوجى يحدث فى اطار القائم بالاتصال والمستقبل للرسالة  
والذى هو L'homo-Communicans ، أى أن هذا التشويش  
قد يحدث قبل وأثناء وضع الفكر فى كود معين ، وأثناء استقبال الرسالة  
وبعد فك رموزها أيضا .

ويتمثل هذا التشويش السيكلوجى — من وجهة نظرنا —  
فى العوامل النفسية . . . . أو المناخ الذى يتم فيه وضع الفكر فى كود  
أو الذى يتم فيه فك رموز الكود والى أن يتخذ المستقبل موقفا  
من الرسالة : agir ne pas agir

وبذلك يمكن أن يتحدد هذا التشويش فى نوايا كل من المستقبل

والمرسل ازاء بعضهما ، وما يعرفه كل منهما بخصوص نوايا الآخر  
تجاهه .

ويتسبب التشويش السيكلوجى ليس فقط في أن تفقد الرسالة  
قدرا من دقتها ، بل قد يؤدي كذلك الى تحريف في مضمون الرسالة  
مهما بلغت دقتها ، ومهما نجح القائم بالاتصال في السيطرة على كل  
من التشويش الهندسى والتشويش الدلالى ، هذا اذا افترضنا أن  
التشويش السيكلوجى لم يتسبب في عدم وصول الرسالة من البداية  
الى المستقبل .

### — دراسة الفيلم « اليوم التالى » :

والمثال على هذا النوع من التشويش « التشويش السيكلوجى »  
عشناه مع الفيلم التليفزيونى « اليوم التالى » The Day After  
الذى عرضته شبكة A.T. الأمريكية ، والذي أثار موجة من الفرع  
لا مثيل لها وخاصة في أمريكا ( وفقا لما تقوله وسائل الاعلام )  
ولم نسمع من قبل عن فيلم تليفزيونى أو سينمائى أثار الذعر والفرع  
وتسبب في اشاعة جو من عدم الطمأنينة تجاه المسئولين مثلما سمعنا  
عن آثار هذا الفيلم (١) .

فقد سبق أن عرضت شاشات التليفزيون والسينما العالمية أهوال  
الحرب النووية ولم نسمع عن احتجاجات ضد سياسة احدى الحكومات .  
بل عشنا فعلا الحرب الذرية عام ١٩٤٥ في هيروشيما ونجازاكي ،  
والتي تثار ذكراها سنويا في وسائل الاعلام في دول أوربية ( في فرنسا  
على الاقل كما شاهدنا ) ، الا أن هذه الحرب « الاقليمية » على  
الرغم مما في هذه الكلمة من قصور في التعبير ، ليس لها نفس  
التأثير القوى — في أمريكا — مثل فيلم « اليوم التالى » (٢) ،  
ويمكننا أن نرجع اختلاف التأثير في الحالتين الى عدة عوامل  
منها ما يدخل تحت ما أطلقنا عليه اسم « التشويش السيكلوجى » .

(١) والذي يمكن تشبيهه بما أثاره البرنامج الاذاعى « غزو من  
الريخ » من رعب وقلق .

(٢) انظر الملحق الخاص بقصة الفيلم (ملحق رقم ١) .

ويتمثل التشويش السيكلوجى فى هذه الحالة فى مدى اقتناع المشاهدين بإمكان قيام حرب نووية شاملة ويرجع ذلك الى عدة عوامل مختلفة من أهمها الظواهر التالية :

ارتفعت درجة حرارة الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتى فى الفترة الاخيرة الى أقصى درجة ، وانهارت محادثات الحد من التسليح النووى ، وزاد التحذير لكى يتمالك الجميع أعصابهم ، واشتعلت الحروب الاقليمية فى مناطق متفرقة من العالم وزادت حدة التوتر . كما أننا نعرف أن اطلاق صاروخ يحمل فى مقدمته قنبلة ذرية ، أو قنبلة نيوترون احتمال قائم ويتوقف على اشارة بسيطة قد تحدث، بطريق الخطأ وسوء التقدير — وقد حدث هذا الخطأ عدة مرات — فكم من مرة أعطى فيها جهاز الانذار المبكر فى أمريكا تحذيراً كاذباً لهجوم نووى ، وكم من مرة استمر هذا التحذير الكاذب فترة كافية لان يوضع الجيش الامريكى على أهبة الاستعداد لولا تدارك الموقف فى اللحظات الاخيرة .

اذن فالمنأخ مهياً تماماً لتصديق احتمال وقوع مثل هذه الحرب ، لدى البعض على الاقل (١) ، وما أكثرهم فى أمريكا وهم الذين تأثروا تماماً بأحداث الفيلم الذى لا يخرج عن كونه نوعاً من الخيال العلمى ، لم يقصد منه اثاره الفزع والاضطراب ، أى أن هناك تحريفاً قد حدث فى الرسالة عند مستوى فك الكود . وترتب على ذلك أن اتخذ هؤلاء موقفاً غير مرغوب فيه لم يكن يقصده القائم بالاتصال — على الاقل من وجهة نظرنا الخاصة — وهذا يؤكد ما سبق أن أشار اليه تشارلز رايت C. WRIGHT عندما تحدث عن وظائف الاتصال (٢) .

---

(١) نشرت جريدة **الاهرام** فى عددها الصادر يوم ٢١ يناير ١٩٨٥ أن عالماً بريطانيا قد اقام دعوى قضائية ضد وزارة الدفاع الامريكية تقوم على مخاوفه من أن يؤدى الاعتماد على العقول الالكترونية الى اندلاع الحرب النووية بالصدفة .

2. Charles WRIGHT.— «Functional Analysis in Mass Communication» p. 605-620, in, Public Opinion Quarterly, Vol. 24, 1960.

فالى جانب المهام التى يسعى رجل الاعلام الى تحقيقها  
Functions يؤكد رايه أن هناك نتائج قد تحدث دون أن يهدف  
اليها القائم بالاتصال Dysfunctions أى وظائف غير مقصودة  
فى عملية الاتصال . وغالبا ما تكون هذه الوظائف غير المقصودة وظائف  
غير مرغوب فيها .

وتأصيلا على ما سبق يمكننا أن نميز ونفصل بين نتائج  
النشاط الاعلامى وبين أهدافه . فليس من الضرورى أن تتفق النتائج  
مع الاهداف . بل ان مرتون Merton يؤكد أن النتائج كثيرا ما تختلف  
مع الهدف من الاتصال (١) والسبب فى ذلك يرجع الى عدة عوامل  
أهمها ما أطلقنا عليه « التشويش السيكولوجى » الذى يجب ألا يخفى  
على القائم بالاتصال .

ويرى دافيد برلو (٢) — ونحن نتفق معه — أن هناك علاقة  
عكسية بين التشويش ودقة النقل العالية للرسالة . أى كلما زاد  
التشويش فان ذلك يؤثر بالسلب فى دقة الرسالة ، وكلما تخلصنا  
من التشويش ، زادت دقة الرسالة .

والمثال الذى سبق أن ذكرناه عن تأثير عرض فيلم « اليوم  
التالى » على شاشة التليفزيون الأمريكى يلفت أنظارنا الى ضرورة  
أن نأخذ فى الاعتبار — ليس فقط التشويش الهندسى ، ولكن أيضا  
كل العوامل الموجودة فى كل من المصدر والمستقبل والرسالة نفسها ،

---

1. Robert MERTON.— «Patterns of Influence: A Study of  
Interpersonal Influence and Communications Behaviour in Local  
Community, in, Paul LAZARFELD and STANTON (ed.).—Com-  
munication Researchs, 1946 — 1949 Harper, New York, 1949.

2. David BERLO. — **The Process of Communication.** An  
Introduction to Theory and Practice. ED. Holt, Rinehart and Winston,  
New York, 1963.

الى جانب العوامل الخاصة بالوسيلة ، لكي نحقق الدقة المنشودة في الرسالة .

ويمكن الارتفاع بمستوى الدقة في الرسالة اذا استخدم المصدر « لغة » مشتركة متناغمة مع المستقبل ، واذا أخذ القوائم بالاتصال في اعتباره نوايا المستقبل وما يعرفه هذا المستقبل عن نوايا القوائم بالاتصال (١) .

ومن الوسائل التي يمكن التغلب بها على التشويش هناك أيضا التكرار Redundance الذي يوصى باستخدامه لكي نضمن للرسالة درجة عالية من الصحة ، على أن نستخدمه بحذر شديد في الميادين الاعلامية حتى لا يمل الافراد .

فقد صرحت احدى السيدات في بحث قمنا به (٢) بأن تكرار الدعوة لتنظيم النسل بهذه الصورة التي تقدمها وسائل الاعلام في مصر قد يكون هو السبب في فشل هذه الحملة ، وهو فرض لا ينبغي لنا أن نتجاهله دون دراسة عملية متعمقة .

### ثالثا : الاتصال الدائري ومفهوم رجع الصدى :

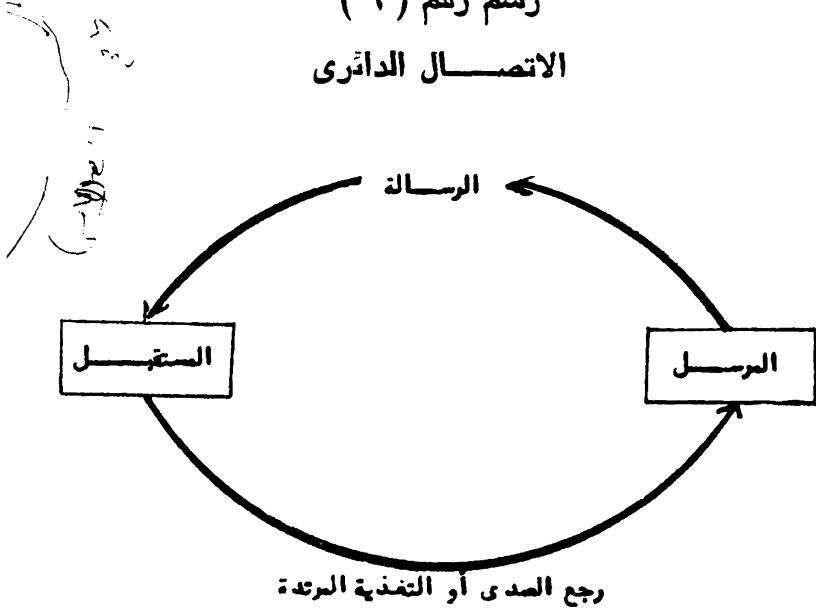
بعد أن كانت الفكرة الاولى السائدة هي أن الاتصال يتم خطيا في شكل قطار من المرسل الى المستقبل كما كان عليه الحال في عهد أرسطو الذي قال كتابه « فن البلاغة The Art of Teoric » أن الاتصال يتكون من ثلاثة عناصر أساسية :

(١) انظر فيما بعد نظرية التل الجليدى .

(٢) « دراسة حالة » انظر :

المتحدث والحديث والجمهور ، أصبح الاتصال دائريا متصلا على  
انحو التالى :

رسم رقم ( ٦ )  
الاتصال الدائرى



وفي الاتصال الدائرى ، يأخذ « رجع الصدى » Feed back  
( أو ما يمكن أن يسمى بالتغذية المرتدة ) (١) مكانا في عملية الاتصال  
( كما نرى ، استمر استخدام الباحثين في الميادين الاعلامية لهذه  
اللغة السيبرناطيقية (٢) cyberntique التى استعاروا منها الكثير من  
المصطلحات مثل : الشوشرة ، الموجة ، رجع الصدى ... وذلك عند  
شرح عملية الاتصال لتفسير سلوك ارسل والمستقبل ) • وتجدر

- 
- (١) محمود عودة . - اساليب الاتصال والتغير الاجتماعى . دراسة  
ميدانية في قرية مصرية - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ .  
(٢) محمد مصطفى الفولى . - السيبرنية في الانسان والمجتمع  
والتكنولوجيا . الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر . المكتبة الثقافية  
العدد ٢٧٥ ، القاهرة ١٩٧١ .



الإشارة هنا الى أن استخدام مصطلحات أحد العلوم في علوم أحدث منه ليس جديدا على الفكر الانساني ، فقد استخدم اميل دور كايم مثلا في كتاباته كثيرا من مصطلحات الفسيولوجيا والبيولوجيا مثل « الجسم الاجتماعي » و « المخ الاجتماعي » و ( البروتوبلازم الاجتماعي ) بل وأيضا ( الجهاز الشوكي للكائن العضوي الاجتماعي ) - وذلك عندما يتكلم دور كايم عن البناء والوظيفية في العلوم الاجتماعية (١) .

ويلعب رجع الصدى دورا هاما في عملية الاتصال ، والذي يظهر بوضوح بين عاملين، على جهاز التلفراف . فعن طريق رجع الصدى يمكننا معرفة « دائرة الاتصال » أو ما قد يصيها من أعطال . وعن طريق هذه التغذية المرتدة نستطيع أيضا أن نعرف مدى فهم المستقبل للرسالة ومدى استجابته . وعلى ضوء معرفة القائم بالاتصال لاستجابة الملقى أو عدم استجابته للرسالة ، يستطيع أن يعدل في رسالته ، أو يكررها . . . ونترك للقارئ أن يفكر في عملية الاتصال التعليمي بين المدرس وتلاميذه كمثال للاتصال الدائري ( مع شيء من التحفظ ) .

ومن أحدث النظريات التي يمكن أن تصور الاتصال الدائري ، والتي تأخذ في الاعتبار الاتصال الشخصي الذاتي والاتصال بالآخرين ، النظرية التي يطلق عليها صاحبها اسم التل الجليدي .

### نظرية التل الجليدي في الاتصال الشخصي

تصور لنا نظرية التل الجليدي عملية الاتصال بين اثنين من البشر ، أي بين اثنين من الاميريك ، يحاول كل واحد منهما أن يقوم بدور في العملية الاتصالية ، وكأنهما كتلتان من الجليد في وسط المحيط وهو ما يطلق عليه اسم الايسبرج Icebergs . وأهم ما يعنينا من خصائص للايسبرج ، عندما نتحدث عن عملية الاتصال ،

هو الجزء المغمور تحت سطح الماء من الكتلة ، والذي يصل حجمه الى سبعة أثمان حجم الكتلة (  $\frac{7}{8}$  ) ، اذ لا يبدو منها فوق سطح الماء سوى ثمن حجمها (  $\frac{1}{8}$  ) .

وبهذا المنطور للعملية الاتصالية ، نستطيع أن نقول ان كلا من طرفي الاتصال ما هو الا كتلة جليدية ، أو تل جليدي ، يحاول أن يقترب للالتحام بالطرف الآخر الذي لا يبدو منه سوى جزء طفيف لا يتجاوز الثمن (  $\frac{1}{8}$  ) . هذا الجزء الضئيل هو الذي يمكن متابعته والتنبؤ بما يمكن أن يحدث فيه ومنه نتيجة للاتصال . أما ما خفى تحت سطح الماء من هذا التل فهو الجزء الاكبر من التل والذي يصل حجمه الى (  $\frac{7}{8}$  ) من مكونات العملية الاتصالية . هذا الجزء هو أهم جزء يجب أن نتنبه وأن نهتم به عند دراسة الاتصال الشخصي ، سواء من حيث نسبة حجمه للعملية كلها ، أو من حيث ما يحدث فيه من عمليات معقدة ومتعددة وخفية .

فالى جانب ما يمكن أن نلمسه فى العملية الاتصالية ، وما نراه يحدث بين القائم بالاتصال وبين المتلقى (  $\frac{1}{8}$  العملية الاتصالية ) تجرى أحداث وعمليات خفية « تحت سطح الماء » سواء قبل الاعداد للرسالة أو أثناء نقلها أو بعد ذلك .

وانطلاقا من هذا الفهم ، يمكننا الآن أن نحدد الطريق الذى تسلكه الرسالة ، لكى نتعرف على ما يحدث من تفاعلات تتم فى الجزء غير المرئى من العملية الاتصالية .

١ - الطريق الذى تسلكه الرسالة فى المنطقة المغمورة الخفية

« فى الاعماق » :

١ - منطقة الغرائز أو اللاشعور .

٢ - منطقة الصور .

٣- منطقة الفكر والشعور .

أ - منطقة الغرائز :

ترتبط منطقة الغرائز بالاشعور واللاوعى ، أى أنها تخرج عن ارادة الانسان ، ومن ثم يصعب التحكم فيها .

ففى داخل كل فرد منا تكمن رغبات وغرائز متضادة لا شعورية . ومن هذه الغرائز اللاشعورية التى تهمنا فى علوم الاتصال نجد داخل كل منا حالتين متضادتين : الخوف من الاتصال ، والرغبة فيه . وقد نبعث هاتان الحالتان من الحاجة الى اقامة علاقات اجتماعية ، والتخوف من مغبة هذا الامر ، من الرغبة والقلق من مواجهة الآخر ، من رغبة الفرد فى أن يعرفه الآخر وخشيته من أن يكشف نفسه ، من أن يتعرى ، فيتمكن منه الطرف الآخر ، وتتواكب هذه الحالات باستمرار وتتطاحن حتى تتغلب احداها على الاخرى فى لحظة ما وتحت ظروف معينة أهمها شخصية كل من القائم بالاتصال والمتلقى ، والتفاعل الذى يتم بينهما فى وقت محدد ومناخ خاص تنتم فيه العملية الاتصالية .

ب - منطقة الصور : صورة الذات الانسانية :

وهى أهم منطقة بالنسبة للرسالة . فمن هذه المنطقة تخرج الرسالة الى الطرف الآخر . وتتعدد صورة الذات الانسانية فى هذه المنطقة على النحو التالى : (١)

**الصورة التى يكونها الانسان لنفسه :** هذه الصورة مزدوجة

التكوين :

---

(١) وهذه الصور تصور بشكل أو بآخر درجة من درجات التشويش

— **الصورة الحقيقية :** وهى ما يعيشه الفرد ، وما يراه ، وما يحسه  
فقد يشعر الانسان فى احدى اللحظات بأنه خجول مثلا .

— **الصورة المثالية :** وهى الصورة التى يتمنى الفرد أن يكون  
عليها أو أن يصل اليها :  
أكثر حيوية ، أكثر نحافة ، أكثر اتزاناً ...

### **الصورة التى يرغب أن يعرفها عنه الطرف الآخر :**

وهنا يجب ألا نخلط ، اذ أن هذه الصورة تحمل دائما قيمة ما .  
فالفرد يريد دائما أن يعطى « أفضل » ما عنده و « أكثر » ما لديه ،  
أى أنه يظهر ( الجانب الطيب ) منه . الا أنه فى حالة ما اذا كان  
الفرد ماسوشيا فانه سوف يبدى « أكثر » درجات عجزه وقصوره  
وحتى سقوطه ، سواء كان ذلك حقيقة أو افتراضا .

### **الصورة التى يعتقد أن الآخر يعرفها عنه :**

هذه الصورة التى يعتقد القائم بالاتصال أن الطرف الآخر  
قد كونها عنه قد تكون صورة غير صحيحة ، بل ضربا من الأوهام  
لدى القائم بالاتصال ، أى أنها قد تكون بعيدة تماما عن الواقع  
الفعلى لصورته لدى المتلقى . هذه الصورة التى يعتقد القائم  
بالاتصال أن المتلقى يعرفها عنه مؤثر فى الرسالة التى يريد أن  
ينقلها اليه .

---

وكثيرا ما نسمع شخصا يقول : « فلان يعتقد اننى .. » ،  
حسنا ، فسوف يرى .. » . ما سوف يراه الآخر — كرد فعل  
للصورة التى يعتقد القائم بالاتصال أن المتلقى يعرفها عنه ، رد الفعل  
هذا ، قد يدعم هذه الصورة وقد يهدمها . فقد يعتقد المتحدث  
أن المستمع يعتقد أنه خجول ، واذلك قد ينمحي تماما أمام الطرف  
الآخر ، أو على العكس ، قد يتحدث ويتحدث الى درجة العنف ..  
وهكذا ، فان الفرد الذى يعتقد أن الآخرين يظنونه طيبا ، قد يتماذى

في طبيئته لدرجة تصل الى البلاهة • وقد يقال عن فرد ما « انه ليس ضييا بل عبيطا » وعلى العكس من ذلك ، فقد يصدى هذا الانسان الطيب الآخريى لتغيير هذه الصورة التى يعنىقد وجودها لدى البعض بخصوصه • وينطبق عليه المثل « حسبناه موسى طلع فرعون! » ، فى حالة ما اذا كانت الصورة التى اعتقد انها لدى الملقى عنه موجودة فعلا لدى الملقى •

### الصورة التى يكونها القائم بالاتصال للملقى :

بالاضافة الى كيان أو صورة القائم بالاتصال عن نفسه ، والصورة التى يعنىقد أن الملقى قد رسمها له مما يؤثر على الرسالة فان هذه الرسالة تتأثر أيضا بالصورة التى يرسمها القائم بالاتصال للطرف الآخر فى هذه العملية •

فان كانت الصورة لدى القائم بالاتصال عن الملقى أنه متفهم ، ذكى ، اطمأنت نفس القائم بالاتصال وازدادت ثقته فى أن رسالته سوف تفهم دون لبس ، ولن تكون غامضة ، بل ستؤدى الغرض المنشود منها •

واذا كان القائم بالاتصال يتصور أن الملقى انسان عظيم فانه قد يحاول أن يتلمقه ، أو يحاول أن يتفوق على نفسه ، أو أن يمثل للعموض • أما اذا كان لديه الشعور بأن داك الشخص معاند ومكابى فانه سوف يتشدد ويتزمت ، أو العكس •

### ج - منطقة الشعور :

بقدر درجات وضوح الصورة التى تتكون لدى الفرد للطرف الآخر ، مما قد تفصح عنه نظراته وكلماته معبرة عن شعوره ولحساسه ، بقدر ما يمكن أن يحدث من تعديل فى سلوكه تجاهه •

من هنا يمكننا أن نستنتج أن في هذه المنطقة يلتقى الشعور باللاشعور ، إذ من الصعب أن نصدر هنا حكما على الطرف الآخر ، ولكن يمكن أن نرفض أن نستبقى أحكامنا الأولية عنه .

فمن المشاهد أننا عند تكرار اللقاء بشخص ما ، فإن صورته قد تختلف في المرة تلو المرة ، فلا يمكن أن تبقى الصورة دون تعديل .

من هنا يمكن أن نستخلص أننا نرفض الاعتقاد السائد في أن الانطباع الاول يظل قائما « The first impression is the last one » فمن المستحيل أن يبقى الفرد القائم بالاتصال أو المتلقى على صورة ثابتة . بل يمكننا تشبيه الانسان بالصورة التي تعكسها صفحة ماء النهر تحت تأثير عوامل عديدة تغير في شكلها الطبيعي : انسياب سمكه تحت السطح أو محاولة أخرى التقاط قطعة خبز عائمة ، أو حجر صغير ألقاه شخص ما في النهر ، أو ريح تدفع الماء في موجات متتالية ، أو سفينة عابرة ، أو شعاع ساقط . . عوامل مختلفة ومتعددة تؤثر في النهاية على الصورة المعكوسة على صفحة الماء .

يمكننا إذن تشبيهه لفرد بلوحة نية نرسمها بالانفعالات والاحاسيس المتباينة التي قد تختلف من لحظة الى أخرى . وهذه نظرية نسلم بها تماما عندما نرفض « الانطباع الاول » ولا نعتبره صحيحا ، بل قد نعتبره في درجة الخطورة ، إذ أنه يتجاهل العوامل الأخرى ويحقر من شأنها .

كل هذا يعنى أننا نرفض تصنيف الناس ووضعها في قوائم جامدة ، لان هذا التصنيف ، وان كان مريحا وسهلا ، الا أنه تشويه للحقائق وتجميد غير منطقي لطبيعة الانسان غير الثابتة ، وما يتكشف من حقائق داخل العيادة النفسية دليل قوى على وجود عوامل مختلفة تؤثر في ردود فعل الفرد وسلوكه في المجتمع مما يجعلنا نرفض تصنيف الناس .

فمن الواجب اذن ، أن نترك للأخر فرصته في أن يكون مؤمنين تماما بأن الكائن الحي يستمد بعض خصائصه من هذه الصفة « الحي » ، وأن سنة الحياة هي التطور ، ومن ثم ، فلنكن ما نكون داخليا ، ولنتطور مع الحياة .

ما سبق يتضح أننا اذا كنا قد ذهبنا مع الرأي القائل بأن الفرد في العملية الاتصالية يشبه كتلة الجليد في الماء ، أو بمعنى أصح يشبه تلاكبيراً من الجليد معظمه غير واضح المعالم ، وبعد أن تعرفنا على بعض مكونات هذا التل الضخم (١) ، فاننا نتفق أيضا مع الرأي الذي يشبه الفرد بالبحر دائم التغيير ، مع من يشبهونه بحيون الحشرات ، أو بتعبير أرق بقطعة من الماس متعددة الوجوه والانعكاسات .

وفي هذا ، نذهب مع تشارلز كولي COOLY ( ١٨٦٤ - ١٩٢٩ ) عالم النفس الاجتماعي الامريكى الجنسية ، الذي يرى أن الفرد والجماعة كلاهما مكمل للأخر ، على اعتبار أن الفرد يجد ( طبيعته ) الحقيقية في المجتمع ، على أساس أن الذات ego من وجهة نظره « ذات عاكسة Looking glass ego أى تعكس صورتها في عقول الآخرين ومن ثم فهي تأخذ في الاعتبار حكم الآخرين عليها . وبهذه الطريقة ، يصبح الشعور بالذات Self feeling وعيا ذاتيا Self consciensness من خلال انعكاسات العلاقات الاجتماعية (٢) .

٢ - انحراف تدفق الرسالة عن مسارها ، ووضعها في كود : السؤال الذي نطرحه الآن هو : ما مصير الرسالة في هذا الخضم من العوامل ، وكيف تصل الى المتلقى ؟

---

(١) انظر الرسم التوضيحي فيما بعد .  
(٢) زيدان عبد الباقي . - ركائز علم الاجتماع . دار المعارف بصر ، ١٩٧٥ ، ص ٧٦ - ٧٧ .

لقد كانت الرسالة التي نرغب في نقلها الى الطرف الآخر ، ونخشى عليها في آن واحد ، ذات دلالة معينة • الا أنه ، كما ينكسر شعاع الضوء أثناء مروره داخل المنشور الزجاجي ، ينكسر تدفق الرسالة أيضا ، وينحرف عن مساره المباشر داخل كل منطقة من مناطق الصور لدى القائم بالاتصال ، والتي تبدأ من منطقة اللاشعور • وعندما تصل الرسالة الى منطقة الشعور والاحساس ، يتدخل التفكير العقلي الواعي في تشكيل الرسالة التي تصل هنا الى سطح الماء ، حيث يتم وضع تلك الرسالة في كود معين • ويتم ذلك قبل حدوث الالتحام بين طرفي الاتصال •

وتحدث عملية وضع الفكر في كود تحت تأثير عوامل طفيلية دخيلة على عملية الاتصال (١) وهذه العوامل الخارجية الدخلة تؤثر في دلالة الرسالة الاعلامية • فكثيرا ما نسمع في الحياة العادية : « أنا كان عندي كلام كثير أريد أن أقوله لكن الطرف الآخر لم يسجعنى ، وأحسست أنه لا يريد سماع وجهة نظرى ••• ، أو ، هناك أسباب عديدة منعتنى من شرح وجهة نظرى ••• أو كنا نتكلم ومتفاهمين تماما حتى وصل فلان فانقلبت الصورة وتغير محرى الحديث •• !!

والامثلة عديدة تلك التي تثبت أن الرسالة يمكن أن تفقد جزءا من حملتها ، من طاقتها ، من قوتها ، ان لم تضع كلها أثناء انتقالها في العملية الاتصالية •

### ٣ - فك كود الرسالة :

عند سطح الماء أيضا يستقبل المتلقى الرسالة ويحاول فك رموزها محاولا معرفة ماذا يريد أن يقوله الطرف الآخر • ويتم

---

(١) جيهان رشتى - الاسس العلمية لنظريات الاعلام • دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٥ ص ٥٤٥ وما بعدها •



ذلك كما هو الحال عند وضع الرسالة في كود — تحت تأثير « طفيليات » تدخل على عملية الاتصال •

من هذا يمكننا أن نستخلص أن الرسالة عندما تصل في النهاية إلى المستقبل لن نحفظ بالدقة أو بالدلالة التي كان القائم بالاتصال يود أن ينقلها ، أي أنها ليست نفس الرسالة ، شئنا ذلك أم لم نشأ • وقد سبق وتعرفنا على عدة مناطق تمر من خلالها الرسالة وتعمل كمصافي لها • لذلك فإن الرسالة تصل في النهاية منقوصة ، وقد تصل محرفة •

باختصار شديد ، نتبنى هنا الرأي القائل بأن من الصعب ، ان لم يكن من المستحيل — أن تصل الرسالة التي أردنا نقلها كما هي • قد يمكننا تقليل التحريف وتقويتها لتعويض الفاقد منها أثناء النقل بعمليات مختلفة ، انما لا يمكن أن تصل بدقة لان هناك عوائق عديدة قد تقف في سبيل هذه الغاية • وكثيرا ما نسمع « حاولت معه المستحيل الا أنه لا يفهمنى ... »

تأصيلا على ما سبق يجب علينا — كقائمين بالاتصال — ألا نظلم المتلقى ، وألا نحكم عليه بالغباء • ففي العملية التعليمية مثلا ( وهي درجة من درجات الاتصال ) غالبا ما يحتاج المدرس لتكرار الشرح لبعض الطلاب ، بالرغم من أن زملاءهم قد فهموا الدرس ، أو اعتقدوا أنهم قد فهموه ، الى جانب آخرين في حاجة الى تلك الاعادة لانهم في آخر المدرج حيث يصلهم الصوت متقطعا أو ضعيفا ، أو تحت تأثير شوشرة أحد الزملاء ... الى آخر ذلك من عوامل مادية وعوامل أخرى قد يكون البعض منها نفسيا والبعض الآخر جسمانيا ...

من هنا يمكن أن نستشف مدى القصور الذي يوجد في الاتصال الا أن هذا يجب أن يحثنا على البحث عن الاسلوب الامثل لتحقيق أعلى قدر من الدقة في عملية الاتصال ، التي هي — من وجهة نظرنا على الاقل — حاجة أساسية من الحاجات الانسانية •

والرسم التالي يصور خط سير الرسالة والمناطق المختلفة التي تمر عليها في الاتصال بين الافراد ، والذي يطلق عليه « الاتصال ائشخصى » ، الذي يحدث بين كتلتين من الايسبرج • وهذا النموذج للاتصال يأخذ بالعوامل الدخيلة على عملية الاتصال وتؤثر فيه ، ائى جانب رجوع الصدى المعروف في الاتصال الدائرى ، الذي اعترض عليه تشايفر أيضا في نمودجه الخاص بالاتصال الاحتمالى الذى سنتحدث عنه فيما بعد •



## الثالث : الاتصال الاحتمالى :

لم تستمر عملية الاتصال دائما في الشكل الدائرى . ففي عام ١٩٧٢ اقترح بيير تشايفر Pierre Schaeffer نموذجا آخر للاتصال يمكن تمثيله على النحو التالي، (١)

### رسم رقم (٨)

### الاتصال الاحتمالى



ووفقا لهذا النموذج ، يعتبر تشايفر أن الاتصال يصبح احتماليا ، مادام يحدث بين أفراد من المجتمع البشرى يتميزون بعنصر المبادرة والمصالح والرغبات والمخاوف .. الخ ، بالاضافة الى أن مستقبلى الرسالة ينتمون الى جماعات اجتماعية وثقافية .. ويخضعون لظروف عديدة ومتنوعة .. أى أن تشايفر يأخذ هنا في الاعتبار العوامل النفسية الايديولوجية والاجتماعية التى يتم في اطرافها الاتصال .

وتأصيلا على ذلك ، فان هناك دائما أشياء تحدث بين كل من المرسل والمستقبل وقد يكون ذلك هو السبب الذى يرفض من أجله تشايفر امكان قيام اتصال خطى ( فى قطار من ثلاث عربات ) :

المرسل ← الرسالة ← المستقبل

تجمعهم ( قاطرة ) أى وسيلة اعلام .

1. Pierre SCHAFFER.— Machines a communiquer. — Vol.

2, Pouvoir et Communication. — Ed. du Seuil, Paris, 1972, p. 234—

أما الاتصال الدائري « Circulaire » حيث يدخل رجع  
البدى (أو التغذية المرتدة) في الاعتبار، فإن هذا النوع من الاتصال  
لا يحدث — كما يقول تشايفر — إلا بين مرسل ومستقبل على  
جهاز التلغراف • ويضيف أيضا أن المرسل والمستقبل في هذه  
الحالة قد قبضا الثمن لكى يتفاهما •

وليست هذه النماذج التى قدمناها هى كل ما يمكن أن يقدم  
فى هذا الموضوع، فقد زاد عدد هذه النماذج عن ٢٠ رسما  
وأكثر من ٢٥ تفسيراً لمفهوم الاتصال وأكثر من ٥٠ تفسيراً  
لعملية الاتصال، عرض الكثير منها فى كتب الزملاء الذين  
تناولوا فى كتاباتهم نظريات ونماذج الاتصال والاعلام (١) •

### ماهية الاتصال :

مع تقديرنا لكل من بذل جهدا فى هذا الموضوع، بمحاولة  
تفسير عملية الاتصال الانسانى، الا أننا نأخذ بالنموذج الذى  
اقترحه تشايفر والذى يصور ما نفهمه عن الاتصال الذى هو  
فى هذه الحالة :

— اتصال غير مباشر •

— لايعمل منفردا •

— يمكن أن يعدل طول الطريق •

— وأن القائم بالاتصال والمستقبل فى هذه الحالة، أفراد من

---

(١) ارجع الى ما كتبه كل من : ابراهيم امام وجيهان رشتى ومحمود  
عودة وسمر حسين ومحمد السيد على سبيل المثال لا الحصر •

البشر ، يخضع كل منهم لنواياها وللنوايا التي يرغب في الكشف عنها لدى الآخر .

— وأن كلا من المرسل والمستقبل يعمل في مجتمع يشكل نظارا عاما يتم داخله الاتصال الذي يحدث بينهما .

وبذلك فنحن نؤكد هنا على وجود علاقة متبادلة بين كل من المرسل والمستقبل ، وأن كلا منهما يقوم بعمل المرسل والمستقبل في آن واحد ، وذلك بالنسبة لنفسه وبالنسبة للآخر . أو بأسلوب آخر أن المرسل عندما يحاول الاتصال مع المستقبل — أو العكس — فانه يمثل L'homo-Communicans النشط — أى الاميريك الكندي لدى كلوتيه . وبهذا فان الاهيمريك يحتل المركز في عملية الاتصال . أى أن الاتصال البشرى هو عملية اتصال بين اثنين من الاميريك ، كل منهما يرسل الى الآخر ويستقبل منه . وتتم عملية الاتصال بينهما انطلاقا من ثقافة كل من الطرفين ومدى ما يعلمه عن الطرف الآخر .



## الفصل الثانى

### الدراسة السوسولوجية لوسائل الاعلام

---

تمهيد :

المبحث الثالث : دراسة مورفولوجية لوسائل الاعلام

المبحث الرابع : دراسة فسيولوجية لوسائل الاعلام

المبحث الخامس : دراسة سوسولوجية للتلفزيون المصرى





## الفصل الثانى

### الدراسة السوسىولوجية لوسائل الاعلام

---

تمهيد :

فى عذا الفصل نتناول اتجاهات الدراسة السوسىولوجية لوسائل الاعلام ، ونخصص المبحث الاول فى هذا الفصل للدراسة المورفولوجية ، والمبحث الثانى للدراسة الفسيولوجية .

وكما سبق لنا القول سوف نهتم بوجه خاص بالتليفزيون الذى تهتم به الدراسات الاجتماعية أكثر من غيره من وسائل الاعلام الاخرى .

## المبحث الثالث دراسة مورفولوجية لوسائل الاعلام

**تمهيد :**

في هذا المبحث نتناول بالدراسة وسائل الاعلام من الناحية البنائية من وجهة النظر السوسولوجية . وكما سبق أن ذكرنا ، سنولى اهتماما خاصا بالتليفزيون لعدة اعتبارات سبق الاشارة اليها كما سنركز أيضا في دراستنا هذه على وسائل الاعلام في مصر بوجه خاص ، وفي الدول النامية والدول العربية . وسوف نعتمد في هذه الدراسة على الارقام التي حصلنا على معظمها من الاحصائيات التي تنشرها يونسكو .

وسوف نبدأ هذا الفصل بالقاء نظرة سريعة على توزيع وسائل الاعلام في العالم ، فهسوف يساعدنا ذلك على فهم طبيعة وسائل الاعلام في الوطن العربي وفي مصر .

**أولا : توزيع وسائل الاعلام في العالم وفي الدول النامية :**

قبل أن نتكلم عن توزيع وسائل الاعلام في العالم ، نتحدث أولا عن الحد الأدنى لتواجد وسائل الاعلام في الدول النامية كما أقرته يونسكو ، فقد تساعدنا معرفة هذا الحد الأدنى في فهم أفضل لطبيعة وسائل الاعلام في الدول العربية بصفة عامة وفي مصر بوجه خاص .

**الحد الأدنى لوسائل الاعلام :**

في تقرير قدم الى الامم المتحدة عام ١٩٦١ ، اقترحت يونسكو ما يسمى بالحد الأدنى الواجب توافره بالنسبة لوسائل الاعلام (١)

---

(١) والتي يرى ولبور شرام انها لا تقل أهمية عن المدارس . انظر :  
— Wilbur SCHRAMM. — Mass Media and National Development. The Role of Information in Developing Countries. Stanford University Press, Stanford, California. 1974, UNESCO. Paris, p. 212.

والتي يجب أن تصل اليه الدول النامية . وقد طرح التقرير اقتراحا بأن تبذل كل دولة جهودها لكي تتوفر لافراد شعبيها هذا الحد الأدنى بالنسبة لكل ١٠٠ شخص ، وان كان هناك من يرى أنها نسبة ضئيلة (١) .

عدد	
١٠	نسخ من الصحف اليومية لكل ١٠٠ نسمة .
٥	أجهزة راديو لكل ١٠٠ نسمة .
٢	جهازين تليفزيون لكل ١٠٠ نسمة .
٢	مكانيين (مقعدين) في السينما لكل ١٠٠ نسمة .

وفي هذا التقرير الذي وافق عليه ولبور شرام ( الذي يعتبر الخبير الاول ليونسكو في مجال الاعلام ) أوصى بأن تحاول كل دولة نامية أن تصل الى هذا الحد الأدنى ، وأشار التقرير الى أن عدد الدول التي وصلت الى هذا الحد الأدنى في كل من افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لا يمكن أن يتعدى المائة بالنسبة لأى وسيلة ، بل هي بعيدة جدا عن هذا الحد الأدنى ( عام ١٩٦١ ) . ولقد ظل هذا الامل يراود الجميع ولم يتحقق حتى الآن بالنسبة للعديد من هذه الدول وان كان هناك من الدول — وخاصة بعض الدول العربية — من تخطى هذا الحد الأدنى ، بالنسبة لبعض وسائل الاعلام على الأقل .

**عدم التوازن في توزيع وسائل الاعلام في العالم :**

**عدد أجهزة الراديو :**

إذا درسنا قارة أفريقيا ، فاننا نجد مثلا أن معظم الدول في هذه

1. H. BOURGES. — Décoloniser l'infomation. Ed. Cana, Paris, 1978.

القارة النامية لم تصل الى الحد الأدنى بالنسبة لعدد أجهزة الراديو الذى تقترحه يونسكو — فبينما يصل عدد أجهزة الراديو فى الدول المتقدمة الى ٩١٣ جهازا لكل ١٠٠٠ شخص ، نجد أن هناك ٢٦ دولة أفريقية لا يتعدى عدد أجهزة الراديو فيها ٥٠ جهازا بالنسبة لكل ١٠٠٠ شخص (١) .

### عدد أجهزة التلفزيون :

أما بالنسبة للتلفزيون ، فإن الفارق أيضا كبير بين الدول المتقدمة والدول النامية . فبينما يوجد ٣٦٧ جهاز استقبال لكل ١٠٠٠ شخص فى الدول المتقدمة ( الحد الأدنى الذى افترضته يونسكو هو ٢٠ جهازا لكل ١٠٠٠ شخص ) فإن هذه النسبة كما تشير احصائيات عام ١٩٨٠ لا تتعدى ١٦٫٢ جهاز لكل ١٠٠٠ نسمة فى دول العالم الثالث (٢) .

### عدد النسخ من الصحافة المكتوبة :

وإذا ما استعرضنا الموقف بالنسبة للصحافة المكتوبة فسنجد أن لكل ١٠٠٠ شخص فى البلاد الغنية ٥٠٠ نسخة فى مقابل ١٥ نسخة فقط لكل ١٠٠٠ نسمة فى البلاد الفقيرة .

### فى مجال الاقمار الصناعية للاتصال :

أما فيما يتعلق بأقمار الاتصال ، فنحن نفضل عدم الخوض

---

(١) اعتدنا هنا على الاحصائيات الرسمية التى نشرها يونسكو الا اذا اشرنا الى غير ذلك صراحة .

(٢) اثناء الدورة التدريبية التى نظّمها معهد التدريب الاذاعي عام ١٩٨٥/٨٤ للعاملين فى الحقل الاعلامى فى الدول الافريقية الناطقة باللغة الفرنسية ، ذكر لنا بعض الدارسين ان البث التلفزيونى قد بدأ منذ شهور فقط فى دولهم ، وذكر البعض الآخر ان التلفزيون مازال فى مرحلة التجارب فى دولهم ، والبعض لا يرى ضرورة لادخال التلفزيون فى دولهم مادامت شاشات التلفزيون لديهم تستقبل برامج التلفزيون التى تبثها اربع دول مجاورة ..

في الحديث عن الفارق الكبير بين موقف كل من العالمين : العالم النامى والعالم المتقدم في مجالات الاتصال عبر الاقمار الصناعية ، حتى لو كان لدى بعض الدول النامية ( الهند مثلا ) ، أو لدى مجموعة من هذه الدول ( الدول العربية ) أقمار صناعية (١) .

ولكن ، ينبغي أن نشير هنا الى أننا نلمس تحسنا في وضع وسائل الاعلام بوجه عام بالنسبة للدول النامية وان كان تحسنا طفيفا . فقد لوحظ من الاحصائيات التي تقدمها يونسكو أن هناك زيادة في وسائل الاعلام الانكرونية ( راديو وتلفزيون ) بالنسبة للدول الافريقية الا أن هذه الزيادة في الوسائل المرئية والمسموعة لا نجدها بالنسبة لوسائل الاعلام المكتوبة في هذه القارة . فقد انخفض عدد الصحف في الدول الافريقية ، كما انخفض أيضا عدد النسخ التي يتم توزيعها . ويرجع البعض ذلك التدهور الى نقص في الورق الخاص بالطباعة ، ويشيرون الى أن ذلك يعوق التنمية في هذه البلاد (٢) . ونتوقف قليلا عند هذا الرأي لكي نؤكد أن ارتفاع نسبة الامية في الدول النامية يحد من دور الكلمة المكتوبة في مجالات التنمية ، واذلك ينبغي أن نقلق كثيرا لهذا النقص الملموس في الصحافة المكتوبة وعلينا أن نستعين في مجالات التنمية في دول العالم الثالث بالوسائل الملائمة والمتوافرة — راديو — تلفزيون — سينما — ملصقات — صحافة مكتوبة — أو أى وسيلة أخرى من وسائل البث والاعلام والاتصال . المهم هنا هو أن نعرف كيف نستخدم هذه الوسيلة أو تلك لكي نصل الى الاستفادة من أقصى طاقاتها .

ونحب هنا أن نلفت نظر القارئ الى أن بعض الدول النامية في القارات الثلاث : أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قد وصلت عام ١٩٨٠ الى الحد الأدنى الذى اقترحه يونسكو لوسائل الاعلام

---

(١) لان هذه الاقمار مشتراة من الدول المتقدمة ، مما يشيـر الى تبعيتها وتبعية الدول التى تحصل عليها للدول المصنعة لهذه الاقمار .

2. Robert ESCARPIT.— L'écrit et la communication. PUF, Paris, p. 97.

عام ١٩٦١ ، الا أن توزيع وسائل الاعلام في تلك الدول يستحق الدراسة . فالملاحظ مثلا أن المكانين بالنسبة للسينما وجزاى التليفزيون التى أوصت يونسكو بهم بالنسبة لكل ١٠٠ نسمة تتركز فى المناطق المدنية ، كما أن تحديد خمسة أجهزة راديو لكل ١٠٠ فرد لا يشير الى أن فى امكاننا أن نصل الى كافة المواطنين ، وذلك يفقدنا أحد الوسائل الهامة جدا — من وجهة نظرنا على الأقل — التى يمكنها أن تساعد فى عمليات التنمية فى هذه الدول .

ويتضح عدم التوازن فى توزيع عادل لوسائل الاعلام بين الدول الغنية والدول الفقيرة اذا ما فحصنا ودرسنا الجداول التالية :

### جدول ( ١ )

#### توزيع السكان فى العالم

وفقا لتقديرات منتصف عام ١٩٧٩

( بالآلاف ) ( ١ )

(٢)	فى مصر	فى الدول العربية	فى الدول النامية	فى الدول المتقدمة	فى أفريقيا بما فيها الدول العربية	فى العالم
١٩٨٢	١٩٧٩	١٥٢٠٠٠	٣١٨٢٠٠٠	١١٥٤٠٠٠	٤٥٦٠٠٠	٤٣٣٥٠٠٠

ولن نعلق على الأرقام فى هذا الجدول الا بملاحظة بسيطة حول توزيع السكان بين دول العالم الثالث وبين الدول المتقدمة ، والذى تبلغ النسبة بينهما حوالى ٣ : ١ ، وقد كانت هذه النسبة ، التى يزيد الفارق بين طرفيها باستمرار عنواننا لكتاب ترجمة اسمه : ثلث العالم ، ثلاثة أرباع العالم (٢) والذى نحيل القارئ ، المهتم بمجالات التنمية اليه .

(١) المصدر : الاحصائيات الخاصة التى تصدرها يونسكو .

(٢) وفقا لتقديرات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء .

3 Maurice GUERNIER.— *Tiers—Monde, trois quarts du Monde.* Paris, Bordas. Dossier/Demain, Rapport du Club de Rome, 1980.

## جدول رقم ( ٢ )

توزيع عدد الصحف اليومية

وعدد النسخ في العالم

عدد النسخ عام ١٩٧٩		عدد الصحف اليومية عام ١٩٧٩	في العالم في مجموعة من الدول في أقليم في دوله
عدد النسخ بالنسبة لكل ألف شخص	عدد النسخ (بالمليون)		
١٣٤	٤٥٣	٨٢٤٠	في العالم
٣٥	٧٩	٣٥٨٠	في الدول النامية
٣٣	٥	١١٠	في الدول العربية
٢٢	—	١٤	١٩٧٠
—	—	١٠	١٩٧٨
٦٠,٤	٢,٤٧٥	٩	١٩٧٩

في مصر

( — غير معروف )

من الجدول السابق ، يمكن للقارئ ملاحظة هذا الانخفاض بالنسبة لعدد الصحف في مصر من ١٤ جريدة عام ١٩٧٠ الى ٩ فقط عام ١٩٧٩ — الا أن هذا لا يمنع أن نسبة عدد النسخ لكل ١٠٠٠ شخص قد زادت من ٢٢ نسخة عام ١٩٧٠ الى أكثر من ٦٠ نسخة عام ١٩٧٩ ، الا أنها ما زالت أقل من الحد الأدنى الذي اقترحه يونسكو وهو ١٠٠ نسخة لكل ألف شخص .

ويلاحظ من هذا الجدول أيضا أن عدد النسخ من الصحف بالنسبة لكل ١٠٠٠ شخص في مصر عام ١٩٧٩ تتعدى مثلتها بالنسبة لدول العالم الثالث — والتي من بينها مصر في هذا الجدول — كما تتعدى أيضا مثلتها في الدول العربية .



عدد صالات العرض السينمائي :

جدول رقم ( ٣ )

توزيع عدد صالات العرض السينمائي

وعدد المقاعد في السينما

في العالم

عدد مقاعد السينما				عدد صالات العرض بالآلاف		في العالم في مجموعة من الدول في اقليم في مصر
عدد المقاعد لكل ١٠٠ نس		عدد المقاعد ( بالمليون )		١٩٧٨	١٩٧٠	
١٩٧٨	١٩٧٠	١٩٧٨	١٩٧٠	١٩٧٨	١٩٧٠	
٢٢	٢٦	٧٢	٢٤٧	٢٤٧	٢٦١	في العالم
٩	٩	١٩	١٨	٢٨	٢٦	في الدول النامية
٨	٧	١,١	٠,٩	١,٦	١,٦	في الدول العربية
٥,٧	—	—	—	—	—	في مصر

( — غير معروف )

وسوف نترك هذا الجدول للقارىء بدون أى تعليق يمكن أن يستنتجه بسهولة إذا ما قام بمقارنة هذه المعطيات بما سبق أن عرضناه في الجدول الخاص بتوزيع السكان في العالم . كما أننا نلفت أنظار المسئولين والقارىء الى وضع السينما المصرية بالنسبة للدول العربية وبالنسبة للدول النامية والذي يظهر في العمود الرأسى والاخير في الجدول السابق .

في نهاية هذا العرض لبعض وسائل الاعلام في العالم ، وإذا حاولنا الربط والمقارنة عند تحليل الجداول الثلاثة السابقة ، فإنا

سنكتشف عدم التوازن في توزيع وسائل الاعلام : صحافة وسينما بالنسبة لتوزيع السكان بين الدول الصناعية والدول النامية . فبينما يشكل عدد السكان في الدول النامية حوالى ثلاثة أرباع العالم سنة ١٩٧٩ ( ٧٣٪ ) والذي يمكن أن يكون أكثر من ذلك عام ١٩٨٤ - اذ أخذنا في الاعتبار نسبة عدد المواليد في العالم النامي والعالم المتقدم - نجد أن الدول النامية لا تمتلك سوى ٤٣ر٤٥٪ من الصحف عام ١٩٧٩ ، ١١ر٣٤٪ من صالات السينما عام ١٩٧٨ وهذا يؤثر بلا شك على نسبة عدد هذه الوسائل لكل ١٠٠٠ شخص ، مما يشير الى فارق واضح وكبير له دلالة معنوية بين انتشار الصحف والسينما في كل من العالم المتقدم والعالم النامي .

### توزيع وسائل الاعلام على مستوى القارات :

اذا كانت الاحصائيات تشير الى أن هناك عدم مساواة في توزيع وسائل الاعلام بين دول العالم الثالث ، فان هناك عدم عدالة أيضا بالنسبة لتوزيع وسائل الاعلام على مستوى القارات النامية نفسها .

### جدول رقم ( ٤ )

### توزيع وسائل الاعلام في القارات النامية

( عام ١٩٧٩ )

عدد وسائل الاعلام لكل ١٠٠٠ شخص				عدد وسائل الاعلام ( بالالف )				القارة
مقاعد السينما	الصحف	تلفزيون	راديو	مقاعد السينما	الصحف	تلفزيون	راديو	
٢٢	٦٢	٦٨	١٧١	٦٢٨٤	١٨٠٧٣	١٨٦٩٢	٤٩٨٠٠	أمريكا اللاتينية
٦	٢٠	٤	٤١	٦١٦٣	٢١٨٦٧	٧١١٠	٧٥٩٨٧	آسيا
٤	١٤	٤	٥٤	١٣٥١	٤٧٧٥	١٥٠٣	١٨٤١٣	أفريقيا

تشير الأرقام في الجدول السابق أن أمريكا اللاتينية أكثر تقدما في مجال وسائل الإعلام من القارتين آسيا وأفريقيا . ونحن نتساءل هنا عما إذا كان تقدم أمريكا اللاتينية عن القارتين : آسيا وأفريقيا في هذا الميدان يرجع الى موقع أمريكا الجنوبية الجغرافي بالقرب من الولايات المتحدة ، أم يرجع ذلك الى أن الإحصائيات في هذه القارة الأمريكية أكثر دقة منها في آسيا وأفريقيا ؟

هذه الفروض التي طرحناها في شكل تساؤلات قد تفسر هذه الأرقام التي عرضها الجدول السابق ، ولكن هناك ربما أسبابا أخرى قد تكون خلف هذا التوزيع اللامتكافئ لوسائل الإعلام بين القارات النامية الثلاث . ونترك للقارئ فرصة البحث عن هذه الأسباب الأخرى ان وجدت .

### انتشار التلفزيون في العالم :

عدد الدول التي تمتلك التلفزيون في أراضيها وعدد أجهزة الاستقبال : حتى عام ١٩٧٩ ، كان هناك حوالي ١١٦ دولة أدخلت التلفزيون في أراضيها من بين ١٥٦ دولة في العالم (١) ومن بين هذه الدول التي تبنت التلفزيون حتى ذلك التاريخ كان هناك ٦٠ دولة تبث برامجها بالألوان وفقا لاحد الانظمة الثلاثة : PAL. SECAM. NTSC المستخدمة في البث التلفزيوني الملون (٢) .

وفي عام ١٩٧٩ أيضا ، كان عدد أجهزة التلفزيون في العالم يقدر بحوالي ٤٧١ مليون جهاز ، ولكن ، في توزيع غير متعادل بين الدول وبين القارات . . شأنه شأن ما سبق أن ذكرناه بالنسبة للسينما والصحف . فنشير الإحصائيات مثلا الى أن من بين ١١٦ دولة أدخلت التلفزيون يوجد ثلاث دول فقط تحنكر أكثر من نصف أجهزة الاستقبال التلفزيوني وهي : الولايات المتحدة واليابان والاتحاد السوفيتي .

(1) H. BOURGES.— Décoloniser L'information.— op. cit. p. 36.

(٢) ارجع الى : انشراح الشال . — تكنولوجيا الاتصال (ثلاثة اجزاء)

مذكرات غير منشورة — كلية الاعلام جامعة القاهرة ١٩٨٥/٨٤ .

توزيع أجهزة الاستقبال التلفزيونى وعدد الاجهزة بالنسبة لكل ١٠٠٠ شخص :

لكى نقدم دراسة مورفولوجية للتلفزيون فى مصر أو فى أى دولة أخرى ، نعتقد أن من الواجب وضع هذه الدولة أو تلك فى الاطار العالمى العام ، لمقارنة ما يحدث فيها بما هو كائن فى الدول الاخرى فى العالم على مدى عدة سنوات .

جدول رقم ( ٥ )

توزيع أجهزة التلفزيون وعدد أجهزة الاستقبال لكل ١٠٠٠ شخص

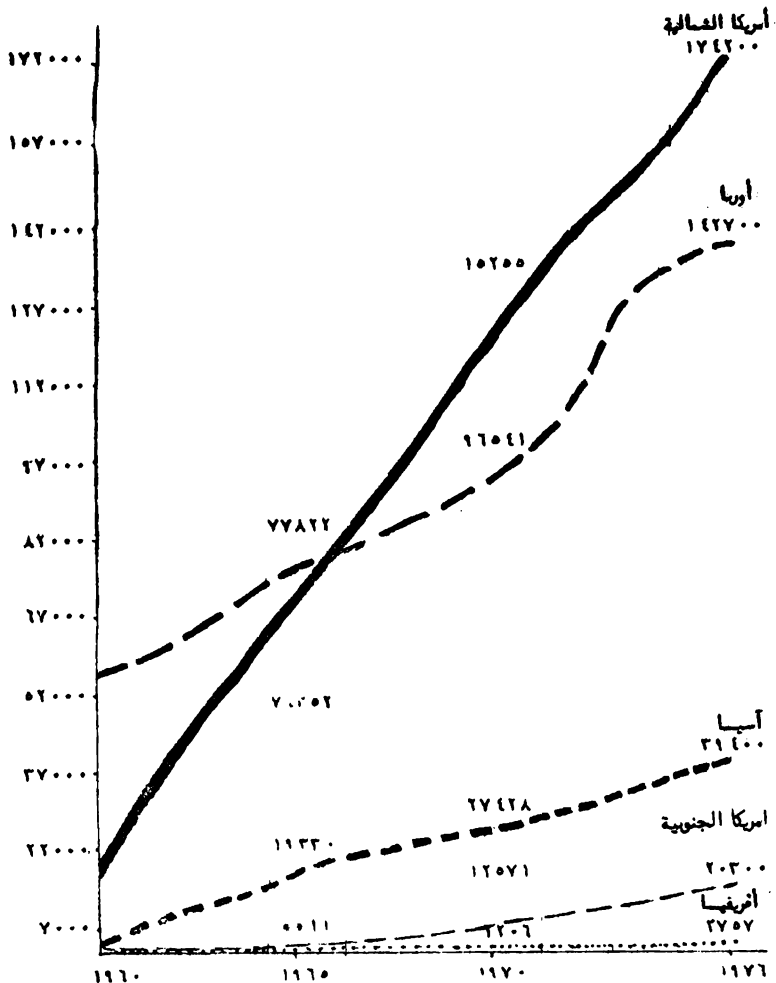
عدد الاجهزة لكل ١٠٠٠ نسمة				عدد الاجهزة ( بالملايين )				
١٩٧٩	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٦٥	١٩٧٩	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٦٥	
١٣٩	١٢٢	٩٦	٧٢	٤٧١	٣٧٤	٢٦٦	١٨١	فى العالم
٣٥٣	٢٩٨	٢٢٧	١٦٦	٤٠٧	٢٣٤	٢٤٤	١٧٠	فى البلاد المتقدمة
								فى الدول النامية
٢٩	٢١	١٣	٧,٣	٦٤	٤٠	٢٢	١١	( بدون الدول العربية )
٤٢	٢٤	١٥	٨,٤	٦,٤	٣,٤	١,٩	٠,٩	فى البلاد العربية ( ومنها مصر )
٢٢	٢٨	١٦	١١	١,٣٠٠	١,١٠٠	٥٢٩	٠,٣٢٢	فى مصر

من الجدول السابق يتضح أن هناك فجوة كبيرة فى مجال التلفزيون بين الدول المتقدمة والدول النامية . فبينما كان عدد أجهزة التلفزيون فى الدول المتقدمة بنسبة ١١٦ جهاز لكل ١٠٠٠ شخص عام ١٩٦٥ ، فان هذا العدد لم يكن يتجاوز ٧,٣ بالنسبة للدول النامية ( أى بنسبة ٢٣ : ١ ) .

هذا التوزيع غير العادل لاجهزة التلفزيون مازال قائما بالنسبة لأرقام عام ١٩٧٩ . فبينما تمتلك الدول المتقدمة ( البلاد الاوربية والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وكندا واليابان واستراليا ونيوزيلنده وأفريقيا الجنوبية واسرائيل ) ٤٠٧ مليون جهاز استقبال ( عام ١٩٧٩ ) فان كل بقية دول العالم لا تملك سوى ٦٤ مليون جهاز استقبال .

وتشير الاحصائيات الى أن توزيع أجهزة الاستقبال بين الدول المختلفة لا يمكن أن يتصف بالعدالة. فعلى مستوى القارة الامريكية مثلاً، يتركز أكبر عدد من أجهزة الاستقبال التلفزيونية في الولايات المتحدة بالمقارنة بعدد الاجهزة في كل من كندا وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية .  
والرسم التالي يوضح تطور توزيع التلفزيون بالنسبة لقارات العالم في الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٧٦ (١) .

رسم رقم ( ٩ ) تطور عدد أجهزة الاستقبال التلفزيونية في العالم ( بالآلاف ) من ١٩٦٠ - ١٩٧٦



(1) Statistics on Radio and Television, 1960-1976, UNESCO, Paris, 1979, p. 28 — 29.

**ثانياً — العوامل التي قد تؤثر في حيازة جهاز استقبال تليفزيونى :**

حاول كثيرون أن يربطوا بين حيازة جهاز استقبال تليفزيونى وبين عدة عوامل أهمها : مستوى دخل الاسرة والمستوى الثقافى لرب الاسرة ، ومركزه الاجتماعى بل وديانته (١) .

وفى دراستنا هذه ، يمكننا أن نجتمع فى فئتين العوامل التى قد تؤثر فى شراء جهاز تليفزيونى وهما :

١ — عوامل جغرافية :

٢ — عوامل اجتماعية :

١ — **العوامل الجغرافية :**

**( أ ) موقع الدولة فى النصف الشمالى أو الجنوبى للكرة**

**الارضية :**

تشير الاحصائيات الى وفرة ملحوظة فى عدد أجهزة التليفزيون فى دول النصف الشمالى من الكرة الارضية — وهى فى الغالب دول متقدمة صناعيا .

أما دول العالم النامى، الذى يطلق عليها البعض أسم دول الجنوب، أو دول النصف الجنوبى من الكرة الارضية ، فانها تعاني من نقص فى عدد أجهزة التليفزيون ، مثلما تعاني من نقص فى أى وسيلة أو أجهزة تكنولوجية أو الكترونية أخرى ، وان اختلفت نسبة هذا النقص من دولة لآخرى .

هذا العامل الجغرافى يمكن أيضا أن يكون له مغزى اجتماعى

---

(٢) انشراح الشال . — **الطفل المصرى بين التليفزيون والفيديو**

**والغزو الثقافى نهضة الشرق ، ١٩٨٥**

يتعلق بانتماء الدولة الى نصف الكرة الشمالى ( والذي يشمل كما ذكرنا دولا صناعية ) أو الى نصف الكرة الجنوبي ، أى انتماء هذه الدولة أو تلك الى دول العالم النامى • ولنا فى الارقام التى تقدمها الاحصائيات خير دليل على هذا التوزيع اللامتكافىء للتليفزيون بين نصف الكرة الشمالى ونصفها الجنوبى ، كما يشير هذا العامل ضمنا الى موقع الدولة فى احدى القارات دون غيرها • فقد سبق أن تحدثنا عن أجهزة التليفزيون التى تتركز فى قارات دون أخرى ، فى أمريكا الشمالية أكثر من أمريكا الجنوبية وفى أوروبا أكثر من أفريقيا •

### ( ب ) القرب أو البعد من المدن الكبرى :

أما العامل الجغرافى الثانى الذى يمكن أن يلفت انتباهنا ، والذي له أيضا معنى اجتماعى ، فيرجع الى بعد المكان أو قربيه من المناطق الحضرية التى يتركز فيها الاعلام بوجه عام • فالملاحظ مثلا أن أجهزة التليفزيون تتركز فى المناطق الحضرية وخاصة فى العواصم والمدن الكبرى ، بالقرب من المحطات الرئيسية للارسال ، ويتساوى التليفزيون فى هذه الخاصة فى الدول المتقدمة وفى الدول النائية • وقد يرجع السبب فى ذلك الى أن فى المدن الكبرى التى هى فى الغالب قريبة من المحطات الرئيسية للبث أو لمحطات التقوية — تكثر ظروف استقبال الارسال التليفزيونى ، ومستوى ونوعية الاستقبال من أكثر من محطة ، أفضل منه بالنسبة للمناطق النائية البعيدة عن محطات الارسال • ولذلك لاحظ مثلا ليو بوجار عام ١٩٦٠ أن فى احدى المدن الامريكية التى يبلغ تعداد سكانها حوالى ١/٤ مليون نسمة وصلت كثافة أجهزة التليفزيون الى أربعة أجهزة لكل خمس أسر ، وهى نسبة تفوق المتوسط القومى هناك فى نفس العام (١)

---

(1) Leo BOGARD.— «The Growth of Television», in, W. SCHR-AMM» — Mass Communications. op. cit., p. 107 — 108.

وقد لاحظ أيضا أحد الباحثين الفرنسيين الذى قام بدراسة ميدانية على احدى المناطق السكنية فى ضواحي مدينة تور أن حيازة التليفزيون فى المنطقة المدروسة وصلت الى ٧٥ ٪ فى العينة المفحوصة بفارق له دلالة احصائية مع الارقام الرسمية التى أعلنتها الاجهزة المسئولة فى فرنسا حيث لم تتجاوز الحيازة على مستوى الدولة نسبة ٥٩ ٪ بالنسبة لعام ١٩٧٢ الذى أجرى الباحث خلاله دراسته (١) . هذا الفارق فى نسبة الحيازة بين الاحصائيات الرسمية لفرنسا وبين ناتج هذا البحث الميدانى يرجع بالدرجة الاولى الى أن الباحث قد اختار عينة « منحازة » من سكان احدى المناطق السكنية فقط وهى بذلك لا تمثل المجتمع الفرنسى بصفة عامة ، الا أن الباحث يرجع هذا الاختلاف عند تحليله الى أن وسائل الترويج الاخرى قليلة فى المنطقة المدروسة ، الذى هو من وجهة نظرنا عامل من بين عوامل أخرى قد تكون السبب وراء هذا الاختلاف .

وشبيهه بالنتيجة السابقة ، ما سبق أن ذكرناه فى بحث سابق قمنا به عام ١٩٧٦ حيث وجدنا أن بالقاهرة والجيزة وحدهما ما يقرب

---

1. Jean — Pierre CORBEAU. — *L'impact de certains canaux de communications de masse sur la vie quotidienne d'une population urbaine.* Thèse de 3e Cycle, Université François Rabelais, Tours, UER des Sciences de l'Homme 1972, p. 133.



من ٧٠٪ من عدد أجهزة التلفزيون (١) . الا أن هذا الرقم يجب أن نأخذه بعين الحذر حاليا ، بعد أن انتشرت أجهزة التلفزيون لاسباب عديدة في القرية المصرية . ونحن نرى صعوبة في تحديد الرقم الفعلى لاجهزة التلفزيون في مصر بعد أن صدر قرار بالغاء الرخص التي كانت مقررة على أجهزة الاستقبال حتى عام ١٩٧٣ .

ولكن ، ينبغي أن نشير هنا ، الى أن التلفزيون - مثله مثل أى وسيلة اعلامية أخرى - يتقدم ويتطور وينتشر أكثر في المدن عنه في القرى ، وخاصة في العاصمة حيث تتركز في الغالب القوى الثقافية والقوى السياسية والاقتصادية . ففى زيارة لنا قمنا بها لمدينة طنطا في يناير ١٩٨٤ وجدنا لدى احدى الاسر خمسة أجهزة تلفزيونية ثلاثة منها بالالوان من ١٦ - ٢٦ بوصة موزعة على غرف المسكن حيث وضع الجهاز الكبير ( ٢٦ بوصة ) في مدخل الشقة ومعه جهاز فيديو ، وجهاز أسود وأبيض في غرفة الطعام المتصلة بالمدخل دون باب يفصل بينهما ، وبقية الاجهزة موزعة على غرفة النوم (٢) . هذه الاسرة (٣) مشتركة في نادى للفيديو بطنطا ويقول الاب انه يستأجر حوالى ٧٠ فيلما شهريا ، فعالبا ما يستأجر فيلمين أو أكثر في اليوم ( الشريط يستأجره بجنيه ولأى مدة : أسبوع أو أكثر لانه صديق لصاحب النادى ) ومن بين الافلام التى وجدناها في المنزل أثناء الزيارة أفلاما عربية وأخرى أجنبية ومن بينها الفيلم التلفزيونى : « فى اليوم التالى » . كما وجدنا أيضا فيلم « المشبوه » الذى قاموا بتسجيله من التلفزيون وفيلم « شاطئ الحظ » وفيلم « العسكرى شبراوى » .

---

(١) انشراح الشال . - دلالة النشرات الاخبارية . مرجع سابق :

(٢) انشراح الشال . - المدخل الاجتماعى للاعلام . مذكرات غير

منشورة ١٩٨٤/٨٣ - كلية الاعلام - جامعة القاهرة .

(٣) تتكون هذه الاسرة من اب وام فى العقد الرابع ، وابن متزوج

ويسكن بالقرب من الاسرة وثلاث بنات ، وابن آخر فى المرحلة الاعدادية .

بعد هذه الملاحظة نعود لموضوعنا الرئيسي لنتكلم عن الدراسات  
التي تناولت انتشار الاعلام في المدن .

يشير هرفى بوج Hervé BOURGES فى احدى  
كتبه ، التى يتناول فيها موضوع تبعية وسائل الاعلام ، الى أنه  
فى المدن الكبرى يزيد اهتمام الطبقة السياسية والادارية ورجال  
الاعمال — وخاصة هؤلاء الذين درسوا فى الغالب فى جامعات  
أجنبية — ببرامج التليفزيون والتى هى من مصادر أجنبية . ويأسف  
بوج — ونؤيده فى ذلك ، لان هذا يكون على حساب الثقافة  
القومية مما قد يئدى الى ازدواجية فى الثقافة داخل الوطن الواحد ،  
وهو يقصد هنا مجتمعات الدول النامية . ولكن ما أشار اليه  
بوج لا يزيد حتى الآن عن كونه فرضا يحتمل الصواب والخطأ  
نظره أمام الباحثين الذين يهتمهم موضوع التأثير الثقافى  
لوسائل الاعلام ، والذى لمستة احدى باحثاتنا فى قرية من قرى  
المنوفية ، التى انتشر فيها التليفزيون . فقد وجدت أن اختيار  
أسماء المواليد يغلب عليه فى الفترة الاخيرة الجانب الفنى . فأصبحت  
الابنة تسمى منى وهويدا ونجلاء والولد يسمى هانى ، بعد أن سادت  
فى فترة سابقة أسماء سعدية وخديجة وأحمد ، وهو فرض جدير  
بالدراسة فعلا .

## ٢ — العوامل التى قد تفسر الانتشار المحدود للتليفزيون فى المناطق الريفية فى مصر :

يمكننا أن نقسم العوامل التى حدث من انتشار التليفزيون  
حتى وقت قريب فى الريف المصرى الى مجموعتين ، احدهما تتعلق  
بالوسيلة نفسها والاخرى تتعلق بالفرد .

### ( أ ) العوامل التى تتعلق بجهاز التليفزيون :

تتعدد العوامل التى تتعلق بجهاز التليفزيون والتى تؤثر فى عدم  
انتشار هذه الوسيلة فى القرى بنفس قدر انتشار التليفزيون فى

المدن (١) • ومن هذه العوامل :

- عدم وجود الكهرباء أصلا في الريف •
- عدم وصول البث التلفزيوني الى بعض الاماكن النائية •
- تستقبل أجهزة التلفزيون في القرى غالبا عددا محدودا من البرامج ( على قناة واحدة فقط كما هو الحال بالنسبة لبعض القرى في مصر ) •

— البرامج المستقبلية في الريف قد تكون غير واضحة وعوامل الشوشرة تلعب دورا هاما في دقة استقبال الرسالة •

— أن برامج التلفزيون — التي يعدها ذوو الياقات البيضاء — تتحدث وتهتم في الغالب باحتياجات سكان المدن عن اهتمامات رجل القرية والعامل • ولذلك ساد لفترة طويلة عزوف الفلاح في مصر — كما في غيرها من الدول — عن امتلاك هذا الجهاز •

### (ب) العوامل التي تتعلق بالفرد :

والعوامل التي تتعلق بالفرد والتي تحد من انتشار التلفزيون

---

(١) وهي ظاهرة عامة في مصر كما في غيرها من الدول الاخرى — انظر على سبيل المثال :

- Gloria D. FELICIANO. — «Communication and Development in Southeast Asia, 1964—1974», in, W. SCHRAMM, D. LERNER (ed.).—Communication and Change. The Last Ten Years and the Next. The University Press of Hawaii, USA, 1976.
- Sean MacBRIDE.— Voix multiples, un seul monde. Communication et société aujourd'hui et demain. Rapport collectif. Documentation Française, Nouvelles Editions Africaines, UNESCO, France, 1980.

في الريف المصرى هي عوامل سوسيوولوجية بالدرجة الاولى وتتعلق بالفرد ذاته . هذه العوامل التى قد تعوق حيازة جهاز التليفزيون بالنسبة للفلاح التقليدى أهمها :

— أن الفلاح يعرف أن هذا الجهاز ببرامجه من صنع سكان المدينة ولأجلهم .

— يقف دخل الفلاح حائلا دون التفكير في شراء هذا الجهاز .

— يغادر الفلاح منزله فجرا ومعهم في الغالب أسرته ولا يعود اليه الا في المساء حيث لا يتبقى لديه سوى الوقت اللازم للأكل والراحة لكي يتسنى له القيام مبكرا لاستئناف نشاطه في اليوم التالي .

— مشاهدة برامج التليفزيون في القرية المصرية تتم جماعة . وهذا يعنى أن الفلاح ليس مجبرا على شراء تليفزيون لمشاهدة البرامج . فهو يستطيع مشاهدة هذه البرامج في القرية سواء في دكان أحد التجار بها أو في نادى القرية أو لدى أحد أقاربه أو معارفه .

— الفلاح المصرى لا يؤمن بالتليفزيون . فهو من وجبة نظره ليس سوى تخيلات مثله مثل السينما « حكايات غير حقيقية » كما تقول احدى المبحوثات في دراسة سابقة قمنا بها . والفلاح المصرى في قريتنا لا يحب هذه الحكايات التى تخرج غالبا عن الواقع وخاصة اذا كانت تتعلق بعالم آخر لا يخصه ولا يعنيه ، عالم أهل المدن .

ونذكر القارىء هنا بأن نتائج البحوث التى أجريت على حيازة جهاز الراديو تشير الى أن الفلاح في القرية المصرية — كما هو الحال أيضا بالنسبة لرجل المدينة — يقبل على شراء الجهاز لكي يسمع القرآن يتلى ، ولكي يسمع النشرات الاخبارية . بل لاحظنا أيضا أن

مفتاح الراديو لا يدار لدى بعض الاسر سوى في مواعيد ثابتة ، معروفة جيدا لدى المستمع ، وهى مواقيت اذاعة نشرة الاخبار والقرآن الكريم . أما الاغانى والمسلسلات الاذاعية فى الراديو ، فان بعض المستمعين فى مصر لا يهتمون بها حتى الآن ( الا أن هذا لا يمنع من أن بعض المستمعين يقبل على هذا النوع من البرامج ) .

والملاحظ أيضا أن حيازة جهاز تليفزيون قد ساعدت فى تحديد وظيفة جهاز الراديو لدى بعض الاسر التى أصبحت تتعامل مع جهاز الراديو بصورة مختلفة عن تعاملها معه قبل وجود التليفزيون . أصبح الراديو مخصصا بالدرجة الاولى للاستماع للنشرات الاخبارية ، وللقرآن الكريم ، وللبرامج الموجهة بالنسبة لبعض فئات من الشعب . بل ان هناك بعض الاسر التى أصبحت لا تتعرض لجهاز الراديو الا أثناء تنقلاتها فى السيارة ، أو للاستعانة به فى تشغيل شريط تسجيل يريدون الاستماع اليه . ونتوقف عند هذا الحد لكى نؤكد أن هذه النقاط التى أثرناها ما زالت تحتاج الى دراسة . أى أننا نطرحها هنا كفروض لدراسة متخصصة للتحقق منها .

هما سبق ، يستطيع القارئ أن يستنبط مفهومنا للدور الوظيفى لوسائل الاعلام والذى يقوم على محورين أساسيين :

— الأسباب الرئيسية التى من أجلها يسارع الفرد لحيازة وسيلة أو أخرى ، أو بأسلوب آخر ، الأسباب التى تختفى وراء اختيار التعرض للوسيلة .

— ماذا يفعل الفرد بهذه الوسيلة أو تلك ، أو بأسلوب آخر ، كيف يتعامل الفرد مع الوسيلة الاعلامية .

فاذا كنا قد ذكرنا سابقا أن الفرد قد يشتري جهاز الراديو للاستماع للقرآن الكريم ، أو الى النشرات الاخبارية ( بسبب

ظروف خاصة تمر بها الدولة مثلا ٠٠ ) فاننا نشير هنا الى أن جميع الدراسات التي أجريت على حيازة التلفزيون في مصر أو في الخارج قد أثبتت أن الفرد يشتري للتلفزيون « لمشاهدة المسلسلات ، لشغل أوقات الفراغ ٠٠ » أبدا لم نسمع حتى الآن عن فرد قد اشترى جهاز التلفزيون لكي يسمع القرآن الكريم يتلى ، أو لكي يتابع نشرات الاخبار ، أو حتى لمتابعة البرامج التعليمية ٠٠ ، الا أن هذا لا يمنع من أن بعض حائزي التلفزيون قد يذكرون النشرات الاخبارية والبرامج التعليمية والمواد الثقافية أو الدينية ، كبرامج يفضلون متابعتها ويشاهدونها فعلا على الشاشة الصغيرة بنسبة أكبر من مشاهدتهم للمواد الدرامية أو غيرها من البرامج الترويحية ( التي تستقطب نسبة كبيرة من مشاهدي التلفزيون ) •

### ٣ — العوامل السوسولوجية التي قد تؤثر في حيازة جهاز استقبال تلفزيوني :

عندما تكلمنا عن العوامل الجغرافية التي تحد من انتشار التلفزيون ، أشرنا الى أن ملكية جهاز تلفزيون في القرية المصرية ، كما في غيرها من بعض المناطق الريفية في دول أخرى ، يتوقف على عدة عوامل منها : الكهرباء ، ووضوح استقبال الصورة •

وتكلمنا فيما سبق أيضا عن موقف الفلاح المصري تجاه الراديو كوسيلة تلبي احتياجاته في الاستماع الى القرآن الكريم • وأشرنا الى أن الفلاح — وذلك حتى وقت قريب — كان يرفض الراديو كوسيلة لنشر الاغنية أو لاداعة التمثيليات ٠٠ وقد يرجع ذلك الى أسباب سوسولوجية مشابهة لتلك الاسباب التي قد تؤثر في حيازة ، أو في دور ، وسيلة أخرى مثل التلفزيون وأهمها عامل الدين •

## ( ١ ) الدين كعامل من العوامل التي قد يكون لها تأثير على حياة جهاز تليفزيون :

قد يعطى بعض الاجتماعيين أهمية كبيرة الى عامل الدين الذى ينسبون اليه السبب فى عدم انتشار التليفزيون ، سواء فى ذلك بالنسبة للمناطق الريفية أو للمناطق الحضرية فان الدين ، الذى ننظر اليه كعامل ثقافى قد قام ومازال يقوم بدور كبير بالنسبة للتليفزيون كظاهرة اجتماعية .

ففى عام ١٩٦٠ ، وجد الباحث ليو بوجار أن هناك ثمة علاقة بين الدين وحياسة التليفزيون . فمن خلال دراسته لعينة قوامها ٣٥٥٩ مفردة ، وجد بوجار أن حياسة التليفزيون تقل نسبتها بين الافراد الذين يدينون بالمذهب البروتستانتى أكثر من هؤلاء الذين يدينون بالمذهب الكاثوليكي أو بالدين اليهودى ، وذلك بالنسبة لجميع أفراد العينة دون أى فرق يذكر بين مختلف الطبقات الاجتماعية . . الا أنه وجد أن درجة الاختلاف تزداد حدة بين أفراد الطبقات العليا . . فقد وجد مثلا أن من بين أفراد العينة الذين ينتمون الى الطبقة الاجتماعية « العليا » وحيث يقوم الاب بدور قيادى فى جماعته ، تصل نسبة حياسة التليفزيون بالنسبة لليهود الى ٨٢٪ بينما لم تصل نسبة الحياسة بين البروتستانت ذوى المكانة فى نفس العينة سوى ٣٤٪ فقط (١) .

وقد أرجع الباحث هذا الاختلاف فى الحياسة بين البروتستانت وبين غيرهم الى أن هذا المذهب المسيحى يرفض التليفزيون . ونحن نعترف هنا أن معلوماتنا عن هذا المذهب لا تسمح لنا بالاشارة الى النص الذى استند اليه بوجار فى تحليله لهذه الظاهرة ، ومدى الاختلاف فى ذلك بين المذهب البروتستانتى والمذهب الكاثوليكي

مثلا (١) ، الا أن من الجدير بالذكر هنا ، أن هذا الباحث ، قد أشار في دراسته الى أن اختلاف نسبة حيازة التليفزيون بين الافراد تبعا للدين الذى يدين به كل منهم فى سبيله الى الثلاثى .

ولما كانت هذه الدراسة قد أجريت عام ١٩٦٠ ، أى بعد سنوات قلائل من بداية التليفزيون ، يجب أن نشير هنا الى أن هذه المعطيات التى أشارت اليها دراسة بوجار قد تكون مختلفة تماما فى الوقت الحالى ، بعد أن استقر التليفزيون كظاهرة اجتماعية عامة بين كافة الفئات ، وهو فرض نظرحه للدراسة المتعمقة .

وعند صياغة هذا الفرض استندنا الى ما أشار اليه بوجار من أن هذه الظاهرة فى سبيلها الى الاختفاء والى نتائج دراسة أخرى أجريت فى نيوهافن عام ١٩٥٢ ، أى قبل سنوات من دراسة بوجار . فقد وجد فى العينة المفحوصة أن نسبة حيازة التليفزيون بين كل المفردات تقل عن نسبة الحيازة فى فئة الكاثوليك . وقد كان الاختلاف يظهر فى هذه الدراسة أيضا بصورة واضحة تبعا للسلم الاجتماعى للأسر المدروسة وخاصة لدى البروتستانت . فبينما تشير نتائج هذه الدراسة الى أن نسبة الحيازة تصل الى ٨٢ ٪ بالنسبة للأسر اليهودية ، والى ٥٠ ٪ فقط بالنسبة للبروتستانت فى العينة ، فان نسبة الحيازة لدى الاسر الفقيرة المدروسة كانت ٨١ ٪ بالنسبة للكاثوليك و ٦٣ ٪ لدى اليهود و ٦١ ٪ لدى البروتستانت .

والافتراض القائم هنا والذى يمكن طرحه تأصيلا على الارقام والمعطيات فى بحث نيوهافن هو أنه : كلما انتمى الفرد ( أو الاسرة )

---

(١) فى البحث الميدانى الذى تمنا به خلال العام الجامعى ١٩٨٥/٨٤ ذكرت ثلاث حالات تدين بالذهب البروتستانتى عدم وجود جهاز تليفزيون فى منزلهم ، لان دينهم يمنعمهم من مشاهدة التليفزيون . انظر : انشراح الشمال . — **الطفل المصرى بين التليفزيون والفيديو والغزو الثقافى** : الكتاب الثانى من سلسلة دراسات فى علم الاجتماع الاعلامى نهضة الشرق ، ١٩٨٥ .



الى طبقة اجتماعية أعلى ، رفض حيازة جهاز تليفزيونى (١) . كان ذلك حقيقة بالنسبة للبروتستانت فى الدراسة التى أجريت فى أمريكا عام ١٩٥٢ . فهل ياترى مازال الفرض قائما فى هذا المجتمع المدروس حتى الآن ؟ وهل هو عام بالنسبة لكافة المجتمعات ؟ نكرر أن ٥ ٪ فقط من البروتستانت التى تنتمى الى طبقة اجتماعية أرقى لديها تليفزيون ، بينما تصل النسبة الى ٦١ ٪ لدى البروتستانت الذين ينتمون الى طبقة متواضعة . فاذا استرجعنا باقى الارقام لاحظنا أن النسب على النحو التالى : (٢)

### جدول رقم ( ٦ )

العلاقة بين حيازة جهاز التليفزيون وبين الدين والمستوى الاجتماعى

فى مجتمع نيوهافن عام ١٩٥٢

الحيازة ٪		الدين
لدى الاسر الغنية	لدى الاسر الفقيرة	
٥	٦١	بروتستانت
٨٢	٨١	كاثوليك
٧٨	٦٣	يهود

(١) وهو مانلمسه شخصا لدى بعض الاسر المثقفة فى المجتمع

الفرنسى .

2. F.O. ISFAHANI.— La T.V. et La famille a Isfahan Thèse de 3e Cycle, Université de Paris V, 1977, p. 48.

من معطيات هذا الجدول ، هناك فرض آخر يمكن أن نطرحه في شكل تساؤل عما اذا كان البروتستانت أكثر تحفظا وأكثر رفضا للتليفزيون ( واكل جديد ، وللأفكار المستحدثة •• اذا شئنا التعميم ) من اليهود ومن اخوانهم الكاثوليك في العينة المدروسة (١) •

وسنترك هذا التساؤل نقطة انطلاق لبحوث مستقبلية ، خاصة بعد أن أظهرت أحدث دراسة أجريناها في مصر على رفض المذهب البروتستانتى لجهاز التليفزيون (٢) •

تكلمنا هنا عن موقف كل من اليهود والمسيحيين ( كاثوليك وبروتستانت ) ازاء التليفزيون من خلال دراسات أجريت في المجتمع الأمريكى • فماذا يمكن أن نقول فيما يتعلق بموقف المسلمين من التليفزيون ؟ ( اذا كان هناك ما يمكن أن نطلق عليه اسم موقف بطبيعة الحال ) •

للإجابة على هذا السؤال ، نفتح أولا قوسين لكى نذكر للقارىء تعليقا لأحد النقاد الفرنسيين عندما اشترك في مناقشة بعد عرض الفيلم المصرى « باب الحديد » ( ١٩٥٧ ) ليوسف شاهين عندما

---

(١) الى جانب الدراسة التى اجراها ماكس فيبر ، نحيل القارىء ايضا الى :

- M. GUERNIER. — *Tiers — Monde* .. op. cit., p. 25 — 26.
- J.E. GOLTHORPE. — *The Sociology of the Third World. Disparity and Involvement.* — Cambridge University Press, London, 1975, p. 232 — 235.
- Wiliam WILDER. — *L'Islam, Other Factors and Malay Dakwardness : Comments on an Argument*». p. 267 — 272, in, *Modern Asian Studies*, II, No. 2, 1968.
- Brien K. PARKINSON. — «The Economic Retardation of Malays a rejoindre» p. 267 — 272, in, *Modern Asian Studies*, no 3, 1968.

عرضته شاشة القناة الثالثة للتلفزيون الفرنسي (FR3) يوم الخميس الموافق ٢٤ يونيـــــة عام ١٩٨٢ في برنامج السهرة *Cinéma sans visa* قال : ان امرأة « المحطة » متسلطة .. بينما المرأة البرجوازية في الفيلم امرأة محافظة .. ( ونفس المشاعر والاحاسيس وصلقتنا بعد ذلك في رسالة من أحد الزملاء - فرنسي / ألماني - من جامعة جرونوبل بفرنسا بعد مشاهدته للفيلم ) .

وهنا يقوم فرض نظرحه ليس فقط فيما يتعلق بالمرأة في مصر ، بل فيما يتعلق بالرجل أيضا وفي كل مكان .

من هذا التعليق يمكن أن نستتبط أحد الفروض ( القابلة للنقاش ) ، والتي ترتبط بشكل ما بنتائج البحوث التي أجريت في أمريكا ، منه أنه كلما انتمى الفرد الى طبقة اجتماعية أعلى كان أكثر تحفظا - مثلما شاهدنا لدى البروتستانت في مجتمع نيوهافن . فهل ينطبق ذلك على الصور التي تعكسها وسائل الاعلام ؟ وبأسلوب آخر ، هل تعكس وسائل الاعلام حقيقة المجتمع .. ؟ ميدان جديد للبحث نتركه مفتوحا لمن يهتم بالجانب الاجتماعي لوسائل الاعلام نتركه ونغلق هنا القوسين لكي نستكمل حديثنا عن الاسلام والتلفزيون ، أو وحياسة التلفزيون اذا أردنا الدقة في التعبير .

في حدود معلوماتنا - بعد غيبة طالت سنوات عن مصر - ليست هناك حتى الآن دراسة تناولت العلاقة بين الدين وبين حياة جهاز تلفيزيوني ، لا في مصر ولا في غيرها من الدول العربية ولا الاسلامية . الا أننا نشاهد حربا ضارية تشنها الصحافة المصرية ويحمل لواءها شخصيات تدين بالدين الاسلامي ، ضد التلفزيون ، أو بتعبير أدق ضد بعض براهج التلفزيون الترويجية : دراما ، وغناء ، ورقص .. وخاصة أننا نرى أن علماء للدين

الاسلامى لا يمتنعون عن الظهور على الشاشة فى برامج كثيرة  
ومختلفة .

ولقد فوجئنا ، ونحن فى عام ١٩٨٤ ، وقد اقترب التلفزيون  
فى مصر من عامه الخامس والعشرين ، باحدى طالبات الفرقة الاولى  
بكلية الاعلام تسألنا عن التلفزيون وعما اذا كان حلالا أم حراما . .  
ولن نذكر هنا رأيها الذى يمكن أن يستشفه القارىء بسهولة من  
طيات السؤال . . أما رأينا الخاص بهذا الموضوع ، فسوف نعرضه  
صراحة عندما نتحدث عن الدور الوظيفى لوسائل الاعلام حيث نلتقى  
فى رأى هنا مع الاستاذ الجليل فضيلة الشيخ متولى الشعراوى  
عندما سئل نفس السؤال فكان رده بما معناه أن التلفزيون  
كجهاز مثله مثل السكن كأداة . . المهم هو كيفية استخدام  
كل منهما . (١)

فاذا كانت هناك بعض الاصوات الاسلامية التى تشكو  
من أن القيم فى برامج التلفزيون الاجنبية تتعارض وقيمنا العربية  
الاسلامية ، وأن الافكار المستوردة التى تختلف مع تقاليدنا الاجتماعية  
وقواعد الدين تشكل خطورة على أطفالنا . . فان هذه الاصوات  
لم تطالب حتى الآن بالغاء التلفزيون ( على الرغم من أن هناك  
فى أمريكا من ينادى بالغاءه ويقدم الحجج التى تعزز رأيه ) ،  
ولم تطالب الاقلام الاسلامية بعدم بث البرامج الاجنبية . . ولم  
نسمع عن جماعات تشكلت خصيصا لمعاداة التلفزيون كما هو  
الحال فى دول غربية كثيرة . . كل ما تطالب به هذه الاصوات الاسلامية  
هو أن نحسن اختيار الموضوعات وأن تكون لدينا القدرة على  
رفض ما يتعارض مع القيم فى المجتمع المصرى .

---

(١) بل هو أيضا مثل انقلم قد يكتب به ما يشقى وما يقتل أحيانا ،  
وترتكب به الكبائر ، وهو نفسه ما نخط به كلمات الله وأوامره ونواهيه .  
كذلك النار التى قد تستخدم فى الحرق والقتل وتستخدم أيضا فى اعداد  
الطعام والانارة . . .

كذلك تطالب هذه الاقلام باستخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل الاعلام بدلا من هذا الخليط النشاذ من اللهجات التي قد لا تفهم الغالبية بعضها . ونشير بهذه المناسبة الى حادث دق تاؤوس الخطر محذرا من البرامج التي تبث باللهجات المحلية في انجلترا وذكره ماكلوهان في كتابه **Pour Comprendre les media** فقد نشرت الصحف خبرا « ساخنا » يتعلق بالتلفزيون الا أن ماكلوهان كان يتوقع حدوثه : « أذاع التلفزيون البريطاني فيلما انجليزيا مع ترجمة مقروءة أسفل الصورة لانهم استخدموا في الفيلم بعض المصطلحات والكلمات الدارجة ، واستعانوا في الفيلم ببعض اللهجات المحلية » (١) .

ويؤكد ماكلوهان هنا على أن التلفزيون قد ساعد في تدعيم وتعزيز وتقوية اللهجات ( وهو فرض نظرحه أمام باحث جاد ) كما يعتبر ماكلوهان ظهور اللهجات المحلية فجأة — في مناطق لم يكن يستخدم فيها سوى الانجليزية الرفيعة — حادثا ثقافيا له دلالة . كما يقول ان اللهجات المحلية أصبح ممكن سماعها في قاعات الدراسة في جامعتي اكسفورد وكامبردج ، وهما من أعرق الجامعات البريطانية ، ولم يعد طلبة هاتين الجامعتين يحاولون الاحتفاظ بالكنتة الخاصة الموحددة التي كانت تميز كل جامعة منهما . ويقول ماكلوهان ، ان التلفزيون قد ساعد في ظهور اللهجات المحلية وانتشارها ، وانها أصبحت أقوى من هذه اللغة الانجليزية المصطنعة في كلتا الجامعتين والتي سادت حوالى قرنا من الزمان .

---

(1) Marshall McLuhan.— **Pour comprendre les media**. Les prolongements techniques de l'homme. Traduit de l'anglais par Jean Pare, 1968. Tours : Mame. Paris : Seuil Copyright 1964. Titre original : **Understanding media**. Mc Graw Hill. New York. Book company, p. 338 — 339.

كذلك ظهرت هذه الموجة الخاصة باحياء اللهجات ، أو اللغات الاقليمية في فرنسا أيضا . واهتمت بعض المدارس هناك بتدريس اللهجات ، وظهرت الكتب الخاصة بها .. الا أن ذلك قد أثار حفيظة بعض الفرنسيين الغيورين ومن بينهم مؤلف الكتاب الذى يحمل اسم **La France en miette** يحذر فيه من خطورة هذه الظاهرة .

ويشير التيار المحافظ فى مصر أيضا الى احتمال أن تكون هناك علاقة سببية بين العنف الذى تعرضه الشاشة الصغيرة والعنف فى الشارع المصرى : سرقة واغتصاب و ... منذ فترة طويلة . ولذلك ، يعارض هذا التيار بشدة بعض البرامج التى يمكن أن تثير المشاهدين وخاصة صغار السن منهم . لذلك نراهم يطالبون بعدم بث المشاهد التى تتضمن عنفا أو اثارة .. ولم نسمعهم يطالبون باعدام التلفزيون أو عدم شرائه .

ويمكن أن نربط بخصوص هذا الموضوع أيضا بين اغتيال الرئيس السادات وبين ما نادى به خافه الرئيس مبارك من خلال الصحافة من ضرورة تقليل مشاهد العنف والاثارة من على شاشة التلفزيون .

ويطالب هذا الاتجاه الاسلامى المحافظ أيضا بضرورة أن يعكس مضمون برامج التلفزيون أمانى وأفكار المسئولين فى دولة اسلامية عربية تنتمى الى العالم النامى .

ومن خلال ما يكتب فى الصحافة المصرية ، نستطيع أن نلمس أن رأى العام المصرى يدين التلفزيون لتجاهله العالم العربى والعالم الاسلامى فى برامجهم ، وقد أثبتت الدراسات التى قمنا بها صحة هذا الفرض .

وانطلاقا من المعطيات السابقة ، يمكن لنا الآن أن نصوغ أحد الفرض ، التى يجب دراستها معمليا للتحقق من صحتها ، والذى

يربط هنا بين الحيابة والدين : الدين الاسلامى ، أو بمعنى أدق ، المسلمون فى مصر لا يرفضون ولا يعادون التليفزيون أكثر من أقباط مصر ، كل ما فى الامر ، أنهم يرفضون بعض البرامج التى قد تتنافى مع قيم الدين الاسلامى • أى أن حيازة جهاز تليفزيون فى دولة مثل مصر لا تتأثر بعامل الدين مثلما قد تتأثر بعامل سوسىولوجى آخر هو الدخل •

### (ب) الدخل كعامل من العواهل التى قد يكون لها تأثير على حيازة جهاز تليفزيونى :

يربط ولبور شرام بين دخل الفرد وشراء جريدة يومية • يعطى شرام لذلك مثلا العامل فى ولاية كاليفورنيا الذى يستطيع شراء خمسين نسخة من أربعين صفحة بما يكسبه هذا العامل من عمله خلال ساعة • بينما العامل فى أندونيسيا لا يستطيع أن يشتري بما يكسبه فى ساعة سوى سبع نسخ فقط من جريدة لا تتعدى أربع صفحات (١) •

أما بالنسبة للتليفزيون ، فقد لمسنا من خلال الدراسة مدى الفارق الكبير بين ما هو قائم فى الدول الصناعية المتقدمة وبين الواقع فى الدول النامية • فاذا ما تعاظمت عن الفارق التكنولوجى الذى قد يكون له هو أيضا أثره فى سوء توزيع أجهزة التليفزيون بين العالمين : العالم المتقدم والعالم النامى ، وإذا نظرنا فقط الى دخل الفرد كقوة شرائية أو كعامل له تأثيره على حيازة جهاز تليفزيونى ، يمكننا أن نلاحظ مثلا أن الحد الأدنى لاجر العامل فى فرنسا — وهو أقل دخل للفرد العادى فى حالة البطالة — يكفى لشراء جهازين للتليفزيون ( أبيض وأسود ) من المقاس المتوسط •

أما بالنسبة لمصر ، ولن نتكلم هنا عن الحد الأدنى للأجور الذى نعرفه جميعا ، بل نذكر فقط كمثال « متحيز » المرتب الاساسى لخريج الجامعة ، فان الفرد يحتاج عند شرائه جهاز تليفزيون لمرتب عدة شهور • وقد يكون ارتفاع سعر الجواز بالنسبة للدخل سببا فى تأخر انتشار التليفزيون فى الدول النامية : دخل محدود جدا وجهاز مرتفع الثمن • ولذلك تشكل حيازة جهاز التليفزيون فى الدول النامية عبئا حقيقيا نلمسه بالنسبة لبعض الدخول فى مصر • وهذا يؤدى بنا الى طرح الفرض بأن التليفزيون قد انتشر فى مصر أول ما انتشر بين أفراد الطبقة القادرة ماديا •

وفى الدول المتقدمة ، حيث يرتفع دخل الفرد لا تشكل حيازة التليفزيون أى مشكلة مادية ، ولنأخذ هنا بلجيكا على سبيل المثال، حيث لاحظ الباحث توفرون THOVERON خلال دراسة للتليفزيون أن هذا الجهاز لم ينتشر ( فى العينة التى قام بدراستها ) بين الاسر ذات الدخول المرتفعة ولكنه انتشر لدى الاسر المتوسطة (١) • وفى فرنسا حصل كوربو CORBEAU على نفس النتائج أيضا عندما وجد أن نسبة حيازة التليفزيون ترتفع لدى الاسر المتوسطة ( فنيون وموظفون ٠٠٠ ) أما الاسر الفقيرة فى عينة كوربو فقد وجد الباحث أنها لا تمتلك جواز تليفزيون « لعدم توفر القدرة المالية اللازمة لشرائه » كما يقول الباحث • وهنا يمكن أن نطرح فرضا جديرا بالدراسة : اذا ما توافر المال لدى هذه الاسر الفقيرة التى ليس لديها تليفزيون فانها قد تفضل شراء شىء آخر — أو جهاز آخر — أكثر أهمية من وجهة نظرها من التليفزيون (٢) •

---

(1) Gabriel THOVERON.— *Radio et Télévision dans la vie quotidienne*. Centre d'Etudes des Techniques de Diffusion Collective : Editions de l'Institut de Sociologie. Université Libre de Bruxelles, 1971, p. 195.

(2) CORBEAU.— *L'impact*... op. cit. p. 133.



ونستند في الفرض السابق على دراسة كان قد قام بها مجموعة من الباحثين وكان من بين نتائجها أن ٦٨٪ من الافراد الذين يترددون على نوادي مشاهدة التلفزيون يترددون في المنزل ، الا أنه ليس الجهاز الذي يودون الحصول عليه فورا ، علما بأن توفيريون قد وجد ( خلال دراسته التي قام بها عام ١٩٦٦ في بلجيكا ) أن التلفزيون ينتشر بصورة أسرع من باقي الاجهزة الاخرى ، وأن نسبة انتشاره قد فاقت انتشار الاجهزة الكهربائية الحديثة لدى العينة المدروسة .

وفي عينة DUMAZEDIER وزملائه التي سبق الاشارة اليها ، احتل التلفزيون في ميزانية الاسرة البند الكلاسيكي ( أو الفئة المفتوحة ) مصروفات أخرى . وتشمل هذه الفئة الثريات والمصروفات الخاصة بالترويح وقضاء وقت الفراغ . والمعروف أن هذا البند يخضع لقانون سنه الاقتصاديون منذ فترة طويلة وينص على أن هذا البند في ميزانية الاسرة لا يطرق الا بعد استكمال البنود الاساسية : مأكـل — ملبس — مسكن — علاج (١) .

### ( ج ) عوامل أخرى تؤثر في حيازة جهاز التلفزيون :

إذا كانت البحوث التي ذكرنا بعض نتائجها تشير الى أن حيازة التلفزيون تقل بين الطبقات الفقيرة لانها تفتقر الى المال اللازم لشرائه ، الا أننا قد لاحظنا أيضا أن في عينه « كوربو » تقل حيازة الجهاز لدى الطبقات الغنية (٢) . وقد يرجع ذلك الى مقاومة هذه الفئة الغنية لوجود التلفزيون في المنزل . . لان مستواهم

(1) THOVERON.— Radio et Télévision. op. cit. cf. également :  
— Les télé-clubs en France.— UNESCO Paris, 1955.

(1) CORBEAU. — L'impact .. op. cit.

الثقافى ( المرتفع فى الغالب ) قد يرى فى التليفزيون ثقافة جماهيرية سطحية لا تتلاءم ومستواهم « الرفيع » • أو قد يفسر هذا الموقف بأن هؤلاء المثقفين يخشون أن يؤثر التليفزيون على المستوى الدراسى لابنائهم • أما كنزبرج KINGSBURG (١) فيرجع مقاومة المثقفين للتليفزيون الى المناخ الثقافى للأسرة والذى يغلب عليه طابع الحوار والمناقشة ، والذى تسود فيه قراءة الكتب والصحف ذات المستوى الرفيع •• وهذا قد يعنى أن هذه الفئة فى المجتمع الذى درسه كوربو لا تريد أن تغير أسلوبها الذى تعودت عليه فى تمنية وقت الفراغ : المسرح - القراءة - تبادل الزيارات - الذهاب الى النادي •••• (٢)

باختصار ، يمكننا أن نقول ان « الاغنياء » لديهم وسائلهم الخاصة بهم للثقافة وللإعلام ولقضاء وقت الفراغ ولا يودون التنازل عنها بسهولة من أجل التليفزيون • فهم يعتقدون أن الثقافة « الشعبية » التى يعرضها التليفزيون لا تتلاءم مع مستواهم ، وأن وجود التليفزيون فى المنزل سوف يؤثر على ثقافتهم ، وسوف يغير من عاداتهم •• والذى يؤكد ذلك أننا قد لاحظنا من خلال بحوث عديدة فى دول مختلفة أن هناك قاعدة عامة تحكم التعرض للتليفزيون : كلما زاد المستوى الثقافى للفرد ، قلت فترة مشاهدته للتليفزيون • بل ان الفرد قد يرفض فكرة اقتناء هذا الجهاز كما لمسنا ذلك بأنفسنا فى فرنسا عام ١٩٨٢ بعد عشرات السنين من عمر التليفزيون (٣) ، وقد يكونون على صواب فى تفكيرهم • فقد لاحظنا من تجربتنا الذاتية أن مع اختفاء التليفزيون من المنزل - لسبب أو لآخر - يزيد الاقبال على الكتب وعلى الوسائل الاخرى ( أجهزة التسجيل - الاسطوانات - التردد على المكتبات ••• ) •

(1) KINGSBURG.— «L'animation culturelle a la télévision : ses espoirs», p. 65, in *Communication et langages*, no. 19, 1973.

(2) idem.

(٣) وحتى عام ١٩٨٤ أيضا .

والجدول التالي يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي ومشاهدة التليفزيون (١) .

### جدول رقم ( ٧ )

#### المستوى التعليمي ومشاهدة التليفزيون في فرنسا

المجموع %	المشاهدة				المستوى التعليمي
	لا يشاهده اطلافا	يشاهده نادرًا	من مرة لمرتين أسبوعيا	مرة كل يومين	
١٠٠	٨,٤	٤,٦	٨,٢	٧٨,٨	بدون شهادات الابتدائية
١٠٠	٥,٥	٤,٣	١١,٣	٧٨,٩	الإعدادية وما في مستواها
١٠٠	٦,٦	٧,١	٢٠,٢	٦٦,١	الثانوية ودراسات عليا
١٠٠	٧,١	١٣,٥	١٨,٨	٦٠,٦	

وعلى الرغم من كل ما سبق ذكره ، فلا يمكن انكار أن الاغنياء كانوا أول من اشترى جهاز تليفزيون في فرنسا . ففي بداية الخمسينيات كان التليفزيون ما يزال من الكماليات ولم يكن موجودا سوى لدى بعض ذوى الجاه من الاثرياء الذين كان في استطاعتهم أن يدفعوا ١٠٠٠٠ فرنك في ذلك التاريخ ( وهو ١/١٠ من الفرنك الفرنسي الحالي ) مقابل ساعات قليلة فقط من البرامج . ففي عام ١٩٤٧ كان التليفزيون الفرنسي ييثر برامجه خلال ١٢ ساعة

(1) Anne — Marie LAULAN.— Cinéma, presse et public. Retz C.E.P.L. Paris, 1978, p. 128.

فقط في أيام العمل الاسبوعية ولا شيئاً اطلاقاً يومى السبت والاحد (١) .

الا أن احتكار الاغنياء للتلفزيون لم يدم طويلاً مثل احتكارهم لاشياء كثيرة أخرى ( السيارات مثلاً ... ) وقد لاحظ الباحث توفرون أن اقتناء جاز التلفزيون لم يأخذ الطريق المعتاد بالنسبة لمعظم الاجهزة والمعدات الاخرى : من الاغنياء أولاً الى الفقراء مروراً بالطبقة المتوسطة . بل ظهر في عينته المدروسة أن التلفزيون قد انتشر بين كافة المستويات الاجتماعية بصورة غير مألوفة بالنسبة لباقي الاجهزة الكهربائية الاخرى : فقد انتشر التلفزيون بصورة أسرع لدى العمال أولاً ، ثم الطبقة البورجوازية ، يليها الفلاحون وقد يرجع تأخر الفلاحين في حيازة جهاز التلفزيون الى أسباب تتعلق أكثر بالارسال التلفزيوني والتي سبق الحديث عنها بالتفصيل . ولقد أثبتت البحوث في بلجيكا بصورة قاطعة أن التلفزيون قد انتشر هناك بين الطبقات الشعبية أكثر من غيرها من الطبقات . ولذلك يسود الاعتقاد لدى البعض أن العمال يشكلون أكبر فئة في جمهور التلفزيون .

تأصيلاً على ما سبق ، يمكن القول بأن الدخل المتواضع ليس السبب الوحيد في عدم شراء التلفزيون . فمن خلال الدراسة التي أجريت على عينة من Charleroi في بلجيكا ، خرج الباحث بالنتائج التي يعرضها الجدول التالي : (٢)

---

(1) Nadine TOUSSAINT, in, Francis BALLE, Jean G. PADIOLE-AU — **Sociologie de L'information**. Textes fondamentaux. Larousse Université, Collection Sciences Humaines et Sociales. Paris, 1973, p. 265.

(2) THOVERON.— **Radio et télévision** op. cit. p. 163.

جدول رقم ( ٨ )

أسباب عدم شراء التلفزيون في بلجيكا

النسبة المئوية	الأسباب	الترتيب
٢٨٫١٪	أسباب اقتصادية بالدرجة الأولى	١
١٦٫٢٪	عدم الاهتمام أساسا بالتلفزيون	٢
١٥٫١٪	وجود أطفال بالمنزل	٣
٩٫١٪	كبر السن	٤
٦٫٤٪	رفض التلفزيون كمادة يمكن أن يصبح الفرد أسيرا لها	٥
٢٫٧٪	عدم الرغبة في تغيير مواعيد النوم والاستيقاظ	٦
١٫٦٪	هبوط مستوى البرامج	٧
١٫٦٪	انتظار التلفزيون الملون	٨

من الجدول السابق يتضح لنا أن العامل الاقتصادي يشكل ٢٨٫١٪ من أسباب عدم شراء الجهاز . أما باقى العوامل ، فيمكن تصنيفها في فئتين :

١ - عوامل تتعلق بالتلفزيون كجهاز وبالبرامج التي يمكن ألا تثير رغبة في الفرد في اقتناء الجهاز ( وهي بالترتيب الاسباب رقم ٢ و ٤ و ٧ و ٨ في الجدول السابق ) وهي تشكل نسبة ٢٨٫٥٪ ( وكم كان من المفيد أن نعرف اذا كان هؤلاء

الافراد قد بنوا أحكامهم هذه بعد مشاهدة التلفزيون وبرامجه لقياس مدى صدق هذه الاجابات ) .

٢ — أما الفئة الاخرى ، فهي تضم العوامل التي تؤمننا أكثر في دراستنا ( الاسباب رقم ٣ و ٥ و ٦ في الجدول وهي تشكل نسبة ٢٤٢٪ أى ما يعادل ٣٠٪ من الاسباب المطروحة ) وهذه الاسباب هي التي تتعلق بتأثير التلفزيون .

من الجدول السابق يتضح لنا اذن أنه بالإضافة الى العوامل الاقتصادية التي تشكل ٢٨٪ من أسباب عدم شراء التلفزيون ( ٣٢٪ بالنسبة لعينة من Borinage ) ، هناك نسبة ٣٠٪ لعوامل تتعلق بخوف المشاهد من الشائسة الصغيرة :

— يوجد أطفال في المنزل ، وكأن التليفزيون سوف يفتسرهم أو سوف يفسدهم .

— رفض الخضوع لعادة يصبح الفرد أسيرا لها ( وقد ترددت بنسبة ٦٤٪ من بين ٢٤٢٪ ) . وهذا السبب ليس جديدا علينا كاجتماعيين ، فالخوف موجود لدى البعض عند شراء سيارة يمكن للفرد أن يصبح عبدا لها . هو اذن رفض الخضوع لأى أو لكل جديد ، فقد شاهدنا أيضا بعض الأزواج يرفضون فكرة الانجاب ، أى أننا يمكن أن نتكلم هنا عن رفض التغيير ، أى مقاومة كل ما من شأنه أن يؤثر في نمط الحياة العادية ، هذه المقاومة ، وهذا الرفض نلمسه في الجدول السابق في البند رقم ٦ : عدم الرغبة في النوم أو في الاستيقاظ في ساعة متأخرة . أى رفض تغيير رتابة الحياة بعاداتها التي ألفناها .

ويذهب بعضهم الى تفسير هذا الموقف المعادى تجاه التلفزيون الى أن هؤلاء الافراد يتصورون أن التلفزيون سيحطم حياتهم ، ( دراسات في علم الاجتماع )

ويفسد أبناءهم ، ويعتبرونه شيطانا رجيمًا (١) ، وانه عندما يحتل التلفزيون مكانه في المنزل سيصبح السيد المسيطر ويصبح الجميع عبيدا له . وقد لمسنا ذلك في اجابات عينة Charleroi وقد ظهر ذلك أيضا في دراسة أجريت على عينة أخرى اختيرت من Borinage في بلجيكا حيث ذكر ١٨٪ من بين هؤلاء الذين لم يقتنوا التلفزيون أنهم لا يرغبون في شراء هذا الجهاز . وقد فسروا عدم رغبتهم بأن حيازة هذا الجهاز سوف تؤثر على تأدية أبنائهم لواجباتهم المدرسية في المنزل . وقد ذكر ٥٪ من هذه العينة أن وجود التلفزيون في المنزل سوف يؤدي الى عدم انتظامهم في تأدية عملهم بقيامهم من النوم في ساعة متأخرة . وينظر هؤلاء الى مشاهدة التلفزيون « كعملية متبعة » (٢) .

وتظهر هذه الجماعات المعادية للتلفزيون التي شاهدناها في فرنسا وبلجيكا في دول أخرى ولكن قد يكون بصور مختلفة . ففي أمريكا نشر الباحث JERRY MANDER كتابا ضمنه الحجج التي من أجلها يجب إلغاء التلفزيون :

**Four Arguments for the Elimination of Television (1978).**

أما في ألمانيا الاتحادية ، فقد صدرت الصحف في أكتوبر عام ١٩٧٩ تحمل العناوين الخاصة بتشكيل ناد خاص لاعداء التلفزيون والذي تأسس منذ عام ١٩٧٨ (٣) . وقد ذكر « بول هولر » Paul HOLLER مؤسس هذا النادي أن الخلافات في بيته قبل وأد التلفزيون كانت مستمرة بسبب اختيار البرامج . ولحسم هذه

---

(1) Régis DEBRAY, cit. in, Patrick BOYER.—Les journalistes sont-ils des assassins?. Hachette-Littérature, Paris, 1980. p. 80.

(2) LISMONDE.—Loisir Borinage, 1964. p. 11, Paraphrasé in THO-  
VERON.—Radio et télévision... op. cit. p. 162 — 163.

(3) Presse allemande du 16 Octobre 1979.

المشكلة كان عليه أن يشتري ثلاثة أجهزة للتلفزيون لكي يرضى رغبات أفراد أسرته • ( وفي هذا النادى الخاص بأعداء التلفزيون ، يقوم الاعضاء بتسديد اشتراك سنوى يعادل قيمة الضريبة السنوية المفروضة على أجهزة الاستقبال التلفزيونى ) •

وهذه الصورة التى تمثل الرفض التام للتلفزيون تقابلها صورة الادمان للبرامج • ويتصور كل من الفريقين : الاعداء *téléphobes* والاصدقاء *téléphiles* أن التلفزيون قادر على فعل كل شئ : الخبيث والطيب (١) •

وفى بحث قامت به جامعة Rutgers بالاشتراك مع شبكة CBS فى نيوجرسى بأمريكا ، وجد الباحثون أن أول من اقتنى التلفزيون فى العينة المدروسة يدخل فى الفئة التى تضم الاغنياء من ذوى الاملاك والمهنيين ( ٤٥٪ ) و ٣٦٪ ( موظفون وعمال متخصصون ) و ١٩٪ ( من العمال غير المهرة وأنصاف المتخصصين ) (٢) •

وعلى عينة قوامها ٢٠٢ من الكبار فى أمريكا أثبتت الدراسة عدم وجود أى اختلاف بين الافراد التى لديها تلفزيون وبين الآخرين سواء من حيث النشاط الاجتماعى الذى يقوم به كل منهم أو من حيث الدخل (٣) ولقد أثبتت دراسات عديدة عدم ارتباط ملكية التلفزيون بالمستوى الاجتماعى ، بل بالعكس ، وجدت نيكول دلريل Nicole DELRUELLE أن نسبة حيازة التلفزيون أكثر لدى أسر العمال بالمقارنة بالفئات الأخرى ، وقد سبق لنا الإشارة الى هذه النتيجة •

وكما سبق لنا أن ذكرنا ، أثبتت إحدى الدراسات الأمريكية

(1) *Presse Actualité*.— février 1973, p. 90.

(2) Leo BOGARD.— «The Growth of Television», art. cit., p. 106.

(3) *Idem*.



أن هناك ارتباطا بين مركز رب الأسرة الاجتماعى وبين شراء التليفزيون وقد أشارت نفس الدراسة أيضا الى ارتباط بين الحيازة عندما تكون المرأة : شابة ومتزوجة وتعمل بالخارج وعلى درجة من التعليم ( بينما فى عينة DELRUELLE يقل وجود التليفزيون كلما ارتفع المستوى التعليمى ) •

كما ثبت من الدراسات الامريكية أيضا أن الاسر التى لديها تليفزيون تمتلك فى الغالب سيارة كما تمتلك المنزل الذى تصيكن فيه • وقد وجد من هذه الدراسات أيضا أن نسبة حيازة البعض للتليفزيون فى أمريكا أكثر من نسبة حيازة الزوج للجهاز وذلك قد يرجع الى أن الزوج تسكن فى الغالب مناطق ريفية ودخولهم محدودة •

وأثبتت هذه الدراسات أيضا أن الاسر التى لديها تليفزيون يوجد فيها أطفال تحت ١٨ سنة • بل ان اقتناء جهاز تليفزيونى يتم تحت ضغط من هؤلاء الصغار • ولم تختلف نتائج احدى الدراسات التى تمت فى ايران عن نتائج الدراسة الامريكية ، فقد أشارت هذه الدراسة التى أجريت على عينة فى ايران أن شراء التليفزيون قد تم لدى ٤٤٪ من العينة تحت تأثير وضغط من الصغار تحت ١٨ سنة (١) • وهذا قد يدعوننا للحديث عن نقطة هامة من وجهة النظر السوسيوولوجية والخاصة باتخاذ قرار الشراء فى المنزل وهو أحد العوامل التى يمكن أن نفهم من خلالها نوعا من العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة •

فكما أشرنا فيما سبق ، أثبتت الدراسات التى أجريت فى أمريكا وفى ايران الى أن الصغار تحت ١٨ سنة هى التى تتخذ فى الغالب القرار الخاص بشراء جهاز التليفزيون فى المنزل • وفى بلجيكا ،

---

(1) Azar Mahouti MAHDAVI.— La télévision et Télécran, contribution à la sociologie du télévisuel. Thèse de 3e Cycle, Université de Paris VII, 1977, p. 88.

سألت نيكول دلرييل الاطفال ( أقل من ١٤ سنة ) في الاسر التي ليس لديها تليفزيون اذا كانوا يرغبون في وجود تليفزيون في المنزل ٣٠٧٪ من الردود كانت بالاجاب ، الا أن هذه النسبة تصل الى ٦٠٢٪ لدى الاطفال من ١٤ — ١٨ سنة (١) ، ويبدو أن الاطفال الذين يذهبون الى المدارس هم الذين يمارسون الضغوط على الاسرة لشراء التليفزيون لكيلا يكونوا أقل من زملائهم في المدرسة .

وختاما لهذا الموضوع ، فاننا نؤكد أن حيازة التليفزيون لا تشير وليست دلالة أو رمزا على المكانة الاجتماعية بالرغم من أن الارقام لا تشير الى توزيع متكافئ بالنسبة للطبقات المختلفة . فاننتشار التليفزيون يتم أفقيا بين كافة المستويات كما أثبتت الباحثة البلاجيكية (٢) .

وبمقارنة النتائج التي توصلت اليها نيكول دلرييل بنتائج البحوث التي أجريت في دول عديدة (٣) ، نجد أنها نتيجة عامة في كافة المجتمعات . اذ على الرغم من ارتفاع سعر الجواز نسبيا ، الا أن انتشاره لم يكن حكرا على الطبقات الغنية ( التي استأثرت بعد ذلك بالتليفزيون الملون ثم بجهاز الفيديو ثم بكاميرا الفيديو ، وبالخدمات التليفزيونية الخاصة ، والتليفزيون السلكي ) .

---

(1) cité in THOVERON. op cit. p. 181.

(2) Nicole DELRUELLE — VOSSWINKL. — «Télévision et famille en milieu urbain», in **Etudes de radio — télévision**. R.T.B. No. 13. Bruxelles, p. 103.

(2) Assadollah NOWROOZI. — **Mass media et développement national en Iran. Etude prospective**. Thèse de Doctorat d'Etat en Lettres et Sciences Humaines, Université René Descartes, Sorbonne, Paris V, juin 1977.

## المبحث الرابع

### دراسة فسيولوجية لوسائل الاعلام

#### تمهيد :

في المبحث السابق ، ذكرنا أن الدور الوظيفي لوسائل الاعلام ، يقوم — من وجهة نظرنا الاجتماعية — على محورين أساسيين :

١ — الاسباب الرئيسية التي من أجلها يسارع الفرد لحيازة وسيلة أو أخرى .

٢ — ماذا يفعل الفرد فعلا بهذه الوسيلة أو تلك ، بمد أن دخلت حياته ، والذي قد يختلف مع الاسباب التي كانت وراء حيازته لهذه الوسيلة ، والتي طرحنا بعض الفروض لدراستها فيما بعد في بحوث مستقلة للتحقق من صحتها .

وذكرنا فيما سبق أيضا ، أن وسائل الاعلام قد يكون لها وظائف غير مرغوبة أساسا لم يقصدها القائم بالاتصال ، وضررنا لذلك مثلا الاحداث التي وقعت في أمريكا عقب بث البرنامج التليفزيوني « اليوم التالي » على شاشة احدى الشبكات الامريكية .

وفي هذا المبحث ، سنحاول تقديم عرض سريع للدراسات الخاصة بتأثير وسائل الاعلام ، حيث نركز على الدراسات التي اهتمت بالتليفزيون للاسباب السابق ذكرها ، نتبعها بشرح للدور الوظيفي لوسائل الاعلام ، ونركز فيه على وظيفة التليفزيون بوجه خاص .

## مراحل الدراسات الخاصة بتأثير وسائل الاعلام وخاصة

### التلفزيون :

عندما نتحدث عن تأثير التلفزيون ، فاننا نقصد تأثير برامج التلفزيون أو برنامج محدد ، خاصة اذا وضعنا نصب أعيننا أن الوسيلة هي الرسالة كما يقول ماكلوهان . وهذا يعنى أننا لن نتناول تأثير التلفزيون على العين مثلا ، أو الجلسة الصحية أمام التلفزيون . . . .

ودراسة تأثير التلفزيون التى نقصدها لا توجد سوى داخل المعامل وذلك لصعوبة قياس رد الفعل أو ما يمكن أن يطلق عليه التغذية المرتدة التى سبق الحديث عنها .

### كيفية قياس التأثير :

لكى نقوم بدراسة تأثير التلفزيون ، أو برنامج معين ، أو أى وسيلة اعلامية أخرى ، فاننا نقوم بتحديد ما يطلق عليه مالىنوفسكى MALINOWSKI نقطة الصفر «Le point zéro» (١) وتفصل هذه النقطة بين الوضعين : قبل التعرض للرسالة وبعده التعرض لنفس الرسالة .

وإذا كانت مثل هذه التجارب تتجح داخل المعامل فى العلوم الطبيعية ، الا أنها موضع شك فى العلوم الاجتماعية والانسانية لاسباب كثيرة أهمها صعوبة فصل وتحديد المتغيرات ، التى سبق الحديث عنها عند عرض نظرية التل الجليدى فى الاتصال الاجتماعى (٢) .

1. The Dynamics of Culture Change.

(٢) انظر ما سبق .

## صعوبة قياس تأثير وسائل الاعلام :

من الصعب جدا أن نشاهد نتائج تأثير وسائل الاعلام مثلما هو الصعب أن نعرف تأثير الاستاذ على تلاميذه . إذ أن التأثير في كلتا الصاليتين غير ملموس ، لا يمكن أن نشعر به أو نحسه مباشرة بخلاف ما نراه ونحسه من نتائج عمل المهندس المعماري أو جرار لحرث الارض .

في الحالة الاولى ، أى عندما نتحدث عن المدرس أو مشاهدة التليفزيون ، فاننا لا نرى ولا نتابع ما يحدث من تغيير لدى التلميذ أو لدى المشاهد ، لان حقل التجربة يقع داخل الانسان بكل ما تحمله كلمة انسان من معان . وتمر عملية التأثير التى تحدث داخلها في عمليات معقدة نترك الحديث عنها الآن لوقتها . كل ما يهنا هنا هو أن هذا التأثير الذى يتم خلال عمليات داخلية هو تأثير معقد وخامل ولا يظهر بوضوح ، الا أنه قد يظهر بعد فترة طويلة في السلوك أو في التفكير خاضعا عندئذ لتعديلات متعددة .

بينما في حالة المهندس المعماري ، أو آلة الحرث أو الرى يكون حقل التجربة شيئا ملموسا وخارجا عن الذات الانسانية . ولذلك ، فاننا نتابع بانتظام أى تغيير تاريخى تدريجى قد يحدث . بل في غالب الاحوال ، يحدث التعديل أو التغيير تحت بصرنا . كذلك يمكننا قياس هذا التغيير والتنبؤ بالتغيير التالى كما يحدث تماما داخل المعمل . فاننا نعلم مثلا أننا نحصل على البرونز بخلط كمية من النحاس مع القصدير . ولكننا لا يمكن أن نتنبأ مقدما بتأثير برنامج ما يبث على شاشة التليفزيون .

الا أن هذا لا يمنع من أننا يمكن أن نتوقع رد الفعل المباشر لمشاهد ما ، لبرنامج معين ، وكذلك التغيير الفورى المتوقع ، الذى هو في الغالب تأثيرا سطحيا وعلى المدى القصير ، مثله مثل انتفاضة الساق اثر طرق الركبة لدى الطبيب . وكما تشير هذه الانتفاضة

الى مرض الساق أو سلامتها ، فان تأثير الرسالة الاعلامية المباشر يشير بالدرجة الاولى الى خصائص المتلقى ومقوماته أكثر مما يشير الى خصائص الرسالة والتي تعادل هنا قوة الطرقة على الركبة .

وإذا كنا نؤكد على أن هذا التأثير المباشر تأثير سطحي ، فذلك يرجع الى أننا نعتبره رد فعل مباشر ، لا يعمل منفردا ، ولكنه مرتبط بعوامل أخرى يعمل من خلالها . هذه العوامل التي تعمل من خلالها وسائل الاعلام تقوم بدور هام في عمليات الاتصال ويمكن أن نطلق عليها اسم « الوسائط » ، والتي ينبغي أن تخصص لها دراسات قائمة بذاتها لاهميتها .

ويجب الاشارة هنا الى أنه إذا لم يكن لتلك الوسائط أهمية أكبر من تأثير الرسالة الاعلامية ، فهي لا تقل أهمية عن الرسالة المنقولة بواسطة وسائل الاعلام . ولنا اذن أن نفترض أن تأثير وسيلة الاعلام — أو تأثير الرسالة الاعلامية — يصبح على الاقل في حكم العدم إذا ما تعارض مع مضمون تلك الوسائط . وتشمل هذه الوسائط فيما تشمل الجماعات التي ينتمي اليها الافراد (١) .

ونحن في هذه الدراسة لا ننكر أن الفرد في عصرنا الحالي يعيش في جو مشحون بالرسائل بوسائل ثنوي (٢) ، من الملصق البسيط حتى الرسالة الالكترونية التي تبث من خلال جهاز التليفزيون عبر الاقمار الصناعية . وقد تصل هذه الرسائل الى مستهدفها ، ولكن ، ما هو تأثيرها ؟

(1) P. AUDIGIER, F. LATAPIE.— *Télévision et télécommunication aux Etats-Unis.* — PUF, Collection SUP, 1976, p. 146—147.

(٢) استخدمت أفلين باتكل تعبير :

«bombardement des messages.»

للاشارة الى الجو المشحون بالرسائل الاعلامية .  
انظر :

## العوامل التي تحدد فعالية الرسالة :

كل ما نستطيع أن نؤكدده هنا هو أن الرسالة تمر بمرحلتين أساسيتين تحددان قوة فعالية هذه الرسالة أو تلك :

— الاولى وتشمل عملية وضع ونقل الرسالة من المرسل الى المستقبل .

— والثانية خاصة بظروف استقبال الرسالة الى أن يتخذ المستقبل قراره بالنسبة لمحتواها ، سواء بالايجاب أم بالسلب :

Agir ou ne pas agir

وفي كلتا المرحلتين ، واللتين يطلق البعض عليهما جزئيا : وضع الفكر في كود وفك الكود (١) ، هناك عوامل عديدة يمكن أن تعترض الرسالة وتحدد الاثر المنظور لوسائل الاعلام ، وكما ذكرنا ، فان أهمية هذه العوامل — أو الوسائط — تحتم علينا دراستها دراسة مستفيضة ومستقلة .

ولكن ، يجب أن نعلم أن هناك من الباحثين من يحاول تحديد وعزل المتغيرات والوسائط وتثبيت المتغير الواجب قياس تأثيره بغية الوصول الى نتائج يمكن أن تنسب الى هذا المتغير أو ذاك ، معتمدين في ذلك على تطبيق المنهج الاحصائي بعملياته المتعددة .

ولقياس تأثير أحد برامج التليفزيون على المشاهد ، يجب أن نعلم اذن أن مهمتنا جد شائكة ، لان المعروف أن تغيير ، أو تعديل السلوك يخضع للتجربة ذاتها ويتأثر بالعوامل الاجتماعية الاخرى التي يعمل من خلالها . أى أن التأثير لا يخضع لمحتوى البرنامج فقط ولا لخصائص الوسيلة الاعلامية فقط ، بل هناك عدة عوامل تتفاعل مع بعضها لكي تشكل في النهاية التأثير الذي يمكن قياسه معمليا .

فالى جانب محتوى البرنامج نفسه ، وخصائص الوسيلة ذاتها ، وظروف التعرض ، هناك أيضا ما سبق أن ذكرناه فيما يتعلق بالقائم بالاتصال والمستقبل أو ما أسميناه بالاميريك الكندى .

### خصائص التأثير العاجل والتاثير الآجل :

فاذا ما قيل أن هناك تأثيرا معيناً ومباشراً لبرنامج ما فى التلفزيون، أو فى الراديو ، على سلوك المشاهد أو الجماعة ، فان هذا التأثير الفورى أو المباشر «immediat» لن يدوم طويلاً . فهو فى الغالب تأثير قصير المدى ، سطحى ، وليس له نتائج ثابتة ودائمة .

ويجب أن نعلم هنا أن التأثير على المدى الطويل أهم — من وجهة نظرنا على الاقل — من التأثير العاجل . فمن خصائص التأثير الآجل — وهو ما سنعرفه فيما بعد عند الحديث عن الدور الوظيفى لوسائل الاعلام — أو التأثير على المدى الطويل ، أنه أطول عمراً وأعمق أثراً ، الا أنه لا يلاحظ من الوهلة الاولى . وقد يكون ذلك هو السبب فى ظهور ثلاث مراحل للدراسات الخاصة بتاثير التلفزيون وخاصة تلك التى تتعلق بتاثير التلفزيون على الطفل (١) .

### مراحل الدراسات الخاصة بتاثير التلفزيون على الطفل :

١ — فى المرحلة الاولى ، لاحظنا أن نتائج الدراسات كانت تشير الى أن التلفزيون يسبب تأخر التلاميذ فى دراساتهم وتتسبب انحرافات الشباب الى مشاهدة بعض البرامج فى التلفزيون (٢) . بك ان كل الظواهر المرضية داخل المجتمع كانت تتسبب الى هذا الجهاز الوليد فى هذه المرحلة ( وهى عادة ألفناها بالنسبة لكل جديد ) .

(1) Jacques MOUSSEAU.— «Les enfants et la télévision, nouvelles conclusions».—p. 99 — 108. Communication et Langues, no 30, 2e trimestre, 1976.

(٢) والى غيره أيضا من الوسائل . انظر الملحق رقم ( ٣ ) المخدرات والشباب ووسائل الاعلام .



٢ — وتميزت المرحلة الثانية بدراسات منهجية أشارت في نتائجها الى أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لا يختلفون ولا يتميزون عن غير المشاهدين • واستمر هذا الاتجاه سلباً الى أن رسخت أقدم التلفزيون •

٣ — وبعد أن أصبح التلفزيون ظاهرة عامة في المجتمع ، ظهر اتجاه ثالث في البحوث يأخذ في الاعتبار الجوانب السوسولوجية في الدراسات الخاصة بتأثير التلفزيون خاصة ، ووسائل الاعلام بوجه عام •

### الاتجاه السوسولوجي في الدراسات الاعلامية الخاصة بالتأثير :

ويرجع الفضل في هذا الاتجاه السوسولوجي للاعلام الى علماء الاجتماع في أمريكا حيث تعددت البحوث وبدأت مناهج البحث تأخذ طابعها الخاص • وفي هذه المرحلة من مراحل دراسة التأثير ، أثبتت البحوث الاجتماعية أن التلفزيون ووسائل الاعلام الأخرى — لا تعمل منفردة ، بل من خلال عوامل وسيطة : سياسية واجتماعية وثقافية ... الخ •

### في أمريكا :

لما كان اهتمام الباحثين في أمريكا موجهاً في البداية الى دراسة جمهور التلفزيون التجاري للوصول الى أكبر قدر من المشاهدين ، فقد ركزوا على دراسة الموضوعات التي تتعلق بأساليب الاقناع وعلى قياس مدى نجاح البرامج وخصائص المشاهدين لبرامج معينة وأسباب تعلقهم بها (١) •

ويؤرخ للدراسات السوسولوجية الخاصة بتأثير وسائل الاعلام بالستينيات ، عندما بدأ الاتجاه العام لعلماء الاجتماع يأخذ طريقه الى دراسة الكليات بدلا من الجزئيات فيما يسمى بالمكروسوسولوجي<sup>(١)</sup> «macro-sociologie» وتعتبر دراسات كلابر خير مثال لهذا الاتجاه<sup>(٢)</sup> .

### في فرنسا :

وفي فرنسا ، انصب اهتمام الباحثين عن تأثير وسائل الاعلام على دراسة تأثير التليفزيون أيضا . ومن الجدير بالذكر هنا أن جاك موسو Jacques MOUSSEAU الذي يهتم بدراسة تأثير التليفزيون على الطفل ، قد فاجأنا عام ١٩٧٦ بقوله ان هذا الجراز يستحوذ على المشاهد ويترك عليه بصماته . بل يستطرد ويقول ان التليفزيون يشكل الطفل وهو مازال في مهده<sup>(٣)</sup> .

### في مصر :

ومن خلال دراسة قمنا بها في مصر عام ١٩٧٦ توصلنا كما توصل الكثيرون في هذا الميدان الى أن التليفزيون كوسيلة للاعلام وللبث يساعد على التدعيم أكثر مما يساعد على التغيير . الا أن هذا التأثير يخضع كما سبق أن ذكرنا الى عدة عوامل أخرى أهمها فهم الرسالة الاعلامية<sup>(٤)</sup> .

ويتوقف فهم الرسالة الاعلامية كذلك على الموقف الاجتماعي الذي تستقبل فيه ، كما يتوقف بطبيعة الحال على قدرة المستقبل على الفهم .

(1) Jean CAZENEUVE.— *Sociologie de Marcel MAUSS*. Collection : Le Sociologie, PUF. Paris, 1968, p. 19.

(2) J.T. KLAPPER.— *The Effects of Mass Communication*. Glencoe, Illinois. The Free Press, 1960, and, «What We Know About the Effects of Mass Communication» in, *Public Opinion Quarterly*, 1951.

(3) Jacque MOUSSEAU.— «Les enfants et la télévision» art. cit.

(٤) انشراح الشال . — دلالة النشرات الاخبارية ، مرجع سابق .

وبأسلوب آخر يمكننا أن نقول ان فهم الرسالة الاعلامية —  
والذى يترتب عليه تحديد مقدرتها على التأثير — يرتبط ارتباطا  
طرديا ايجابيا مع المستوى الثقافى للفرد . وهى نتيجة منطقية خلافا  
لما يقوله البعض من أن مثل تأثير وسائل الاعلام مثل تأثير حقنة التخدير  
التي لا تخطيء الطريق والتي نلمس فوراً تأثيرها ، أو ما أطلقوا عليه  
اسم التأثير المباشر لوسائل الاعلام .

### التأثير المباشر لوسائل الاعلام :

ساد الاعتقاد لفترة ما ، أن لوسائل الاعلام تأثيرا مباشرا مثلها  
مثل حقنة التخدير (١) ، وان وسائل الاعلام يمكنها أن تؤثر  
على الرأى العام ، وسمعا عن سياسة القطيع ، وقادة الرأى . .  
وما شابه ذلك من مسميات .

ويبدو لنا أن السبب فى هذا الاعتقاد يرجع الى البرنامج  
الاذاعى المشهور : غزو من المريخ . « Invasion from Mars »  
الذى قدمه أورسون ويلز عام ١٩٣٨ ، وتسبب فى اثاره الذعر والفرع لدى  
بعض المستمعين ، الذين أخذوا البرنامج على أنه اذاعة مباشرة لحدث  
قد وقع فعلا . ونحيل نظر القارئ الى الدراسة التحليلية لهذا البرنامج  
والتي قام بها كانتريل عام ١٩٤٠ لمعرفة الجوانب النفسية  
والسوسولوجية التي يجب أن نفهم فى اطارها تأثير هذا البرنامج (٢) .  
ومما يؤكد نتائج كانتريل لدراسته لبرنامج « غزو من المريخ » ،

- 
- (1) Benard BERELSON, p. LAZARFELD. W. Mc PHEE. —  
Voting : A Study of Opinion Formation in Presidential Camp-  
aign. University of Chicago Press, Chicago, 1954, p. 234.
  - (2) CANTRIL.— The Invasion from Mars : A study in the Psycho-  
logy of Panic. Princeton University Press. Princeton, 1940.

من أن هناك عوامل نفسية واجتماعية و ٠٠٠ ، تتدخل في تحديد التأثير المباشر لوسائل الاعلام ، ما حدث بالنسبة لبرنامج تم بثه على شاشة التليفزيون الفرنسى عام ١٩٧٩ - ففى ١٠ ديسمبر عام ١٩٧٩ حاولت القناة الثانية ( A2 ) أن تقلد هذا النوع من برامج الاثارة «fiction» فى برنامجها الاخبارى عقب نشرة أخبار الساعة الثامنة مساء .

وقد اختار معد ومذيع البرنامج ( الصحفى باتريك بوافر دارفور «Patric Poivre d'ARVOR» ) موضوعا يدور حول خبر مفاجئ : « الشرق الاوسط يتوقف عن ضخ البترول الى الدول الاوربية » . وبأسلوب البرامج الاخبارية فى التليفزيون الفرنسى ، قام المذيع بعرض الموضوع وخلفيته ورد فعل الخبر فى الدول الاوربية .

فقد ذكر المذيع مثلا أن برقيات وكالات الانباء تتدفق معلنة توقف البترول من المملكة السعودية - أول مصدر للبترول بالنسبة لفرنسا - وان الولايات المتحدة قد اتخذت قرارا سريعا وحاسما بوقف ارسال شحنات الغلال والمعدات التى كانت سترسلها الى منطقة الشرق الاوسط ، وان سرقات الدراجات قد انتشرت فى ايطاليا .. واستغرق هذا البرنامج نصف ساعة من ساعات الذروة على هذه الشاشة .

وعلى الرغم من أن المسؤولين فى التليفزيون كانوا يشيرون كل ٧٠ ثانية أثناء بث هذا البرنامج الى أنه من الخيال وليس له أى قدر من الحقيقة ، وذلك بعرض كلمة «fiction» مصاحبة للبرنامج فى الركن العلوى من الشاشة الا أن تليفون هذه الشبكة قد سجل فى هذه الليلة عشرات المكالمات للاستفسار عن مدى جدية وحقيقة هذا الخبر . بل وصل الامر بالبعض الى قذف العرب بأحط الشتائم والسباب ونعتهم بأقذر الصفات .

ووفقا لما ذكرته الصحافة الفرنسية فيما بعد عن هذا البرنامج ،

كان نصف المتصلين تليفونيا من الذين يكرهون العرب ولا يثقون فيهم وكان النصف الآخر يشكل اناسا غير سويين هزهم الخبر نفسيا «Affolés» مما قد يفسر هذا التأثير المباشر للبرنامج .

ومن البرامج التي ساعد التحليل السطحي لنجاحها في المرحلة الاولى لدراسات التأثير على تأكيد الاعتقاد بأن لوسائل الاعلام تأثيرا مباشرا على جماهيرها ، البرنامج الذي قدمته كات سميث «Kate SMITH» في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

أما على المستوى السياسي ، فقد درس سرج تشاخوتين Serge TCHKHOTINE الدعاية النازية والتي تزعمها الوزير الالماني «Dr. GOBBELS» واستخدم تشاخوتين الدعاية في بناء نظرية حول امكان التحكم والتأثير على الجماهير ، وعرض نظريته هذه في كتاب بعنوان « اغتصاب الجماهير » (١) .

وكان للدراسات التي قام بها لازرسفيلد LAZARSFELD وزملاؤه لمعرفة اتجاهات القراء خلال الحملة الانتخابية للرئاسة في أمريكا بين روزفلت ROOSEVELT وويلكى WILKIE في الاربعينيات أبلغ الاثر في اعادة النظر في الفكرة التي كانت سائدة عن التأثير المباشر لوسائل الاعلام (٢) .

وبظهور التليفزيون وانتشاره جماهيريا ، بدأت هذه الوسيلة الاعلامية تحوز اهتماما كبيرا في الدراسات الخاصة بالتأثير كما سبق أن ذكرنا ، نظرا لخصائص التليفزيون التي يتميز بها عن غيره من

---

(1) S. TCHKHOTINE. — *Le viol des foules par la propagande politique*. Ed. N.R.F. Gallimard. Paris, 1952.

(2) MERTON.—*Mass Persuasion, The Social Psychology of War Bond Drive*, Harper, 1945.

وسائل الاعلام الاخرى • وكان ذلك سببا في الارتقاء ثانية في أحضان مدرسة تشاخوتين للتأثير المباشر وذلك بالنسبة للتلفزيون (١) ..

### أهم الدراسات التي تناولت تأثير التلفزيون : في إنجلترا :

من أهم الدراسات الكلاسيكية التي نرجع اليها عند التعرض لموضوع تأثير التلفزيون تلك الدراسة التي قامت بها هيلدا هيملويت Hilda HIMMELWEIT وزملاؤها على عينة من أطفال المدارس، وحاول هؤلاء الباحثون في دراستهم هذه تحديد آثار التلفـزيون لدى النشء (٢) •

وقد أشارت هذه الدراسة الى أن التلفزيون ليس له أى تأثير ملموس على مستوى ذكاء الاطفال في العينة المدروسة • ولكن أظهرت الدراسة أن أفضل التلاميذ في العينة كانوا في المجموعة التي تشاهد التلفزيون كثيرا • وأظهرت الدراسة أيضا أن التلفزيون يشحذ ذهن الطفل وأن من يشاهدون التلفزيون في العينة هم أكثر الاطفال طموحا ومبادرة •

ولكننا نأخذ على هذه الدراسة أنها كانت عامة • وقد أعطت هذه الدراسة أهمية لتأثير التلفزيون على المدى القصير ، الا أنها قللت من شأن تأثير هذا الجهاز على المدى الطويل •

### في بولندا :

وفي بولندا، حصلت الباحثة جاديجا كوموروفسكا

Jadwiga komorowska

على نتائج مشابهة للنتائج التي حصلت عليها هيملويت في إنجلترا •

(1) S. TCHAKHOTINE.— Le viol des foules par la propagande politique. Ed. N.R.F. Gallimard, Paris, 1952.

(2) Hilda HIMMELWEIT and als.—Television and Child. London and N.Y. Oxford University Press, 1958.

ونتائج البحثين السابق ذكرهما تجعلنا نأخذ على الاقل بالرأى القائل بأن تأثير وسائل الاعلام — وخاصة التلفزيون — على المدى الطويل أكثر أهمية من التأثير المباشر والذي يكون في الغالب تأثيراً سطحياً . الا أن هذا الرأى لا يجب أن يجعلنا نتجاهل التأثير المباشر الذي قد تحدثه وسائل الاعلام (١) .

### في أمريكا :

ومن الدراسات الاخرى التى اهتمت بتأثير التليفزيون تلك الدراسة التى توصل فيها شرام الى أن مشاهدة التليفزيون لفترة طويلة تساعد على زيادة المعرفة في مجال الموضوعات المتصلة بالبرامج المذاعة وأغلبها برامج خيالية وترفيهية (٢) .

### في مصر :

وفي عام ١٩٧٤ ، توصل الزميل فتحى يونس أثناء دراسته للغة الاطفال الى أن وسائل الاعلام — وخاصة التليفزيون — قد ظهرت بوادر تأثيرها في أحاديثهم (٣) . واذا سألنا المدرسين ونظار المدارس ، لقالوا لنا ان التلاميذ ، وخاصة في المراحل الاولى من التعليم ، يرددون ويتغنون في أوقات فراغهم باعلانات التليفزيون ، وهذا الامر ليس بجديد ، فما زلنا نذكر اعلانا كان يذاع عن طريق انراديو ( قبل عهد التليفزيون ) وكانت تردده بعض زميلاتنا في الدراسة ، وان كان هذا الاعلان غير موسيقى اذا قسناه بالاعلانات

(١) مثل تأثير فيلم « اليوم التالي » : انظر ما سبق .

(٢) ولبور شرام وآخرون . ترجمة زكريا سيد حسن ، التليفزيون واثره في حياة اطفالنا — الدار المصرية للتاليف والترجمة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٣) فتحى يونس . — الكلمات الشائعة في كلام تلاميذ الصفوف الاولى من المرحلة الاولى — رسالة دكتوراه — القاهرة ، كلية التربية جامعة عين شمس — ١٩٧٤ .

الملحنة من نوع « شوف العقد .. » وكان هذا الاعلان : « أحذية باتا  
ظريفة خفيفة لطيفة .. » اذا لم تخنا الذاكرة .

وخلال عام (١٩٨٥)، لاحظنا أيضا أن محصلة « التلميذ » في عينة عشوائية من تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية قد دخلتها مفردات جديدة لا يمكن أن يكون لها مصدر آخر غير التليفزيون (١) .

### بعض الظواهر التي يمكن أن تنسب الى وسائل الاعلام :

اهتم مارشال ماكلوهان هو أيضا بتأثير وسائل الاعلام ، ويرجع الى الماضى البعيد لكى يقول ان الهوة بين الثقافة اليونانية وبين الثقافة الرومانية يمكن أن تكون بسبب استخدام ورق البردى في العالم الرومانى ، لان ورق البردى — كما يقول — قد عزز الثقافة البصرية (٢) أكثر من أى نتاج انسانى آخر قبل جوتنبرج (٣) .

ومن الظواهر التي نسبت الى تأثير التليفزيون ، وتحتجاج الى دراسات متخصصة ، نشير هنا أيضا الى هذه الاتهامات التي يوجهها الانجليز المحافظون الى التليفزيون وخاصة الى المسلسلات الامريكية التي ظهر تأثيرها على لغة الحديث الراقى في المجتمع

(١) انشراح الشال . — الطفل المصرى بين التليفزيون والفيديو والغزو الثقافى ( تحت الطبع ) سلسلة دراسات فى علم الاجتماع الاعلامى ، الكتاب الثانى ، نهضة الشرق سنة ١٩٨٥ .

(٢) المعروف أن وسائل الاعلام لدى ماكلوهان امتداد لحواس الانسان .

(3) M. MCLUHAN, Quentin FIORE, Coordonnés par Jérôme NAGEL.—Guerre et paix dans le village planétaire, (1968).

Publié avec l'accord de Bautram Books inc. Traduction Française, Editions Robert Laffont, S.A., Paris 1970, p. 25.



انبريطانى (١) والاتهامات التى صبها فاروق جويده على التلفزيون فى شكل تساؤلات (٢) ترددت كثيرا فى الآونة الاخيرة فى مصر وفى غيرها ، وما يتعلل به بعض الشباب من الطلبة الذين يتعاطون المخدرات (٣) .

وتأثير وسائل الاعلام على اللغة ليس مقصورا فقط على ما يذاع بالتلفزيون والراديو . فعندما اشتهرت « الخنافس » فى انجلترا ، بدأت لغتهم تظهر فى الاحاديث العامة .

كذلك فى مصر ، فقد انتشرت فى فترة ما كلمات يردها بعض ممثلى السينما مثل « همبكة » و « يا أمم » . . . التى اشتهر بها توفيق الدقن فى فترة من حياته السينمائية . . مثلما انتشرت « أخلاق القرية » و « العيب » . . التى روجتها وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة فى فترة من فترات تاريخنا السياسى .

وتأثير وسائل الاعلام يظن فى جوانب أخرى غير الاحاديث واللغة . فهناك مثلا دراسة قامت بها الدكتورة سامية الساعاتى يمكن أن نتوصل من خلالها الى أن وسائل الاعلام يمكن أن يكون لها تأثير فى اختيار اسم للمولود .

أما على مستوى الحكاية ، فقد انتشرت فى فترة من الفترات تسريحة فرح ديبا ، والليدى ديانا ، وبلوفر البرنس شارل ، وملابس ولى العهد الجديد - كما انتشرت فيما سبق خطوة مارلين مونرو وتشذيب الشنب على طريقة كلارك جيبيل ، وحلق شعر الرأس تماما تقليدا للممثل بول براينر .

(1) Y. BATICLE. — Message media, communication de Lasc-aux à l'ordinateur. Magnard Université, Paris, 1973, p. 132.

(٢) انظر هذه التساؤلات فى الملحق « بعد ربع قرن » ما فعل التلفزيون بالعقل المصرى ؟ ( ملحق رقم ٢ ) .  
(٣) انظر الملحق رقم ( ٣ ) : المخدرات والشباب ووسائل الاعلام .

وبعد هذا التقديم للدراسات الخاصة بتأثير وسائل الاعلام وللظواهر الاجتماعية التي يمكن أن تنسب الى هذه الوسائل، نتناول في السطور القادمة أهم النظريات التي نتبناها والخاصة بتأثير وسائل الاعلام .

### النظريات الخاصة بالتأثير :

١٩٦٠ - كلاپر

في عام (١٩٦٠) ، نشر كلاپر KLAPPER نتائج الموجة الجديدة من الابحاث في كتابه الخاص بتأثير وسائل الاعلام :

**The Effects of Mass Communication**

وقد احتوى هذا الكتاب على نتائج حوالى (١٠٠٠) دراسة ذكر أسماء ٢٧ منها في المراجع .

ومن أهم النتائج التي ذكرت في كتاب كلاپر ، وسبق الاشارة اليها ، كان اعادة النظر فيما سبق اعتقاده بسبب التحليل السطحي لبعض الدراسات والتي أعطت أهمية كبرى لتأثير وسائل الاعلام . كما أشارت هذه الدراسة أيضا الى أن وسائل الاعلام لا تعمل منفصلة ولكنها تعمل من خلال عوامل وسيطة . . (١)

ملفين دي فلور

وفي عام (١٩٧٠) ظهر كتاب ملفين دي فلور عن نظريات الاتصال (٢) . وفي هذا الكتاب حاول المؤلف أن يميز بين ربعة عوامل يمكن اعتبارها نظريات خاصة بتأثير وسائل الاعلام والتي يمكن أن ننظر اليها على أنها أهم العوامل الوسيطة التي تلعب دورا في تحديد تأثير الرسالة الاعلامية وهي :

(1) KLAPPER.—The Effects of Mass Communication. op. cit. p. 8.

(2) Melvin De FLEUR.— Theories of Mass Communication.

- Individual Differences • ١ - الاختلافات الفردية
- Social Categories • ٢ - الطبقات الاجتماعية
- Social Relationships • ٣ - العلاقات الاجتماعية
- Cultural Norms • ٤ - القيم الثقافية

Individual Differences : ١ - الاختلافات الفردية

وهذه الاختلافات تشير الى الاستعدادات وخصائص الفرد النفسية التي تؤثر في عملية الاتصال . ويظهر تأثير هذه الاختلافات الفردية بوضوح من خلال العمليات الانتقائية المتعددة والتي من أهمها :

- انتقاء التعرض
  - انتقاء لضمون
  - انتقاء الفهم
  - انتقاء التفكير
  - انتقاء القرار
- التعرض - العرض  
التفكير - القرار  
الضمون - الانتقائي

وسوف نتكلم بالتفصيل عن هذه العمليات عند الحديث عن الجوانب السيكولوجية للاعلام .

Social Categories : ٢ - الطبقات الاجتماعية

يرى دي فلور أن الطبقات الاجتماعية هي انعكاس للاختلافات الفردية السيكولوجية . فهناك خصائص مشتركة بين الأفراد يمكن أن تنظمهم في جماعات لها خصائص معينة . هذه الجماعات تستجيب لضمون وسائل الاعلام استجابة موحدة ، ويظهر ذلك بوضوح في الدراسات الخاصة بجماهير وسائل الاعلام والتي يهتم فيها

الباحثون بخصائص هذه الجماهير من حيث السن والجنس والتعليم ..  
وكيفية تعاملها مع الوسائل المختلفة .. بل أن المعلمين يعتمدون  
على هذه الدراسات للتخطيط لحملاتهم بمعرفة خصائص الافراد  
المعجبين ببرامج معينة وأسباب تفضيلهم لهذه البرامج ومدى تأثير  
ما يشاهدونه في تغيير عاداتهم واتجاهاتهم وأذواقهم \*

### Social Relationships

### ٣- العلاقات الاجتماعية :

وهذا المفهوم لدى دي فلور <sup>دلفر</sup> بحيننا الى النظرية الخاصة بالاتصال  
على خطوتين ،  
Two-step flow of communication  
التي أظهرتها الدراسات التي أجريت في جامعة كولومبيا  
تحت اشراف لازرسفيلد من أن تأثير وسائل الاعلام وخاصة ما يتعلق  
بتبنى الافكار الجديدة innovation لا يصل الى الجميع مباشرة ،  
بل يقتنع بها أولاً قادة الرأي .Opinion Leader

ونحن نتفق تماما مع ولبور شرام باعتبار البحوث التي قامت  
بها جامعة كولومبيا من الدراسات التي تهم علماء الاجتماع . فقد  
أظهرت هذه البحوث أهمية التأثير الشخصي الى جانب تأثير وسائل  
الاعلام .

وقد بنى لازرسفيلد وزملاؤه نظريتهم الخاصة بالعلاقة بين  
قادة الرأي ووسائل الاعلام بعد دراسة ميدانية في بنسلفانيا وإيرى  
في الأربعينيات أثناء الحملة الانتخابية الأمريكية . وقد اتضح من  
دراساتهم أن وسائل الاعلام يمكنها أن تؤثر في بعض الافراد الذين  
يمكنهم بدورهم التأثير في أفراد آخرين . واعتبر الباحثون الجماعة  
الاولى « قادة الرأي » وهم أكثر احتكاكا وتعاملا مع وسائل الاعلام  
المختلفة . وعن طريق الاتصال الشخصي يقوم هؤلاء بنقل الافكار  
الجديدة الى الافراد الآخرين . أى أن تأثير وسائل الاعلام ، أو التدفق  
الاعلامى ، يمر على الاقل بمرحلتين : من وسائل الاعلام الى قادة  
الرأى ومن قادة الرأى الى الافراد .

وقد اتضح من دراسات جامعة كولومبيا أيضا أن تأثير وسائل الإعلام ليس مباشرا بل يخضع لعدة عوامل منها العمليات الانتخابية التي سبق الإشارة إليها . كما أثبتت هذه الدراسات أيضا أن وسائل الإعلام تساعد على التدعيم كما أنها قد تساعد على التغيير .

وقد استمر لازرسفيد وزملاؤه في دراسة نظرية تدفق الإعلام على خطوتين والتي اكتشفوها أثناء دراستهم لتأثير الحملة الانتخابية ، وحاول الباحثون الكشف عن هذه النظرية في نواح ومجالات أخرى مثل الذهاب إلى دور السينما - شراء الطعام والملابس . . لمعرفة ما إذا كان التأثير الشخصي أقوى أم تأثير وسائل الإعلام . وقد استخلصوا من دراستهم هذه أن التأثير الشخصي أقوى من تأثير وسائل الإعلام ( صحافة - راديو - كتب - مجلات ) .

ولقد حاولت الدراسات التي أجريت بعد ذلك عن التدفق الإعلامي في خطوتين أن تحدد قادة الرأي وأهم خصائصهم . ومن أهم هذه الدراسات الرائدة البحث الذي قام به كاتز ونشره عام ١٩٥٧ . ومن أهم النتائج التي توصل إليها هذا الباحث والتي يمكن أن تفيدنا في الدراسات الاجتماعية للإعلام أن قادة الرأي ينتمون إلى نفس الجماعات الأولية للأفراد الذين يؤثرون عليهم . فقد يكونون من نفس العائلة أو زملاء في العمل أو أصدقاء (١) . . إلا أنهم يتميزون عن الآخرين ببعض الخصائص وأهمها التعرض لوسائل الإعلام ولصادر أكثر للمعلومات كما سبق أن ذكرنا .

وقد واكبت هذه الدراسات اهتمام الدول المتقدمة صناعيا بالدول النامية للرفع من مستواها الاقتصادي والصحي . ولذلك أهتم علماء الاجتماع الرفيقي بنتائج هذه الدراسات التي ساعدتهم في تحديد الأسلوب الذي يمكن أن يتبعوه لنشر الأفكار المستحدثة من أجل تبنى سلوكيات أفضل سواء في المجال الزراعي أو الصحي أو خلافة .

(١) وهو ما ظهر خلال البحث : المخبرات والتشبيب ووسائل الإعلام .

ومن أهم الدراسات التي تنتمي الى هذه المدرسة والتي أجريت في مصر نذكر الرسالة التي تقدم بها محمود عودة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس والتي نشرها في كتاب بعنوان : أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي / دراسة ميدانية في قرية مصرية (١) .

### Cultural Norms



لا ينظر دي قلوب الى القيم الثقافية كنظرية ثابتة لكنه يعتبرها مجموعة من الفروض البديهية . وتشكل القيم الثقافية قواعد وقوالب وأنماط للسلوك يفرضها المجتمع قبل أعضائه ويقبلها منهم .

ويسود الاعتقاد أن وسائل الاعلام يمكنها أن تقوم بتعديل وتغيير سلوك الافراد لكي يتلاءم مع القيم الثقافية السائدة في المجتمع . وان وسائل الاعلام يمكنها أن تعلم الطفل - بل والبالغين أيضا القيم الواجب اتباعها واحترامها داخل المجتمع من خلال التمثيلية والأغنية . . الا أن هذا لا يمنع من أننا نجد البعض يحذر من التأثير المضاد لوسائل الاعلام - وخاصة التلفزيون - على القيم الثقافية داخل المجتمع .

وفيما يلي شرح للدور الوظيفي لوسائل الإعلام من وجهة النظر الاجتماعية .

### الدور الوظيفي لوسائل الاعلام : فسيولوجية وسائل الاعلام :

على الرغم من أن البعض قد يرى أن وسائل الاعلام هي تطور طبيعي ، وأن التعرض لها يحدث تلقائيا دون أسباب محددة ،

وبغير اعمال فكر وتدقيق (١) ، الا اننا ننظر اليها من الناحية  
الفسولوجية كنظرة الاقتصاديين الى بعض السلع ، بأن هناك  
وظيفة أساسية - وهى التى تختفى وراء الاسباب التى تجعل الفرد  
يقبل على شرائها - ووظيفة ، أو وظائف أخرى ، تظهر بعد الشراء .  
ولنأخذ السيارة مثالا لذلك . فالفرد قد يلجأ الى شراء السيارة  
لذى يتمكن من الذهاب الى عمله فى موعده متجنباً زحام المواصلات  
ومشاكل التاكسى . وبحلول السيارة فى حياته ، تظهر لدى الفرد  
حاجات ثانوية أخرى قد تصبح فى حكم الحاجات الاساسية فيما بعد ،  
عند استخدام السيارة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع أو فى نزاهات  
فى ليالى الصيف ، أو الخروج الى الحدائق فى الهواء الطلق بعد يوم  
عمل شاق ، ونقيس على ذلك سلعا أخرى متعددة فى حياتنا  
العادية .

وبالنسبة لوسائل الاعلام ، تظهر الوظيفة الاساسية أيضا  
فى اسباب شراء الوسيلة . فبالنسبة للصحيفة اليومية مثلا ، قد نجد  
بعض الأشخاص يشترونها لمعرفة الاسعار فى البورصة ، أو لتفقد  
صفحة الوفيات ، أو لقراءة الصفحة الرياضية . . بل ان بعض الافراد  
لا يهتم منها سوى قراءة باب الحظ قبل بداية أعمالهم اليومية . .

وهكذا ، تختلف الوظيفة الاساسية للصحيفة كما نرى وفقا  
لعدة متغيرات أهمها الاختلافات الفردية بين شخص وآخر .

ولكن المشاهد أن الفرد قد لا يكتفى بقراءة هذا الجزء من  
الصحيفة الذى يلبي حاجة أساسية للمعرفة لديه ، فيقرأ الى جانبه  
أبوابا أخرى وموضوعات مختلفة اما بطريق الصدفة لمجاورة هذا

---

(١) والذى قد يظهر فى البحوث الميدانية عند الاجابة على السؤال  
عن اسباب شراء الجهاز ، بأنه قد اشتراه لانه لا يريد أن يكون اقل من  
الآخرين .

الموضوع لما كان ينشد معرفته من الصحيفة ، أو تلبية لغريزة حب الاستطلاع ، ومن باب العلم بالشيء ، أو لملاء فراغ يعيشه ...

وباستمرار التعرض لهذا المقال أو ذلك ، الذى يصبح بعد فترة «عادة» لدى الفرد ، قد يتطور التعرض لكى يصبح دافعا لشراء الصحيفة فيما بعد . ولناخذ لذلك مثلا الباب الخاص بالبحث عن عريس أو عروسة . فقد يشتري الفرد صحيفته اليومية أو الاسبوعية لمعرفة نتائج مباريات كرة القدم ، الا أنه ، وبالصدفة ، قد يتعرض لهذا «الباب» ، ويدفعه حب الاستطلاع فى البداية الى القاء نظرة على المضمون ، قد تطول عدة أسابيع ، وتجعله يفكر فى مراسلة الباب الذى أثار لديه هذه الرغبة الكامنة فى البحث عن النصف الآخر الذى يشاركه حياته ، وقد يفسر ذلك اهتمام المعلن فى التلفزيون بوضع اعلانه فى الفترة التى تسبق - أو التى تلى - البرامج التى تجتذب أكبر نسبة من المشاهدين والتي يرتفع سعرها عن أى وقت آخر .

أما بالنسبة لجهاز الراديو ، وقد لمسنا تطورا ملحوظا فى وظيفته الأساسية فى السنوات الاخيرة ، فقد كانت وظيفته الأساسية فى فترة من فترات تاريخنا الاستماع الى النشرات الاخبارية - ونقصد هنا بطبيعة الحال أسباب شراء الجهاز - الا أننا قد نجد لدى بعض الافراد أن وظيفة الراديو الأساسية هى الاستماع الى القرآن الكريم يتلى ، أما الآن ، فان الوظيفة الأساسية التى تختفى وراء شراء الراديو قد تكون تشغيل شرائط الكاسيت ، أو كرفيق داخل السيارة للتسلية (١) ، وان كان ذلك ما زال فى حكم الفرض حتى نتأكد من ذلك ميدانيا . والى جانب ذلك هناك أيضا حاجة أساسية أخرى

---

(١) كذلك الحال بالنسبة للتلفزيون ، الذى قد تتحول وظيفته الأساسية التى تختفى وراء أسباب حيازته لكى يصبح مجرد وسيلة لتشغيل الفيديو ، كما لمسنا ذلك بأنفسنا بالنسبة لبعض المفترين فى فرنسا .



لشراء الراديو كانت - وما زالت ربما لدى بعض الافراد - والتي تصورها الجملة التي قالها أبي لأمي عندما أحضر لها جهاز الراديو الى المنزل « لقد أحضرت لك ما يسليك عندما يكون الأولاد في المدارس » .

وباختصار شديد ، يمكننا أن نذكر هنا الوظائف الكلاسيكية الثلاث التي نسبت الى وسائل الاعلام وهي :

• الاعلام

• التثقيف

• التسلية أو الترفيه أو الترويح وشغل وقت الفراغ .

ولنتناول هذه الوظائف الثلاث بشيء من التفصيل بالحديث عن الدور الوظيفي للتلفزيون .

### الدور الوظيفي للتلفزيون : (١)

الحديث عن الدور الوظيفي للتلفزيون قد يختلف عن الحديث عن غيره من وسائل الاعلام والوظائف الثلاث التي نسبت اليها . فالتلفزيون له أهمية خاصة في المجتمعات متجسدة في مقولة شارل ديغول « اعطني هذه الشاشة الصغيرة ، وأنا أغير الشعب الفرنسي » .

ولقد نال التلفزيون دون غيره من وسائل الاعلام أهمية خاصة من رجال السياسة والاعلام وعلماء الاجتماع وعلماء التربية وعلم النفس ، والاطباء ، بل ومن رجال الدين أيضا . . كل منهم يحاول في مجاله تحديد الادوار المختلفة التي يمكن أن يقوم بها التلفزيون .

(١) انشراح انشال . - الطفل المصري بين التلفزيون والفيديو والفزو الثقافي . مرجع سابق .

بالنسبة لرجل الدين مثلا ، يمكن للتلفزيون أن يقوم بدور إعلامي هام ، بل ذهب بعضهم الى القول بأن التلفزيون يمكن أن يقوم بدور في التغيير والتحويل (١) .

أما بالنسبة للساسة فبالإضافة الى ما سبق ، يكفي أن نشير للقارئ الى الأهمية التي يعطيها (رؤساء الدول) بادخال التلفزيون في أراضيهم ، وتبعية هذا الجواز للدولة ، أو خضوعه للإشراف الحكومي بشكل أو بآخر في معظم دول العالم . ونحيل القارئ في هذا الى ما كتب عن التلفزيون المصري الذي عنت حكومة الثورة بادخاله ، وبدء البث المنتظم أول ما بدأ مع أعياد ثورة يوليو عام ١٩٦٠ ، كمثال لاهتمام الحكومات المختلفة بهذه الوسيلة أكثر من غيرها .

ولم ينظر الى أى وسيلة من الوسائل حتى الآن ، مثلما نظر المختصون الى التلفزيون ، الذي اعتبروه قادرا على : نشر التكنولوجيا والوسائل الحديثة / والقيام بدور هام في حملات تنظيم النسل ، وفي مجال التعليم / ونشر العلوم الحديثة / وفي تنمية الذوق / والحسب الجمالي ، وفي التنشئة الاجتماعية ، وفي تدعيم الوحدة الوطنية والشعور القومي ، بل والتفاهم العالمي . . . ولن ننهي من حصر المجالات المتعددة التي قيل ان التلفزيونين — أكثر من غيره — قادر على القيام بدور فيها (٢) . وكغيره من الوسائل الأخرى ، استقر رأى الباحثين على أن التلفزيون يمكن أن تحدد وظائفه في المهام الثلاث الرئيسية :

— الترفيه أو التسلية والترويح وشغل وقت الفراغ .

(1) S. S. PIE XII, paraphrasé in Elisabeth GERIN. — Télévision notre amie, Editions du Centurion, 1961, p. 38.

(٢) أرجع الى الرسائل الاعلامية والبحوث الاكاديمية :

— F.O. ISFAHANI.— La T.V. et la famille a Isfahan, Th. cit. p. 11.

— Fernand TERROU.— L'information. PUF. Collection, Que sais-je ? 4e édition, 1974, p. 51 — 52.

- الاعلام •
- التثقيف •

وعلى الرغم من أن البعض ينكر بشدة أن يكون للتلفزيون دور ثقافي (١) إلا أن هناك من يراه من أهم الوسائل الثقافية — هو والراديو أيضا لشغل وقت الفراغ (٢) •

## ١ — الترفيه :

للحديث عن وظائف التليفزيون التقليدية نبدوها بالرد على السؤال الخاص بالسبب الرئيسي لشراء هذا الجهاز ، وان كنا نود أن نرجى الاجابة عليه حتى الحصول على نتائج البحث الميداني الذي نجره حاليا • ولكن ، يمكننا أن نطرح فرضا لن يخالفنا فيه الكثيرون ، بأن الحصول على جهاز تليفزيونى — أو البحث عن جهاز تليفزيون لشرائه غالبا ما يكون بغرض التسلية والترفيه ، ولا يمكن أن يكون لمعرفة الأخبار ، وان كان هناك احتمال ضعيف جدا فى أن يكون الحصول على هذا الجهاز بغرض متابعة البرامج الثقافية ، وخاصة البرامج التعليمية بالنسبة لبعض الافراد • وهذا ما جعلنا نؤثر أن نبدأ الحديث بهذه الوظيفة ، ولكن بعد أن نجيب عن السؤال التالى :

— من الذى يتخذ القرار الخاص لشراء جهاز التليفزيون فى المنزل ؟

أثبتت الدراسات التى أجريت فى أمريكا وايران أن الشباب تحت سن الثامنة عشرة هم الذين يقررون شراء التليفزيون • وفى بروكسل ، سألت احدى الباحثات أفراد عينتها ممن لم يتجاوزوا

1. André LANGEVIN.—La télévision du noir a la couleur. Editions la Faranole, Paris, 1966, p. 99.
2. Roger SUE.— Le Loisir.. PUF, Collection : Que sais-je ? No. 1871 Paris, 1980, p. 89.

سن الرابعة عشرة في الاسر التي ليس لديها جهاز تليفزيون اذا كانوا يهتمون شراءه : (٣٠٧) من الاجابات كانت بالاجاب ، وارتفعت هذه النسبة الى (٦٠٢) في الفئة التي يتراوح سن المبحوث فيها ما بين ١٤ و ١٨ سنة (١) .

باختصار ، يمكن أن نفترض أن للأطفال الذين يترددون على المدارس دورا وأنهم يمارسون ضغوطا في هذا الشأن: بمطالبة والديهم بشراء جهاز حتى لا يكونون أقل من زملائهم في المدرسة . أما بالنسبة لمصر فلم تجر حتى الآن دراسة ترد على هذا السؤال ، وان كنا نفترض أن الاجابة لن تختلف كثيرا مع نتائج الابحاث التي أجريت في الدول الأخرى حتى ننتهي من تحليل نتائج إحدى الدراسات الميدانية التي حاولنا أن نعرف من خلالها الرد على هذا السؤال .

أما عن وظيفة الترفيه ، فقد أشارت عديد من الابحاث التي أجريت في أمريكا الى أن شراء جهاز تليفزيون لم يكن بغرض الاستماع الى الاخبار « السياسية » . كذلك في فرنسا ، أشار البحث الذي قامت به SOFRES في الفترة من ١٢ الى ١٥ مايو سنة ١٩٧٢ ، الى أن دوافع شراء الجهاز بالنسبة للفرنسيين تتشابه مع الدوافع لدى الأمريكيين . فقد أجاب (٤٨)٪ من عينة ممثلة وعلى المستوى القومي وتتكون من ١٥٠٠ مفردة ، ممن يبلغون من العمر ٢١ سنة فأكثر ، بأن التليفزيون وسيلة من وسائل التسلية ، مقابل (١٩)٪ . يعتبرون التليفزيون وسيلة من وسائل الاعلام و (٣٢)٪ من هذه العينة يعتبرون التليفزيون وسيلة للتسلية وللإعلام أيضا (١)٪ لم تحدد دور التليفزيون بالنسبة لهم (٢) .

(1) Nicole DELRUELLE. — art. cit. p. 21.

وفي سنة ١٩٦١ أثبتت إحدى الدراسات التي أجرتها مدرسة الآباء L'école des parents في فرنسا أن ثلث الآباء قد اشتركوا بالتلفزيون لشغل وقت الفراغ ، والثلث الثاني للاقتصاد في بند المصروفات الخاصة بالترفيه وشغل وقت الفراغ ، والثلث الأخير لأسباب متنوعة ( الثقافة والإعلام ، وجمع شمل الأسرة ، وشحذ ذهن الأطفال ) (١) .

أما عن أسباب شراء الجهاز لدى البلجيكيين فقد أشارت إحدى البحوث التي طبقت على عينة من سكان بروكسل إلى أن هناك خمسة دوافع تختفي وراء حيازة هذا الجهاز .

- لكي لا يضطر الفرد للخروج ، ولشاهدة هذه الأفلام في المنزل (٣٣١٪)
- للتسلية (٢٦٨٪)
- تحقيقا لرغبة والحاح أحد أفراد الأسرة (٨٧٪)
- لمتابعة أحداث معينة ، والدورات الرياضية (٦٦٪)
- اهتمامات اعلامية ، وثقافية (٦٣٪)
- دون تحديد (١٩٥٪)

وكما نرى ، تأتي مشاهدة الأفلام والبقاء في المنزل على قمة القائمة . ومن البيانات السابقة يمكننا أن نتبين أن هناك على الأقل ٥٨٩٪ من المشاهدين في العينة المدروسة في بلجيكا تشتري التلفزيون للتسلية ولشغل أوقات الفراغ .

وفي بلجيكا أيضا وجد أحد الباحثين أن شراء التلفزيون

بالنسبة لعينته المدروسة كان أيضا بغرض التسلية (١) الذي يبدو واضحا مستقلا أو مستترا وراء أسباب أخرى كسغل أوقات الفراغ ، أو القضاء على الملل ورتابة الحياة ، أو كرفيق بالنسبة لمن يعيشون وحدهم . ولقد وجد هذا الباحث أن ١٠٪ فقط هم الذين يشتركون هذا الجواز لأغراض أخرى : الثقافة أو الاعلام أو التعليم أو مشاهدة برنامج معين (٢) ، مما يؤكد النتائج التي توصل إليها باحث بلجيكي آخر ، احتلت التسلية كدافع لحيازة الجهاز المرتبة الاولى لدى جميع فئاته المدروسة ، فيما عدا الحاميين الذين قالوا ان حيازتهم لهذا الجهاز كانت لمتابعة برنامج معين (أدبي أو علمي) (٣) .

وفي إيران ، سجل أحد الزملاء الاغراض التالية كدوافع وراء شراء الجهاز (٤) .

- الرغبة في التسلية .
- الرغبة في المعرفة .
- الرغبة في تقليد من سبقوه في شراء الجهاز .
- دوافع ثانوية .
- تلبية لرغبة الابناء الذين تخطوا الخامسة عشر من عمرهم ويلحون في طلبه .
- الحد من الخلافات العائلية .
- توسيع دائرة المعارف واقامة صداقات جديدة .
- الحفاظ على المظهر الاجتماعي أمام الآخرين .

(1) G. THOVERON.— Radio et télévision.— op. cit. p. 160.

(2) THOVERON.— ibid. p. 813.

(3) Henry LISMONDE.— Loisirs Borinage, op. cit. 103.

(4) Forough Oreizi ISFAHANI.— La télévision et la famille. op. cit.

باختصار شديد ، وتأصيلا على نتائج كل الابحاث التي اطلعنا عليها حتى الآن يمكننا أن نقرر أن التليفزيون ما هو الا وسيلة للترويج وشغل أوقات فراغ . فالفرد العادى ، يشتري التليفزيون فى بداية الامر للتسلية (١) ، لشغل وقت الفراغ ، أى ان التليفزيون يمكن دراسته هنا تحت اطار سوسولوجية وقت الفراغ (٢) . فقد ثبت أن هذا الجهاز يحتل الجزء الأكبر من وقت الفراغ لدى معظم المشاهدين وخاصة فى مصر (٣) .

وقد أثار التليفزيون - وما زال يثير - التكهّنات حول وسائل الترفيه الاخرى ، وخاصة الراديو والسينما والمسرح ، فهو يؤدى نفس الادوار التي يقوم بها الراديو بالاضافة الى الصورة ، أما بالنسبة للسينما فهو ينقل للمشاهد وهو فى غرفة نومه (٤) روائع السينما العالمية ، ولذلك اشترط المسئولون عن السينما عدم بث الافلام السينمائية تليفزيونيا الا بعد مرور سنوات عليها فى دور العرض (٥) .

كذلك بالنسبة للمسرح ، فالتليفزيون يمكن المشاهد من أن يرى بوضوح التعبيرات التي ترسم على وجوه الممثلين ، والتي لا يحظى برؤيتها سوى الجالسون على المقاعد الامامية فى المسرح ، أو هؤلاء الذين يحملون المنظار الكلاسيكى وهم قلة فى المسرح المصرى ، كذلك الامر بالنسبة للسيرك والمتنوعات والحفلات الخارجية التي ما زالت

---

(١) وهو فرض نحاول أن نتحقق منه حاليا ميدانيا .

(٢) اثبتت الدراسات فى الخارج أن التليفزيون قد حد من الزيارات التي كانت بندا هاما فى شغل أوقات الفراغ .

(٣) اثبتت البحوث فى معظم الدول أن العمل والنوم هما فقط اللذان يسبقان التعرض لجهازى الراديو والتليفزيون كأنشطة يمارسها الفرد يوميا .

(٤) والتي كانت احدى فروض البحث الذى نجريه حاليا عن علاقة المواطن المصرى بجهاز التليفزيون .

(٥) وهى نفس الصيحة التي يطالبون بها الآن ازاء الفيديو .

حصرا على بعض الفئات دون غيرها ، في مصر كما في غيرها من الدول  
الآخري •

### أهمية التليفزيون كوسيلة للترفيه :

مما سبق يمكننا أن نستنتج أن التليفزيون وسيلة سهلة للترفيه داخل الأسرة وهذا يعرفه المسئولون عن هذا الجهاز جيدا ويلعبون بمهارة على وتره (١) ، ويعترفون بذلك صراحة (٢) • وسيبقى التليفزيون وشريكه الجديد (الفيديو) — الوسيلة المثلى للترويح وقضاء وقت الفراغ بالنسبة لفئات متعددة ، بالنسبة لسكان المناطق البعيدة عن العمران ، ولكبار السن والاطفال ، وهؤلاء الذين يعودون الى منازلهم بعد يوم شاق في العمل ، كما هو وسيلة استرخاء ذهني للعالم الذي يقضى الساعات داخل معمله ...

ولا يمكننا أن ننكر دور التليفزيون في شغل وقت الفراغ (٣) فقد قضى هذا الجهاز على التساؤل الذي كان يتردد غالبا في المنازل « ماذا سنفعل هذا المساء ؟ » وقد أثبتت الدراسات في فرنسا أن التليفزيون هو أكثر الوسائل لتمضية وقت الفراغ على المستوى الشعبي (٤) ، كذلك أثبتت البحوث التي أجريت في بلجيكا أن طبقة العمال هناك يشكلون جمهوراً عريضا للتليفزيون (٥) •

(1) G. GAUTIER, Ph. PILARD. — *Télévision passive, télévision active*. Tema Editions, Paris, 1972, p. 145.

(2) *Rapport de la Communication d'Etude du Statut de l'ORTF*, Paris, 1970, p. 12 — 13.

(٣) لتعريف وقت الفراغ انظر أيضا :

— J. DUMAZEDIER. — *Sociologie empirique du Loisir*. Editions du Seuil, Paris, 1974.

(3) Anne-Marie LAULAN. — *Cinéma Presse et public*. Retz C.E.P.L. Paris, 1978, p. 124 — 126.

(5) Axel GRYSPEERDT. — *Télévision et participation a la culture*. Editions Vie Ouvrière, Bruxelles, 1972, p. 109.



ويعتبر التليفزيون كذلك وسيلة الترفية الوحيدة دون منافس بالنسبة لبعض الطبقات في الدول النامية مما قد يفسر الانتشار الافقي لهذا الجهاز ، بخلاف ما هو شائع بالنسبة للأجهزة المرتفعة الثمن ، والذي يغلب عليها الانتشار الرأسي .

وكما قلنا من قبل ، إذا كان التليفزيون يملأ وقت الفراغ ، فإنه يساعد أيضا على شغل هذا الفراغ بما يفيد (١) . فبرامجه تساعد الفرد على اختيار الاسلوب الذي يلائمه في ملء وقت الفراغ . والمثال الواضح البرنامج الذي يعرضه التليفزيون المصري « أين تذهب هذا المساء » وبرنامج « خمسة سياحة » والامثلة عديدة سواء في التليفزيون المصري أو في غيره من تليفزيونات العالم . فلا غرابة اذن اذا عرفنا أن الاهتمام بدراسة وقت الفراغ من قبل الاجتماعيين قد بدأ خلال الفترة من سنة ١٩٥٠ — ١٩٦٠ (٢) وهذه الفترة تواكب بداية انتشار التليفزيون ، وهي نفس الفترة التي ارتفعت فيها أصوات الاحتجاج ضد هذا الوليد الجديد من كل من الصحافة المكتوبة والكتاب والراديو والمسرح والسينما . باختصار من كل الوسائل التي يمكن أن تستغل في شغل أوقات الفراغ ، ومن هنا كان اهتمام علماء الاجتماع . وعلى حسب معلوماتنا أجرى أول بحث في أوروبا حول وقت الفراغ في يوغوسلافيا عام ١٩٦٠ (٣) واستخدمت فيه مناهج البحث المتطورة ، ثم لحقته أبحاث تدور حول وقت الفراغ في حياة الفرد ووقته ( عام ١٩٦٧ ) واختيرت له عينة تمثل اثنتي عشرة دولة هي ألمانيا الاتحادية وفرنسا وبلجيكا والنمسا والمجر وبولندا والاتحاد السوفيتي (٤) ، ونقوم حاليا بدراسة ميدانية موضوعها : الشباب ووقت الفراغ ووسائل الاعلام لقياس مكانة التليفزيون بين وسائل الاعلام الاخرى في شغل وقت الفراغ .

(1) E. EL SHAL.— La responsabilité. th. cit. p. 151.

(2) E. LARABBE, R. RAYERSCH.— Mass Leisure. op. cit. p. 19-20.

(3) Idem p. 20 — 21.

(4) idem. p. 23.

وإذا كان التلفزيون ببرامجه المتنوعة وسيلة من وسائل شغل أوقات الفراغ ، يمكننا إذن أن نفترض أن التلفزيون يمكنه تعديل الأسلوب الذى يمكن أن نقضى به أوقات فراغنا فى أعمال أخرى ، قد يدخل بعضها تحت وظيفة التثقيف فهو يفتح أمام الكبار آفاقا ومجالات جديدة يمكن عن طريقها ملء أوقات الفراغ ، والامثلة ، عديدة هنا : كيفية تزيين المنزل ، أشغال الأبرة والحياسة ، اعداد صنف جديد على المائدة ، فن العناية بالنباتات والزهور ، أفضل الطرق لتربية الطيور والحيوانات ، قراءة كتاب جديد . أما بالنسبة للأطفال فاننا نذكر هنا جملة يمكنها أن تعبر عن أفكارنا فى هذا الموضوع : « فى مجال شغل أوقات الفراغ ، يمكن للتلفزيون أن يشجع على القيام بأعمال متنوعة ومختلفة تمس كافة أنشطة الصغار فكم شاهدنا من أطفال تبدأ فى لف موتور كهربى أو عمل طائرات ومراكب .. بعد مشاهدتها لبرنامج تلفزيونى » (١) .

وكما شاهدنا فى مصر ، استطاع التلفزيون أن يستقطب جمهورا كبيرا من المشاهدين أمام مباريات كرة القدم ، ولكن هل يعنى ذلك أنه حول اللاعبين الى مشاهدين ؟ الاجابة هنا بالنفى ، فلم نسمع عن لاعب تحول الى مشاهد (٢) ، أو من مشاهد فى الملعب الى مشاهد أمام الشاشة . كذلك استطاع التلفزيون فى فرنسا أن يجعل من لعبة « الرجبى » اللعبة الشعبية بالدرجة الاولى ، ولكن عدد المعتزلين لهذه اللعبة لم يرتفع (٣) ، الا أن هذا لا يشير أيضا الى زيادة فى عدد اللاعبين . ومعنى ذلك أن التلفزيون مثير سلبي ، ولكى تصبح هذه الاثارة ايجابية ينبغى إذن أن تكون هناك رغبة داخلية لدى الفرد هى التى

(1) Enrique MELON—MARTINEZ. —La télévision dans la famille et la société moderne. Marabout, Université Gérard & Co., 1970, p. 189.

(٢) الا بعد خروجه نهائيا من الملعب واعتزاله فى السن القانونية .

(3) Roland CAYROL.— La presse écrite et audio-visuelle. PUF Collection, Sciences Politiques, 1ère édition, 1973, p. 551.

نحته نحو هذه اللعبة أو تلك ، أى أن التلفزيون لا يمكن أن يعمل منفردا فى هذا الوقت ، بل يتوقف التأثير هنا على العوامل الوسيطة ، وأهمها رغبة الفرد الدفينة ومبناه .

## ٢ - الاعلام :

يرى روبرت اسكاربيت أن وسائل الاعلام ( التى توصف بأنها جماهيرية ) هى الوحيدة القادرة على الاعلام فى المجتمعات ذات الحجم الضخم (١) ، حيث تزداد أهمية الوسائل المرئية فى الدول النامية أكثر من الوسائل المقروءة . ويدخل التلفزيون تحت هذا المسمى : « وسائل الاعلام الجماهيرية » ، الذى يضى أهمية على هذا الدور المنسوب لهذا الجهاز والاجهزة أو الوسائل الاخرى . والتلفزيون يستطيع نقل الاحداث مباشرة أو مسجلة . والبرامج الاعلامية فيه متنوعة ولها أشكال وقوالب مختلفة يستطيع القارىء أن يتعرف عليها فى دراسة سابقة قمنا بها (٢) ، وبقدر ما تتنوع القوالب والانماط التى تقدم بها البرامج الاعلامية — أو الاخبارية ما دما قد أخذنا بالمرادف اللغوى لكلمة اعلام — فان ذلك يعتبر شاهدا على الاهمية المنوطة بالتلفزيون فى مجال الاعلام — كما يشهد على هذه الاهمية أيضا العناية بقسم الاخبار فى تليفزيونات العالم أجمع ، والاجهزة الحديثة المزودة بها والمكانة التى لرجال الاخبار فى التلفزيون الذين يحصل البعض منهم على أعلى المرتبات بين زملائهم فى الاقسام الاخرى (٣) .

وعلى الرغم من ذلك ، نرى أن كل هذه الاهمية المعطاه

---

(1) Robert ESCARPIT. — La théorie de l'information et pratique politique. Editions du Seuil, Paris, 1981, p. 103 — 134.

(٢) انشراح الشال . — دلالة النشرات الاخبارية — مرجع سابق .

(٣) ونعطى لذلك مثلا وولتر كرونكايت فى أمريكا ، والذى أصبح

Walter CORNKITE

اسطورة فى مجال الاعلام .

لوظيفة الاعلام في التلفزيون لا تجد صدى لدى المشاهدين الذين يقبلون على الترفيه الذي يقدمه التلفزيون أكثر من اقبالهم على الاعلام . ولم لا ، ونحن نعرف الآن أن الوظيفة الاساسية لهذا الجهاز تتركز في الترفيه ؟ ولكن تجدر الاشارة الى أن الوظيفة الاعلامية للتلفزيون تظهر بقوة عند الاحداث العالمية ، مثل الدورات الاولمبية ، وحفلات التتويج (١) والمراسم الخاصة بتشييع جثمان الزعماء والرؤساء والملوك (٢) ، كذلك الامر بالنسبة للاحداث المحلية ذات الصبغة العالمية ، مثل المواجهة بين فاليري جيسكار دستان وميتران في فرنسا ، وزيارة السادات للكنيست ، وان كانت لا تظلو هي أيضا من الاهمية العالمية .

وقد لاحظنا في دراسة على نشرات الاخبار في التلفزيون المصري أن ٨٢٫٩٪ من حجم العينة المدروسة (٢٨٠ مفردة من سكان القاهرة) لا تشاهد النشرات الاخبارية في التلفزيون بينما تشاهد برامج أخرى (٣) ، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج البحوث الميدانية الاخرى التي أجريت في مصر حتى الآن . ويبدو أن الاعلام عن طريق التلفزيون يتم عفوا لان النشرات الاخبارية في التلفزيون المصري مثله مثل التلفزيون الفرنسي - تقع على خريطة البرامج مجاورة للبرامج التي تقبل عليها الجماهير: المسلسلات والافلام والمسرحيات (٤) .

وتشير البحوث في أمريكا الى أن ٦٠٪ من عينة مدروسة قد ذكرت

- (١) انشراح الشال . - تكنولوجيا الاتصال - الجزء الثاني : شبكات التلفزيون - مرجع سابق .
- (٢) تسجل ارقام مبيعات أجهزة التلفزيون ارتفاعا ملحوظا تبيلل هذه الاحداث العالمية .
- (٣) انشراح الشال . - دلالة النشرات الاخبارية - مرجع سابق ص ١٥٧ .
- (٤) نفس الشيء يحدث بالنسبة للتلفزيون في الاتحاد السوفيتي وغيره من تليفزيونات العالم .

أن التليفزيون هو المصدر الأول لمعرفة الاخبار بالنسبة لهم (١) والسؤال الذى نطرحه هو أى أخبار ؟ وما حجمها ؟ فالشبكات الأمريكية لا تقدم يوميا سوى (٢٠ دقيقة) من الاخبار وهو ما يعادل ثلثى الصفحة فى الصحيفة ، كذلك المحطات المحلية هناك أيضا ، التى لا تتجاوز هذه الدقائق العشرين فى تقديم الاخبار المحلية (٢) .

ولكن ، يجب أن نلاحظ أن التليفزيون يحاول فى تقديمه للأخبار أن « يسلى » المشاهد ويجذبه بواسطة حركة الكاميرا ، وهو ما يمكن ملاحظته عندما نراقب المخرج فى عمله ، وهو يختار صورة ويلغى أخرى .. كى يقدم فى النهاية عرضا شيقا ، مثله مثل السينمائى ، منذ اختيار الزوايا الصالحة للالتقاط الصور وحتى عملية « المونتاج » الأخيرة ، والتى أثبتتها احدى البحوث التى أجريت فى المانيا (٣) .. وهنا ، يمكننا أن نستنتج أن هؤلاء الذين يقومون باعداد البرامج الاخبارية ، يعترفون صراحة أو بطريقة غير مباشرة بالدور الوظيفى الأول للتليفزيون (التسليى)

ولكى نختم هذا الجزء الخاص بوظيفة التسليى ووظيفة الاعلام بالنسبة للتليفزيون ، نشير هنا الى نتائج البحث الذى أجرى عام ١٩٧١ على عينة من سكان باريس وضواحيها ، والذى أثبت أن ثلاثة أرباع المشاهدين يعتبرون التليفزيون وسيلة للتسليى والاعلام ( ٧٤٪ من العينة المدروسة لا تفصل بين الوظيفتين و ٤٤٪ لا يعترفون الا بالتسليى

1. Claude — Jean BERTRAND.— Les mass media aux Etats-Unis. PUF, Collection Que sais-je ? Paris, 1974, p. 97.

2. Idem.

(٢) جيهان رشتى « هل يعرقل أسلوب تقديم التليفزيون أخباره نمو الديمقراطية ويؤدى الى مزيد من السلبية ؟ » ص ٦٠ — ٧١ ، مجلة الفن الاذاعى — القاهرة — العدد ٧٠ ، يناير عام ١٩٧٦ .

بينما ٧٪ فقط يهتمهم الاعلام ) ، وتأكدت هذه النتائج في بحث آخر أجرى في يونية عام ١٩٧٢ (١) .

### ٣ - التثقيف :

بمقارنة النتائج السابق ذكرها بنتائج الابحاث التي أجرتها L'ORTF في سنوات سابقة ( ١٩٥٧ و ١٩٥٨ و ١٩٦٠ ) (٢) نلاحظ أن أذواق الجماهير وميولهم في فرنسا قد دخل عليها بعض التعديل ، فهناك اتجاه متزايد نحو البرامج الجادة . ولكن ، تبقى البرامج الثقافية « مثل المواد الموسيقية الكلاسيكية ، والادب ، والفن ... » أقل البرامج جذبا للمشاهدين ، والتي لوحظ من الدراسات السابقة أن جمهورها يغلب عليه الانتماء الى الطبقات الاجتماعية العليا ، وغالبا ما يكون من الرجال (٣) . وقد يفسر ذلك بأن الجمهور العريض للتلفزيون ، الذي يتشكل من العمال والفلاحين ، من الصعب أن يتذوق هذه المواد ، كما تواجهه أيضا صعوبة في فهمها (٤) . فقد أقر (٨٩٪) من هؤلاء بأنهم يجدون صعوبة في تتبع وفهم محتوى هذه البرامج ، وصعوبة في فهم ما يقال . وقد انتهى الأمر بهم الى القول بأن هذه الثقافة ليست لهم ولكن للآخرين ، للأغنياء والمحظوظين (٥) . ويرى المشاهد العادي للتلفزيون الفرنسي أن هذه البرامج لا تسليه ، وإن التسلية بالنسبة له هي الشيء الوحيد الذي ينشده من التلفزيون (٦) ، ولذلك يتهم البعض البرامج

(1) Jacques MOUSSEAU et als.— Les communications. op. cit. p. 183.

(2) Louis PORCHER.— Vers la dictature des media? Profil Actualité, Hatier, 1976, p. 38.

(3) E. MELON—MARTNEZ. — La télévision. op. cit. p. 94—109.

(٤) وهو ما لمسناه عند دراستنا لنشرات الاخبار عام ١٩٧٦ .

(5) E. M. — MARTINEZ. idem. p. 91.

(6) idem.

الثقافية بأنها السبب في هروب الجمهور العريض من أمام الشاشة الصغيرة (١) .

كل ما سبق يؤكد على الدور الوظيفي للتلفزيون وخاصة في الدول التي يغلب على شعوبها صفة الامية ، وينصح البعض ، ونؤيدهم في ذلك ، بالحد من البرامج السياسية والادبية ذات المستوى الرفيع (٢) ، والتي يمكن أن تقابل بموقف عدائي من قبل الذين لا يفهمونها والذين يشكلون الغالبية العظمى من المشاهدين « فمن عدم الفهم يتولد الاجباط الذي يسبب الثورة » (٣) . وعدم الفهم ليس على المستوى اللغوي فقط ، فاننا عند الحديث عن التلفزيون ، نشير أيضا الى فهم الصورة ومضمونها . فليس من السهل أن يفهم البعض أو يتخيل البعد الزمني والبعد المكاني للصورة (٤) .

ولذلك يشير تقرير ماكبرايد الى أن التلفزيون لا يمكن أن نعتبره وسيلة من وسائل الاتصال بالجمهور الا بالنسبة للدول التي وصلت الى مستوى معين في مجالات التنمية (٥) ، وخاصة على المستوى الثقافي .

- (1) M. MERIN, paraphrasé in Jacques THIBAU.— Une télévision pour tous les français. Editions du Seuil. Paris, 1970, p. 45.
- (2) Assadollah NAWROOZI. — Mass - media et développement national en Iran. th. cit., p. 222 — 223.  
— Robert WANGERMEE.—«Public et culture en télévision», in, Communication, no 14, Paris, 1969.
- (3) Pierre LAFARGE.— «La création d'un schéma généralogique», in, Schéma et Schématisation, no 5, 3e trimestre, 1975, p. 45 — 75.
- (4) M. McLUHAN.— Pour comprendre les media. op. cit. p. 313-314.
- (5) Sean MacBRIDE. — op. cit. p. 157.

ومن السهل أن نستخلص من ذلك أن استخدام التليفزيون في عملية التثمين يتطلب حدا أدنى من الثقافة (١) • ويمكننا أن نطرح هنا فرضا جديرا بالدراسة الجادة ، بأن التليفزيون يثقف المثقفين ويترك الآخرين في مستواهم ، وهو ما يسميه الاقتصاديون « الحلقة المعيبة للفقر الثقافي » (٢) •

فاذا أردنا الحديث عن الدور الثقافي للتليفزيون ، فإن الحديث سوف ينصب اذن على دوره في محو الامية والبرامج التعليمية ، والتعليم الوظيفي ، وذلك لان التليفزيون سيظل دائما وسيلة من وسائل الترفيه ، لذلك ، يجب أن تكون التسلية هي المدخل الاساسي لما نريده من التليفزيون ، ولكن قد يكون ذلك صعب التحقيق بالنسبة للبرامج الثقافية والتعليمية ، الا أن هذا لا يجب أن يجعلنا نقف عاجزين • فمن خلال برامج التسلية يمكننا أن نقدم الثقافة أيضا ، وهو ما لمسناه في برامج التسلية على شاشة التليفزيون الفرنسي ، وخاصة في البرنامج الجماهيري « أرقام وحروف » (٣) • ولقد أشرنا فيما سبق الى أن البرامج الاخبارية — أو الاعلامية تحاول أن تكون أكثر « مرحا » كى « تسلى » المشاهدين ، الذين يتطلعون دائما الى التسلية من خلال التليفزيون •

(1) J. K. GALBRAITH. — «The Causes of Poverty : A Classification» in, A. MACK, D. PLANT U. DOYLE.— Imperialism, Intervention and Development, Croom Helm, London 1979, p. 222 — 232.

(2) R. CLAUDE, J. GRITTI.—Les chemins de la télévision. op. cit. p. 164 — 165.

(3) Des chiffres et des lettres.



هذه البرامج وان كانت تهدف الى الاعلام ، الا أن هذا لا يمنع أن يكون ذلك في قالب « مسلي » لجذب المشاهد مع عدم الابتذال ، كما أنها يمكن أن تتقف المشاهد أيضا . أى أننا يمكن أن نخسب الى التلفزيون وظيفة التثقيف أيضا ، حتى لو كان ذلك من خلال البرامج الترفيهية أو البرامج الاعلامية ، التي يقبل عليها الاميون أكثر من اقبالهم على البرامج الثقافية ، مما جعل واحدا من المثقفين الفرنسيين يقول مداعبا « بعد عشر سنوات يصبح العامل أكثر ثقافة منا فهو يقضى ليليه ينتقف أمام الشاشة بينما نحن نضيع الوقت في تناول العشاء في مطاعم المدينة (١) » ، وذلك يؤكد مقولة جورج فريدمان الشهيرة بأن التلفزيون مدرسة موازية Ecole parallèle يمكنها أن تقدم الثقافة للحماهير . وفي مقابل وجهة النظر هذه وفي عصر ازدهار التلفزيون ، نجد مستشار جامعة شيكاغو يتعجب في احدى خطبه ويقول « في السنوات القادمة سيفقد الشعب الامريكي القدرة على القراءة والكتابة بسبب التلفزيون وستصبح حياته أشبه بحياة الحيوانات » (٢) .

### ثقافة التلفزيون :

كل ما سبق لا يمنعنا من القول ان التلفزيون يمكن أن يقوم بدور ثقافي بالنسبة للأطفال . ونذكر هنا جملة قالها ماكلوهان تؤكد هذا الدور الذي قد لا نشعر به من الوهلة الاولى :  
«... الطفل في الثالثة من عمره يتابع على الشاشة المؤتمر

(1) Paul RAYMOND, paraphrasé in, R. CLAUDE.— Les chemins de la télévision. op. cit. p. 167.

(2) Paraphrasé in Jean CAZENEUVE.— L'homme téléspectateur op. cit. p. 157.

— Olivier BURGELIN.— La Communication de masse. Collection Encyclopédique, par la S.G.P.G., Paris, 1970 p. 256.

الصحفى للرئيس وهو بجوار جده ٠٠٠» (١) ومن حسن الحظ لدينا نتائج عدة بحوث تؤكد هذا الدور الثقافى للتلفزيون ، وأهمها الدراسات التى قامت بها هيملوب وزملاؤها (٢) ، وولبرشرام وزملاؤه (٣) و جيمس هالوران و اليوت (٤) ، و سلطان وساتر (٥) وغيرهم وهو موضوع جاد يحتاج الى دراسات متعمقة ، سواء بالنسبة للطفل أو الفرد العادى وهو ما نحاول التركيز عليه فى أبحاثنا (٦) .

ويمكننا أن نميز بين ثلاثة أنواع من البرامج الثقافية الدرسية ، والتعليمية ، و الثقافية بالمفهوم الواسع لكلمة ثقافة والذى يمكن أن يحدث من خلال البرامج الترفيهية والاعلامية أيضا .

والسؤال الذى سنحاول الاجابة عنه الآن يتعلق بمكانة البرامج الثقافية فى التلفزيون ، وما هو رأى الاعلاميين العاملين فى هذا الجهاز بخصوص هذا الموضوع ؟ لاحظنا مثلا أنه فى عام (١٩٧٧) ظهر من خلال احدى الدراسات فى فرنسا (٧) أن :

— البرامج الفنية و الوثائقية تبت بنسبة (١٢.١) من وقت البرامج

(1) Pour comprendre les media. op. cit. p. 362.

(2) HEMMELWEIT.— op. cit.

(3) W. SCHRAMM.— op. cit.

(4) J.D. HALLORAN, P.R.C. ELLIOT.— La télévision pour L'enfance et la jeunesse. UER, Suisse, 1970.

(5) J. SULTAN, J.—P. SATRE.— la télévision a la porte de l'école. Les instituteurs et la télévision, enquête de l'Institut National de Recherche Pédagogique. La Documentation Française INA, Paris, 1981.

(6) انشراح الشال . — الطفل المصرى بين التلفزيون والفيديو والغزو الثقافى مرجع سابق .

(7) Michel SOUCHON.— «La place de la fiction dans la télévision» art. cit. in, La Fiction, UER, Suisse, 139.

في التليفزيون الفرنسي ( ١٥٦٪ في ١٩٧٤ ) وتستقبل  
بنسبة ٥٪ من العينة المدروسة ( ٥٤٪ عام ١٩٧٤ ) •

— البرامج الاعلامية تحتل نسبة ٣٥٪ من اجمالي وقت البث  
سنة ١٩٧٧ ( ٢٩٣٪ سنة ١٩٧٤ ) وتستقبل بنسبة ٢٧٪  
( ٢٥٥٪ سنة ١٩٧٤ ) •

— البرامج الدينية التي تحتل ١٥٪ من اجمالي زمن البث  
سنة ١٩٧٧ ( — ٢٪ سنة ١٩٧٤ ) (١) لا تستقبل الا بنسبة ٤٪  
من العينة المدروسة سنة ١٩٧٧ ( ٦٪ سنة ١٩٧٤ ) والارقام  
السابقة بالنسبة لعامي ١٩٧٤ و ١٩٧٧ تشير الى تعديل في ميول  
المشاهدين في فرنسا ، الا أننا لا يمكننا أن نؤكد ذلك لعدم معرفتنا  
بحجم العينتين بالتحديد •

ونفتح الاقواس هنا لكي نقول اننا نتفق مع هؤلاء الذين يرون  
أن زيادة نسبة عدد المشاهدين لبعض البرامج ، وانخفاضها بالنسبة  
لبرامج أخرى لا يعنى بالضرورة ، وليس مقياسا أو محكا رئيسيا  
لجودة الفئة الاولى من البرامج أو لسوء البرامج الاخرى (٢) •  
ونرى أن البرنامج قد تتغير نسبة الاقبال على مشاهدته مع تغيير  
موعد بثه على خريطة البرامج (٣) ، وهو فرض نظرحه للبحث الجاد •  
وبعد غلق الاقواس نشير أيضا الى النتائج التي توصل اليها كوربو  
والتي لا تبتعد كثيرا عن النتائج السابقة (٤) • فقد توصل هذا  
الباحث الى النتائج التالية بالنسبة للفئة الخاصة بأصحاب الوظائف  
العليا والمثقفين الذين يشاهدون التليفزيون للأسباب التالية :

(١) يقدم التليفزيون الفرنسي برنامجا دينيا صباح كل يوم أحد  
يشمل فقرة خاصة للدين الاسلامي ويشرف على اعداده المسئولون  
في مكتب رابطة العالم الاسلامي في باريس ، وفقرة خاصة للدين اليهودي ،  
وفقرة خاصة للدين المسيحي •

(2) René BERGER. — La télé—fission. Alterte a la télévision.  
Casterman, Belgique, 1976, p. 145 — 146.

(3) G. THOVERON.— Radio et télévision. op. cit. p. 792.

(4) J.— P. CORBEAU.— L'impact. th. cit. p. 196 — 319.

الايخبار	١٧	—
التسلية	١٨	—
الثقافة	٧	—

أما بالنسبة للعمال في نفس عينته فهم يشاهدون التليفزيون للأسباب التالية :

- ٢٢ معرفة الاحداث الجارية .
- ٤ الانفتاح على العالم .
- ١١ حب الاستطلاع والفضول .
- ١٨ الترويح وعدم التفكير في أى شىء آخر .
- ٨ التسلية .
- ٥ الثقافة .

وإذا عقدنا مقارنة بين معطيات البحث السابق بين فئة المثقفين والعمال ، نلاحظ أن ٦٤٪ من العمال في هذه العينة مقابل ٣٢٪ من المثقفين يشاهدون التليفزيون بغرض الثقافة (١) . وقد يفسر ذلك ما سبق أن أشرنا اليه عند الحديث عن الاختلافات الفردية وعمليات الانتقاء وخاصة « انتقاء التعرض » ، كذلك يجب أن ننظر بعين الحذر الى هذه النسبة ( ٦٤٪ ) لدى العمال التى تشاهد التليفزيون بغرض الثقافة ، لان مصداقية الاجابات فى البحوث الميدانية ستظل دائما موضع شك ، خاصة أن الباحث هنا لم يذكر أنه استخدم المقاييس التى تحدد مستوى الثقة فى نتائجه . ولكن ، يمكننا أن نؤكد فقط على أن نتائج البحث تشير الى أن هذا الدور الوظيفى للتليفزيون — الدور الثقافى — دور محدود جدا ، وخاصة لدى العمال فى العينة المدروسة فى فرنسا .

(١) عمدنا اعطاء هذه النسب لكى نوضح الفارق بين الفئتين على الرغم من أن الارقام لا تصلح لذلك من وجهة نظر بعض الاحصائيين .

والنتيجة السابقة لا تتعد كثيرا عن النتائج التي توصلوا اليها أيضا في الولايات المتحدة ، ويعرفها جيدا القائمون بالعمل في التلفزيون هناك الذين يفهمون تماما أن المشاهد يبحث عن التسلية في برامج تلفزيونية ، ولذلك يرون أنه من العبث أن يحاولوا تثقيفه من خلال الشاشة الصغيرة (١) ولذلك يتعامل المسؤولون هناك مع هذا الجواز على أنه وسيلة للتسلية/وشغل وقت الفراغ (٢) .

ولكن هذا لا يمنع من أننا قد نفاجأ بتغيير لدى المشاهدين . فقد يجد البعض بعد فترة في هذا الجهاز وسيلة للانفتاح على العالم ، لتوسيع مداركه ، ولم لا للثقافة ، والذي يمكن أن نعتبره التأثير النائم للتلفزيون . اذ يبدو من الابحاث التي أجريت في مصر والخارج أن التلفزيون يحمل بين طياته المعرفة والثقافة (٣) . أى أن التلفزيون

---

(1) AUDIGIER, F. LATAPIE. — *Télévision et télécommunication aux Etats-Unis*. PUF, Collection SUP, Paris, 1976, p. 126.

(٢) بالنسبة للتلفزيون الأمريكي انظر : انشراح الشال . — الاعلام الدولي عبر الاقمار الصناعية . مرجع سابق ، الفصل الخاص بالشبكات الأمريكية .

(٣) انشراح الشال . — دلالة النشرات الاخبارية . مرجع سابق .

— THOVERON.— *Radio et télévision* . . . , op. cit. p. 813.

— ISFAHANI.— *La télévision* . . . , th. cit. p. 294 et 363.

— Paul ALMASY.— «Le choix et la lecture de l'image d'information», in, *Communication et langages*, no. 22, 1973 p. 57.

— GRYSPEERDT.— *Télévision et participation* . . . , op. cit. p. 94.

— S.M. BARGHOUTI.—«The Role of Communication in Jordan's Rural Development», p. 418 — 424 in, *Journalism Quarterly* No. 51, 1974.

— G.K. HARABAUYASHI and M.F. EL KHATIB.—«Communication and Political Awareness in the Villages of Egypt» p. 357 — 363, in, *Public Opinion Quarterly*, no. 22, 1958.

— A. — M. THIBAUT — LAULAN.— *L'image dans la société contemporaine*. Ed. Denoël, Coll. Le Point de la Question, Paris, 1971, p. 230 — 231. وفيه تعطى امثلة اخرى :

على الرغم من أنه وسيلة من وسائل الترفيه والتسلية والترويح يمكنه أن يقوم بوظائف أخرى . ولقد صرح أحد علماء البيولوجيا الفرنسيين ، أنه يفضل برامج المنوعات والاغاني ، وأنه « يسره أن يتعرف من خلال التليفزيون على شيلا وجاك بريل ... » ويبحث أمام الشاشة عن الترويح عن النفس ، ويتمنى أن تساعد برامج التليفزيون الثقافية التي يصفها بأنها «ثقافة سطحية» ( ويصفها بعض علماء الاجتماع بأنها متنوعة ) «Mosaïque» (١) وتختلف عن الثقافة التقليدية (٢) : أن تساعد هذه الثقافة ، على الرغم من سطحيتها ، في رفع المستوى الثقافي (٣) ، والتي يتصورها البعض ثقافة للطبقات الدنيا ، ثقافة للدهماء (٤) . كذلك يرى المخرجون التليفزيون

(١) لمزيد من المعلومات ارجع الى كتابات جون كازناف :

— Jean CAZENEUVE.— L'homme téléspectateur. Denoël—Gonthier, Paris, 1974.

— Jean CAZENEUVE.— Sociologie de la radio — télévision, PUF, Collection : Que sais-je? Paris, 1974.

— Jean CAZENEUVE.— la Société de l'ubiquité, Communication et diffusion, Denoël—Gonthier, Paris 1972.

— Jean CAZENEUVE. — Les pouvoirs de la télévision, Gallimard, Collection: «Idées», Paris, 1970.

2. BacBRIDE.— op. cit. p. 32.

3. «La télévision, une affaire de psychiatre» une interview de Jean ROSTLAND, in Pierre DESCAVES, A.V.J. MARTIN. — Un siècle de radio et de télévision, ORTF et les producteurs de Paris, 1965, p. 340.

4. Richard HOGGART.—La culture du pauvre. Le sens commun. Minuit Paris, 1970. 1957, by CHATTO and WINDUS. Titre originale : The Uses of Literacy.

على أنه وسيلة من وسائل المعرفة (١) .

وكما هو الحال في مصر ، هناك عدم توازن بين البرامج في التلفزيون الفرنسي على مستوى عدد ساعات البث حيث تحتل البرامج الجادة ( الثقافية والاذبارة معا ) نسبة ٤٩٫٤٪ من زمن البث ( ١٩٧٧ ) وتستقبل بنسبة ٣٢٫٥٪ بينما البرامج الترفيية تبث بنسبة ٣٨٫٨٪ من اجمالي زمن البث ، وتستقبل بنسبة ٧٠٫٢٪ (٢) ، وهذا يعنى أن المسؤولين و المشاهدين يعيش كل منهم في واد . إلا أن هذا لا يعنى بالضرورة أن المسؤولين لا يعلمون جيدا رغبات المشاهدين أو أن حلقة الاتصال مفقودة بينهم ، والدليل على ذلك الاجابة التى خرجت بها احدى الباحثات عن السؤال الذى وجهته الى العاملين فى قسم الاخبار بالتلفزيون الفرنسى — « هل تشعر بأن ما تقدمه يهم الجمهور الفرنسى ؟ » (٣) والاجابة :

— ١٦ —	اجابة بأن ما يقدمونه لا يهم المشاهدين .
— ٦ —	يهم المشاهدين الى حد ما .
— ٤ —	يهم المشاهدين .

وعلى الرغم من هذه الاجابات ، الا أن هؤلاء يستمرون فى تقديم ما لا يوم الجمهور من مواد لانه : « ... لا يجب أن نلبى حاجات

1. Guy MILLIARD. — «Récits documentaires et fictions documentées à la télévision», in, **La Fiction**, op. cit. p. 78.
2. Michel SOUCHON.— «La place de la fiction», art. cit., p. 139.
3. Denise BOMBARDIER. — **Le traitement de la politique étrangère dans les journaux télévisés de l'ORTF**. Thèse de 3e Cycle, Université de Paris II. Parue sous forme de livre portant le titre : **La voix de la France**. Robert Laffont S.A., Paris 1975, (p. 317 — 318).

الجماهير ... ويجب أن يتشققوا رغم أنهم ... » (١) كما يقول أحد المسؤولين عن هذا الجهاز في فرنسا .. ونحن وان كنا نختلف مع هذا المسئول في هذا الرأي ، الا أننا لا نطالب بالغوغاء في العمل الاعلامي بصفة عامة ، ولا في التلفزيون بوجه خاص . ونتفق مع روستاند ووردان المدير السابق للقناة الاولى في فرنسا ، عند الحديث عن الدور الوظيفي للتلفزيون ، بأن ذلك يتوقف على التوقيت : ( فما بين الساعة الثامنة والعاشر مساء للحكايات السعيدة (٢) امتدادا لدور الجدة وشهر زاد ) . والموضوع ، طرحه أمام الباحثين لمعرفة رأى المسئولين المصريين في هذا الشأن ، بعد أن أثير على مستوى العالم ، وانقسم الجميع الى فريقين : الفريق الاول ومن أهم أفرادها كلابير (٣) الذي يرى صلاحية كل ما يعجب الجمهور ، أما الفريق الآخر الذي يهتم بالكيف أكثر من اهتمامه بالكم فإنه يرى أن هناك مسئولية ثقافية وتعليمية للتلفزيون يجب أن تراعى قبل مراعاة رغبات وأذواق الجماهير . وقد نحى هذا الاتجاه كل من سولا بول ، و ليوبوجار و هربر جانز (٤) ، وصاحبة هذه الكلمات (٥) .

1. Louis FOCHER.— «Le rôle culturel de la radiodiffusion sonore et de la télévision», in, p. DESCAGES.— Un siècle... op. cit, p. 101 — 102.
2. Cité in, Jacques THIBAU.— La télévision, le pouvoir et l'argent. Calmann— Lévy, Paris 1973, P. 51.
3. KLAPPER.
4. Ethiel de SOLA — POOL, Leo BOGARD, Herbert GANS.
5. Enshirah EL SHAL.— La responsabilité sociale de la télévision ... th. d'Etat cit.



## المبحث الخامس

تمهيد :

في هذا المبحث ، نتحدث عن التليفزيون المصرى فى اطاره العام ، الذى يستوجب معرفة ما يحدث فى الدول المجاورة ، وفى الدول المتقدمة ، وفى العالم الذى تنتمى اليه مصر : الدول النامية ، لقياس ما يحدث فيها بما يحدث عندنا .

لذلك خصصنا الصفحات الاولى من هذا المبحث للحديث عن التليفزيون فى الدول النامية بصفة عامة ، قبل أن نتكلم عن التليفزيون المصرى ، الذى نقارنه أيضا بالتليفزيون فى العالم العربى ، والدول الاسلامية ، وفى القارة الافريقية ... التى الى كل منها تنتمى مصر .

### أولا : التليفزيون فى الدول النامية :

عرفنا مما سبق أن التليفزيون بدأ ينتشر فى الدول النامية منذ عام ١٩٦٠ ، الا أن هذا لا يمنع من أن هناك دائما فجوة كبيرة بين توزيع أجهزة التليفزيون بين الدول المتقدمة والدول النامية ... فبينما يوجد ٣٥٣ جهازا لكل ألف شخص فى الدول الصناعية لا يوجد سوى ٢٩ جهازا فقط لكل ألف نسمة فى العالم الثالث .

والجدير بالذكر ، اننا نلمس تحسنا ملحوظا فى توزيع أجهزة التليفزيون بين العالمين فى احصائيات عام ١٩٧٩ ، فقد ضاقت الفجوة بينهما فى مجال حيازة أجهزة التليفزيون بنسبة ١٢١٧ الى واحد بعد أن كانت هذه النسبة عام ١٩٦٥ ، ٢٣ : ١ مما يجعلنا نتفاءل بإمكان زوال هذه الفجوة فى يوم ما .

ولكن ، فى مجال عقد المقارنة بين عدد أجهزة التليفزيون فى العالم

النامى والعالم المتقدم ، يجب أن نصح فى اعتبارنا عدة عوامل قد تؤثر فى تحديد نسبة التعرض لهذا الجهاز اذا نظرنا الى النقاط التالية :

— عدد الافراد فى الاسرة الواحدة يختلف اختلافا كبيرا فى الدول المتقدمة عنه فى الدول النامية (١) .

— لم يصبح التليفزيون حتى الآن جهازا شخصيا — وخاصة فى الدول النامية حيث لا تسمح الدخول المتواضعة بأن نتصور أن المشاهدة يمكن أن تتم بصورة فردية .

— فى الدول النامية لا تنحصر مشاهدة برامج التليفزيون على أفراد الاسرة الواحدة ، فان الاسر التى تقتنى جهاز استقبال تفتح أبوابها لاستقبال الاقارب والجيران والاصدقاء والزملاء ممن ليس لديهم التليفزيون ، ويرغبون فى مشاهدة البرامج . . بل ان الأسر التى لديها جهاز قد تستضيف هؤلاء لمشاهدة سهرة تليفزيونية .

وتجدر الاشارة هنا الى أن الموقف الحالى بالنسبة للدول العربية أفضل بكثير بالنسبة للموضع فى دول نامية أخرى لاننا يجب ألا ننسى أن من بين الدول العربية توجد دول البترول الغنية .

## ١ — خصائص التليفزيون ووسائل الاعلام الاخرى فى الدول النامية :

بدخول الدول النامية عصر التليفزيون منذ سنة ١٩٦٠ ظهرت بوادر حرب خفية . ففى هذا التاريخ كانت كثير من الدول النامية

---

(١) انشراح الشال . — « دراسة مورفولوجية للأسرة المصرية »  
الطفل المصرى بين التليفزيون والفيديو والغزو الثقافى . مكتبة نهضة  
الشرق . ١٩٨٥ .

اما مستعمرة ، أو تحت سيطرة أجنبية ، أو خرجت توها من تحت نير الاستعمار ، مما يشير الى عدم استقرار هذه الدول والى ضعفها بالقياس بالدول المتقدمة .

ويمكن القول ان « الغزو » الاجنبى عن طريق البرامج : من مسلسلات وحلقات — على الاقل من وجهة نظرنا الخاصة — دليل على عجز هذه الدول ، كما يشير أيضا الى تبعيتها لقوى أجنبية وهو استعمار « ثقافى » جديد قادم من بلاد العم سام اذا أردنا التعبير عن أفكارنا بصراحة ودون أى مواربة .

فاذا كانت أمريكا لم « تسعد » يوما باستعمار سياسى كبعض لدول الاوربية ، وفشلت فى الاحتلال العسكرى فى فييتنام ، فانها عن طريق التليفزيون والسينما استطاعت أن تثبت وجودها كقوة مستعمرة . صورة جديدة من صور الاستعمار ، وهو ما أطلقنا عليه اسم استعمار عن طريق « الكوكا » : Coca-colo..nise (١) .

## ٢ — التفوق الامريكى فى مجال التليفزيون :

يمكن تفسير التفوق الامريكى فى مجال التليفزيون وفنونه ( عدد الشبكات وعدد قنوات التليفزيون وعدد ساعات البث والخبراء والباحثين والبرامج ... ) تحت ضوء عدة عوامل أهمها :

— قدم ظاهرة السينما الامريكية التى وضعت استوديوهاتها وكوادرها تحت تصرف التليفزيون .

— استقرار الولايات المتحدة فى بداية عهد التليفزيون . فقد اشتعلت الحرب العالمية الثانية بعيدا عن أراضيها ( ونحن نقصد هنا ميدان المعركة نفسه ) .

— ازدهرت البحوث الخاصة بالعلوم الانسانية في أمريكا لتوافر  
الامكانيات •

— ساعدت الحكومة الامريكية وشجعت تطوير البحوث الخاصة  
بالتلفزيون وقامت بالانفاق عليها (١) •

وهكذا ، ساعدت البحوث ، مع استقرار الدولة ، والخبرة  
الطويلة في مجال السينما ، في أن تتقدم أمريكا في مجال البرامج  
التي امتازت بالوفرة والجودة ، في استوديوهات مجهزة ومتطورة ،  
بالاضافة الى وجود ممثلين وفنيين وخبراء لهم خبرتهم وشهرتهم  
العالية (٢) • وقد أدت وفرة الانتاج الامريكي الى تقديم مواد بأسعار  
متباودة مما يسمح بتوزيع هذه البرامج في كل مكان في العالم ،  
ويتم ذلك أحيانا في شكل هبات • وتقوم حاليا ١٦١ شركة انتاج  
لبرامج التلفزيون في أمريكا بتوزيع ٢٠٠٠٠٠ ساعة من البرامج  
سنويا على مستوى العالم كله (٣) ، وتحتل أمريكا بذلك المرتبة  
الاولى في توزيع برامج التلفزيون تليها إنجلترا التي توزع ٣٠٠٠٠  
ساعة ثم فرنسا ، ثم ألمانيا الاتحادية ثم اليابان •

ويظهر التفوق الامريكي أيضا في مجال الاخبار حيث يشير  
المسؤولون والمتخصصون الى أن نسبة التدفق الاخباري من الدول  
الرأسمالية بصفة عامة ، ومن أمريكا بصفة خاصة ، الى الدول النامية  
تزيد ١٢ مرة أكثر من الاتجاه العكسي ( من الدول النامية الى الدول  
الرأسمالية ) (٤) •

---

1. Jacques MOUSSEAU.— «Les enfants et la télévision»,  
in, **Communication et langages**, No. 30, 1976 p. 100.

(٢) انشراح الشال . — الاعلام الدولي عبر الاقمار الصناعية  
دراسة في شبكات التلفزيون . دار الفكر العربي ، ١٩٨٥ .

3. **Les mass media en URSS**. Principes, expérience, 1979,  
p. 39.

4. idem.

ووفقا لتقرير لجنة ماكبرايد MacBRIDE يؤثر هذا التدفق « اللامتكافئ » على الثقافة الوطنية في الدول النامية ، فان الادباء في هذه الدول والموسيقيين ، وكاتبى السيناريو وغيرهم من فنانى الشاشة الصغيرة سوف يعانون من هذه البرامج المستوردة التى تحتل المركز الاول ليكونوا هم فى الصف الثانى • واذا حاول هؤلاء الوطنيون تقليد البرامج الاجنبية ، فان ذلك لن يغير من الوضع فى أى شىء ، لانهم سيقومون عندئذ بتقديم القيم الاجنبية وبصورة مشوهة (١) •

وتواجه الدول النامية ( عند اعداد برامج التلفزيون ) عدة مشاكل من نوعيات مختلفة : مادية وتقنية وفنية •• وقد يفسر ذلك رجوع هذه الدول الى المصدر الاجنبى للاستعانة بالبرامج الجاهزة المستوردة لبثها على جماهيرها •

وهذه المشكلة — البحث عن البرامج الجاهزة — ليست خاصة بالدول النامية فقط ، بل هى على المستوى الدولى •• فأينما نذهب ، يمكننا أن نتابع المرأة الحديدية ، وآنسات شارلى والرجل الذى يساوى المليار ••• وكلها تعكس صورة ( كليشيه ) «Stéréotype» لشخصية البطل فى نهاية النصف الثانى من القرن العشرين •

كذلك تقدم لنا حلقات دالاس وبيتون بليس وبيرى ماسون وغيرها من الحلقات الامريكية — فى أى مكان على سطح الارض — نماذج من الحياة الامريكية المادية سواء كان المشاهد تحت خيمة فى الصحراء العربية ، أو فى كوخ على مياه نهر فى جنوب شرق آسيا أو بين أشجار الغابات فى مجاهل أفريقيا •• ولقد قدر عدد المشاهدين

للمسلسل الأمريكي Bonanza الذي تم توزيعه عالميا بحوالى ٣٥٠ مليون مشاهد في ٥٩ دولة (١) .

وعندما تنتهى الدراسة التى تجرى حاليا على مسلسل دالاس ، سوف لا نفاجأ اذا فاق عدد المشاهدين هذا الرقم بعشرات الملايين . فقد احتلت مشاهدة جى آر J.R. EWING أعلى معدل للمشاهدة فى نوفمبر سنة ١٩٨٠ . وتشير مؤسسة نيلسون للأبحاث أن هناك أكثر من ٤١٤ مليون منزل تشاهد هذه الحلقات التى تسوقها محطة CBS (٢) بحوالى ٥٠٠٠٠٠٠ دولار للاذيقية الواحدة (٣) .

ومن المعروف اقتصاديا أن ما يمكن الحصول عليه دون مقابل كبير وبسهولة تامة ، ليس دائما هو أفضل الموجود . الا أن الدول النامية التى تضطر لشراء أو لاستئجار البرامج بأسعار متهاودة تجد نفسها أحيانا مضطرة لبث بعض البرامج التى تقدم لها فى صورة « هدايا » ، والتى لا تكون صالحة للعرض لاسباب متعددة ، اللهم الا فى ملء الفراغ على خريطة البرامج دون أى نفقات مادية نذكر (٤) .

وغنى عن البيان طبعا أن الدول النامية تلجأ الى أمريكا لكي تحصل على البرامج ، كما أنها أحيانا تلجأ الى اليابان التى يقال

---

1. Wilson DIZARD — «Television, A World Views» Syracuse University Press, New York, 1966, paraphrasé in W. SCHRAMM and D. LERNER (ed.).— **Communication and Change**. 1976, op. cit. p. 231.

2. Culumbia Broadcasting System.

3. Warren AGEE, Philip AULT, EDWIN EMERY. — **Introduction to Mass Communication**. Seventh Edition. Harper & Row

4. Fredrick T.C. YU — « Research Priorities in Development Communication», in, SCHRAMM & LERNER, p. 231.

عنها انها مستعدة لتقديم كل التسهيلات الممكنة للدول النامية في مجال التليفزيون (١) .

هذا « الغزو » الاجنبى ، اذا كان من الممكن استخدام هذه الكلمة الآن دون حرج ، لا يتوقف عند هذا الحد بالنسبة للدول النامية — فبالاضافة الى هذه البرامج المحلية ، يتصور انتونى سميث Anthony SMITH أن الغزو يمكن أن يحدث دون أن نشعر عندما يتم تدريب الفنيين في أمريكا وفي الدول المتقدمة صناعيا ، بل وعندما تمتد هذه الدول العالم النامى بالمعدات اللازمة لمثل هذه الصناعة (٢) .

ويهمنا العامل البشرى في هذا الموضوع ، حيث يؤكد تانستول Jeremy Tunstall ما قاله سميث ويضيف ان هؤلاء الاشخاص الذين يدربون في الدول المتقدمة يواجهون أبناء جلدتهم في أوطانهم بكل ثقل ثقافتهم الاجنبية التى يحملونها . فاذا كان على هؤلاء أن بقودوا بلادهم في طريق التنمية ، فانهم — بثقافتهم الاجنبية — سيسلكون دروبا خاطئة . فان الافكار التى أصبحوا يؤمنون بها تتعارض مع ما هو سائد بين جماهيرهم ، ويؤثر تكوينهم الفكرى والثقافى على ما يقدمونه من برامج يدعون أنها « وطنية » هذا اذا لم يستمروا في تقديم المواد الاجنبية صراحة (٣) .

---

1. Koto HIDETOSHI. — «Global Instantaneousness and Instant Globalism, The Signification of Popular Culture in Developing Countries», in, SCHRAMM and LERNER, *ibid* p. 253 — 258.

2. Anthony SMITH.— **The Geopolitics of Information. How Western Culture Dominate the World.** Faber and Faber Limited, Great-Britain, 1980, p. 148.

3. Jeremy TUNSTALL.— **The Media are American. Anglo-American Media in the World.** Constable, London, 2d edition, 1978, p. 212.

— Anthony SMITH.— **The Geopolitics of Information..** *op cit.*, p. 148.

وتأصيلا على ما سبق ، يمكننا أن نطرح الفرض التالي :  
التليفزيون في الدول النامية يعرض دائما قيما أجنبية في برامجه ،  
سواء كان ذلك عن طريق البرامج المستوردة أو من خلال تلك البرامج  
التي تسمى بالبرامج الوطنية أو المحلية ، وخاصة البرامج ذات المضمون  
الترويحي . ولقد استندنا في صياغة هذا الفرض ، كما لمس القارىء ،  
على ما كتبه بعض المهتمين بهذا الموضوع ، بالإضافة الى ما شاهدناه  
خلال زيارتنا لبعض الدول ومتابعتنا لبرامجها على الشاشة الصغيرة .  
وعند فحص برامج التليفزيون المصرى فى عام ١٩٨١ أثبت التحليل  
الذى قمنا به صحة هذا الفرض مؤيدا بذلك عدة محاولات قمنا  
بها خلال عشر سنوات من البحوث المستمرة ، وهذا يجعلنا نرفع  
اصبع التحذير لكى ننبه المسؤولين الى ضرورة وضع حد لهذا  
الموضوع لخطورته .

والخطورة التى تكمن هنا ترجع الى أن الفرد فى الدول النامية -  
وهو فى الغالب انسان أمى ريفى . . اذا ما حاولنا تقديم صورة  
« كليشيه » Stéréotype له - هذا الانسان سوف يشعر  
فى يوم ما بأن التليفزيون قد أهمله ، وأنه لا يهتم بمشاكله ، ويعتقد  
هذا الانسان البسيط أن هذا الجهاز يمثل السلطة فى بلاده ،  
وهو يضىف مكانة على الاشخاص وعلى الاشياء التى تظهر على  
الشاشة ( وقد استغلت الاعلانات التجارية فى الخارج هذه النقطة  
وأصبحنا نقرأ على منتجاتها جملة « شوهد على الشاشة »  
( Vu á la télé ) وأن هذا المجتمع يتجاهل ، ولا يشعر به أى أنه  
يعيش على هامش الحياة فى هذا المجتمع مما يجعله يفقد الدافع  
للمساهمة فيه Participation ، فلا يتعايش معه ولا يندمج فيه .  
وهذا يعنى أننا سوف نجد أنفسنا فى يوم ما أمام مجتمع فقد أهم  
خصائصه ( أو أهم مقوماته ) وهى الانسجام والتجانس  
«Integratión» وقد يدعونا هذا الى طرح عدة قضايا جديدة  
بالدراسة الواعية المتعمقة عن التأثير السلبي لوسائل الاعلام على  
مستوى المشاركة السياسية .



٣ — التأثير السلبي لوسائل الاعلام : الوظائف غير المرغوبة على  
المستوى السياسى بالنسبة للبرامج :

( أ ) الشك السياسى : «Cynisme»

ويظهر هذا العامل فى احتقار العرف والتقاليد والرأى العام  
والاخلاق الشائعة ، وتسفيه العمل السياسى وعدم الثقة فى رجال  
الحركة السياسية وفى أولى الامر ..

( ب ) اللامبالاة أو الخمول : «Apathie»

ويتمثل فى عدم الاهتمام بالافراد أو المواقف أو الظواهر وعدم  
الاعتراف بالمسئولية الشخصية وتحملها ، وفقدان الشعور والحساسية  
بعواطف الآخرين ..

( ج ) الاغتراب : «Anomie»

وهو شعور الفرد بأن المجتمع والسلطة لا يحسان به  
ولا يعنيهما أمره ، وبأنه لا قيمة له فى هذا المجتمع ، ويؤدى ذلك الى  
فقدان الفرد الحماس والدافع للمشاركة الفعالة .. وقد ربط بعض  
الباحثين بين الاغتراب وبين الشخصية المتبلطة (١) مما قد يفسر ظهور  
بعض الجماعات المتطرفة على مستوى العالم فى النصف الثانى من هذا  
القرن ...

---

1. Leo SROLE.—«Social Integration and Certain Corrollaries:  
An Exploratory Study», p. 709 — 716, in, American Sociological  
Review, 21, 1956.

( د ) التبعية : «Alienation»

وهذا المفهوم يعنى فقدان الفرد لحرية ، لذاته ، بسبب عوامل خارجية ( اقتصادية — سياسية .. ) ، فهو بذلك رد فعل لحالة الاغتراب السابقة عندما يعتقد الفرد أن السياسة أو الحكومة في مجتمعه يسيرهما آخرون لصالح بعض على أسس وقواعد غير عادلة ، فتكون النتيجة أن يصبح الفرد أسيرا وعبدا لبعض الافكار الخاطئة ، هذا اذا لم تأسره التيارات المعادية لقيم المجتمع والتي يمكن أن يتبناها الفرد ويتبعها دون وعى ..

٤ — مجابهة الغزو الاجنبى فى تليفزيون الدول النامية :

اذا كنا نكلمنا هنا عن السيطرة الاجنبية — وخاصة الامريكية على سوق البرامج الترويحية مثل المسلسلات والافلام وغيرها ، فلقد أكد مؤلف كتاب *The Media are American* أنه يكفى لتأكيد سيطرة القيم الامريكية على الاخبار أيضا أن نعرف كيف تعمل وكالات الانباء العالمية . فعلى الرغم من وجود وكالات وهيئات يمكنها أن توفر تبادل الاخبار بصورة متوازنة ومتكافئة بين الدول ، الا أن تدفق الاخبار — كما سبق أن أشرنا — يتم فى اتجاه واحد (١) .

وقد شغلت ظاهرة تدفق الاعلام فى اتجاه واحد باحثين فى دول كثيرة ، وأكدت مجموعة من الباحثين فى فنلندا وجود هذه الظاهرة (٢) التى اهتمت بدراستها أيضا سيمون كورتكس فى فرنسا ، والتى تطالب بأن يبقى التليفزيون نافذة مفتوحة على العالم ، لان ذلك — كما تقول — يساعد على تدعيم التفاهم العالمى (٣) .

1. J. TUNSTALL.— op. cit., p. 219.

2. K. NORDENSTRENG, VARIS.— *La télévision circule-t-elle a sens unique ? Etudes et Documents d'Information*, No. 70, UNESCO, Paris, 1974.

3. Simone COURTEIX.— *Télévision sans frontières*. op. cit.

ولكننا نرى أن هذا التفاهم العالمى — وكم هى أمنية جميلة —  
والذى تنادى به سيمون ، لا يمكن أن يتم عن طريق التليفزيون ،  
ما دام التدفق الاعلامى يسير فى اتجاه واحد • بل ان هذه البرامج  
الاجنبية — اذا افترضنا صحة الفرض الذى طرحناه سابقا — لا تساعد  
على تدعيم التفاهم بين أفراد الوطن الواحد ، وهو الذى يجب أن  
يشغل علماء الاجتماع بالدرجة الاولى فى الدول النامية •

وهنا نطرح فرضا يقوم على أن التليفزيون فى دول العالم الثالث  
يخدم الصفوة التى تعيش فى المدن ، وهو فرض أثبتت صحته  
الدراسات السابقة التى قمنا بها (١) • وسوف يستمر هذا الوضع  
طويلا حتى تستطيع هذه الدول أن يكون لها جهازها الكامل الذى  
ينطلق من مفاهيم وطنية •

وإذا كنا نطالب بحاجة هذه الدول الى وكالاتها الخاصة  
للأبناء ، وفريق متمرس فى هذا المجال ، فان الدول النامية فى حاجة  
الى الوقت الكافى لاعداد المؤلفين والممثلين والفنيين والكوادر ••••  
وكل ذلك يتطلب تقنية عالية متطورة تتوقف على توافر حـد أدنى  
من المواد الطبيعية والمالية والكفاءات Infrastructure التى لا تتوافر  
فى بلاد كثيرة من دول العالم الثالث •

وفى حالة نجاح احدى الدول النامية فى تطوير خدماتها التليفزيونية  
فانها لن تصل الى مستوى منافسة الدول المتقدمة صناعيا ، التى تتقدم  
هى أيضا ولكن بخطى أوسع وأسرع — أى أن الفجوة ستستمر  
ان لم تتسع بين العالمين ، لان كل خطوة تتقدمها الدول النامية  
تقابلها خطوات من قبل الدول الصناعية التى تتوافر فيها كل  
المقومات اللازمة لتتقدم فى الطريق الصحيح ابتداء من الاستقرار

---

(١) ويؤكد ذلك افتتاح القناة الثالثة فى مصر فى ٦ اكتوبر ١٩٨٥  
لكى تخدم سكان العاصمة وضواحيها أولا حتى تتم التغطية الجغرافية  
على مراحل •

السياسى الى المستوى التقنى المتطور • الا أن هذا يجب ألا يجعلنا نياس من مقاومة الطوفان • وما نقصده من ذكر هذه الحقيقة هو أن نعرف تماما الجهد الذى يجب أن نبذله اذا كنا فعلا ننشد التقدم والتطور • والحل موجود بين أيدينا ، وسنضرب لذلك مثالا يمكن الاستعانة به فى شتى المجالات المتعلقة بالتنمية ، والمثال الذى نطرحه هنا ، نابع من الموضوع الذى نناقشه والخاص بالغزو الثقافى الاجنبى فى برامج التليفزيون •

فلكى تستطيع الدول انامية مجابهة هذا الغزو الثقافى من قبل الدول الصناعية — وخاصة أمريكا — والذى يهدد الثقافة الوطنية ، كان على هذه الدول أن توحد جهودها • ولقد ظهرت المبادرة الاولى فعلا عام ١٩٧٦ عندما أصبح لدول عدم الانحياز وكالة للانباء خاصة بها بهدف توسيع حجم تبادل الاخبار • ولكن ، مؤلف كتاب وسائل الاعلام فى روسيا ( والذى أصدرته وكالة نوفستى للانباء ) يقول ان العمل فى هذه الوكالة الجديدة لدول عدم الانحياز تواجهه صعاب كثيرة على المستوى التقنى والسياسى (١) •

والمشاهد ، أن وكالات الانباء لا تنتشر فى الدول النامية • فحتى الآن يمكننا حصر الدول الافريقية التى تمتلك وكالة للانباء • الا أن هذه الوكالات ذات نشاط محدود جدا • فليس لهذه الوكالات الافريقية مندوبون خارج الحدود الاقليمية • أى أنها تعتمد تماما — كما يقول سميث — على وكالات الانباء الغربية (٢) ، وهذا يعنى أن الانباء المتبادلة بين الدول النامية تمر من خلال الوكالات العالمية « الامبريالية » التى تترك بصماتها على المواد المتبادلة • ونحن نتفق فى هذا الرأى مع بعض الباحثين الذين يفترضون أن وكالات الانباء

---

1. **Mass media en URSS.** op. cit. p. 40.

2. **Anthony SMITH.— The Geopolitics of Information.** op. cit., p. 87.

العالمية ، التي تتخذ مقرها الرئيسي في احدى الدول الكبرى ، تصبغ الاخبار التي تقوم بتوزيعها باللون السياسي للدولة التي تعمل داخلها ، والتي تساندها بدرجة أو بأخرى (١) .

وقد تسنح الظروف لاحدى وكالات الانباء بتغطية بعض الاحداث كما هو الحال مثلا بالنسبة لمحاولة الاعتداء على بابا الكنيسة الكاثوليكية في عام ١٩٨١ ، وعندئذ تضطر أجهزة الاعلام المختلفة — محطات التليفزيون والراديو والصحافة — الى تبني الاخبار التي تصلها بواسطة هذه الوكالة مباشرة في حالة ما اذا كانت هذه الاجهزة مشتركة في خدماتها ، أو بطريق غير مباشر بواسطة وكالة أخرى ينتمون اليها ، على الرغم من رغبة هذه الاجهزة وحسن نيتها في البقاء على الحياد الذي نفترضه بالنسبة للاذاعة والصحافة ووكالات الانباء في الدول النامية .

ويربط مؤلف كتاب *Mass media en URSS* بين انشاء وكالة أنباء دول عدم الانحياز وبين ظهور « لجنة حرية الصحافة العالمية » التي يتشكك الكاتب في نواياها ، خاصة أن مقرها الرئيسي في أمريكا حيث توجد المؤسسات الصحفية الكبرى والشبكات التليفزيونية (٢) .

أما عن وكالات دول عدم الانحياز فانها تحاول دائما أن تجمع جهودها من أجل تعاون أفضل وخاصة في مجال الاخبار . والدليل على ذلك ، اللقاء الذي تم بين رؤساء هذه الوكالات في دمشق في الفترة من ١٤ — ١٦ ابريل عام ١٩٨٠ وكانوا يمثلون ٢٢ دولة : ١٥ دولة عربية وسبع دول من أمريكا اللاتينية ، واشترك في هذه الندوة

---

1. Henri AMBLES et als.—*Information et animation socio-culturelle*. Editions Universitaires collection : Citoyens, Paris, 1972, p. 42 — 43.

2. *Mass media en URSS*. op. cit., p. 41.

بعض المراقبين من الجامعة العربية ووكالات الانباء (١) .

وقد أوصى المجتمعون في هذه الندوة بضرورة التعاون الثنائي بين وكالات الانباء في الدول العربية وفي أمريكا اللاتينية ، كما طالبوا أيضا بالاهتمام بانشاء وكالات وطنية في الدول التي ليس لديها وكالات رسمية . ويبدو أن دول العالم الثالث قد فهمت أهمية الاعلام وبدأت تطالب بتحقيق تبادل عادل ومتكافئ في هذا المجال ، وهذا من حقها ، كما أن من واجبهما الآن أن تضع حدا لما أطلق عليه الرئيس الفنلندي ايرهوكيكونين Eurho KKKONEN اسم « امبريالية الاعلام » (٢) والذي يعنى هنا سيطرة وكالات الانباء وشركات الراديو والتليفزيون العالمية عنى الحياة الثقافية في الدول النامية . ونحن نتفق تماما مع أعضاء ندوة دمشق في أن وسائل الاعلام من الصعب أن تتصف بالموضوعية وبالحياد حتى لو ادعى أصحابها والعاملون بها ذلك .

ويقوم مؤلف كتاب « وسائل الاعلام في روسيا » ان الدول الامبريالية قد انتهزت فرصة ضعف وسائل الاعلام في الدول النامية لكي تتغلغل في هذه البلاد وتحقق بذلك نصرا أيديولوجيا بفرض اعلامها على دول أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا . ويتهم مؤلف الكتاب المذكور اعلام الدول الغربية بأنه يتسبب في افساد الحياة العالمية ، وبأنه يعطى صورة مشوهة للأحداث التي تقع في الدول الاشتراكية وفي دول العالم الثالث . ويعطى الكاتب مثلا على ذلك ما تقوم به وكالات الانباء الاربع : رويتر ووكالة الانباء الفرنسية واليونيتدبرس والاسوشيتدبرس التي تقوم وحدها بنقل

---

1. **Decision and Recommendations of the First Arab-Latin American Symposium for News Agencies Directors.**— April 14—16, Damascus 1980. Ed. Beirut, 1980, p. 5 — 9.

2. **Mass media en URSS.** op. cit., p. 37.

٤٥ مليون كلمة يوميا في ١١٠ دولة في العالم (١) ( والغريب هنا أن المؤلف لم يشر لا من قريب ولا من بعيد الى دور وكالة تاس السوفيتية للأنباء في مجال تبادل الاخبار ) والمشاهد أن ٧٠٪ من الاخبار التي تنشرها الصحف في أمريكا اللاتينية مصدرها وكالات الانباء الامريكية وخاصة اليونيتدبرس والاسوشيتدبرس .

ولا يختلف الوضع بالنسبة للتلفزيون عن الصحافة المكتوبة . فتشير احدى الدراسات الى أنه في عام ١٩٧٠ كانت الولايات المتحدة مصدرا لثلاثة أرباع التلفزيون في العالم . وتشكل الولايات المتحدة مع أوروبا المصدر لتسعة أعشار ( ٩/١٠ ) هذه المواد . وقد ساعد استخدام الاقمار الصناعية في مجال التلفزيون في زيادة حدة التدفق الاعلامي في اتجاه واحد (٢) .

وتشير الاحصائيات كذلك الى أن هناك حوالى أربعين دولة من الدول النامية تفتقد وجود وكالة وطنية للأنباء بها . كما أن هناك ثلاثين دولة لا تستطيع انتاج مواد تلفزيونية ، ولا أن تقوم ببثها ، لان ذلك يتطلب مستوى تقنيا لا يتوافر في هذه الدول ، كما يتطلب أيضا حدا أدنى من « الموارد البشرية والمادية » ودرجة من الاستقرار داخل الدولة .

وفي البلاد العربية ، تشير الدراسات الى وجود حوالى عشر وكالات للأنباء ، يمكن أن نقول ان خمسا منها فقط تقوم بنشاط عالمي . ومن بين وكالات الانباء العربية النشطة يمكننا أن نذكر وكالة أنباء الشرق الاوسط ومقرها الرئيسى في القاهرة . ولووكالة أنباء الشرق الاوسط مندوبون في حوالى احدى عشرة دولة عربية في العواصم الاوربية .

1. **Mass media en URSS**, op. cit. p. 37 — 39.

2. HULTEN, paraphrase in BOURGES. **Décoloniser l'information**. op. cit., p. 46 — 47.

وهناك اتحاد يضم الدول العربية وينظم عملية تبادل البرامج بين الدول الاعضاء . ويرجع ميلاد اتحاد الاذاعات العربية الى ٩ فبراير عام ١٩٦٩ عندما أعلن ممثلو هيئات الاذاعة والتليفزيون المجتمعون في مدينة الخرطوم عن « أمنيتهم في أن تلتقى بلدان العالم العربي لنا فيه خير العمل الاذاعي وأن تتوحد جهودها في تنسيق هذا العمل بما يكفل الارتباط الوثيق بين كل اذاعة وأخرى بما يحقق الوحدة الاذاعية المنشودة على صعيد الوطن العربي » .

وقد اتخذ اتحاد الاذاعات العربية مقره الرسمي في القاهرة حتى زيارة الرئيس السادات للقدس . ويمكن تفسير ذلك ، اذا عرفنا أن هذا الاتحاد يتبع جامعة الدول العربية التي تتباه وتشرف عليه .

وبعض الدول الاعضاء في اتحاد الاذاعات العربية A.S.B.U. (Arab States Broadcasting Union) أعضاء في منظمات وهيئات عالمية واقليمية ، مثل اتحاد الاذاعات الافريقية ، واتحاد الاذاعات الآسيوية ، واتحاد الاذاعات الاوربية . ويشاركون من خلال الخدمات التليفزيونية في نشاطات هذه الاتحادات ، كما هو الحال بالنسبة للتليفزيون مع شبكة اليوروفيزيون التابعة لاتحاد الاذاعات الاوربية . كما تشترك بعض هيئات الاذاعة في دول أخرى غير عربية في اتحاد الاذاعات العربية كأعضاء منتسبين (١) . ويضم الاتحاد حاليا عضوية كل من :

— المملكة الاردنية الهاشمية .

---

(١) انشراح الشال . — دلالة النشرات الاخبارية في التليفزيون المصري لدى سكان القاهرة . مع دراسة ميدانية على عينة مختارة من السكان . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاعلام جامعة القاهرة عام ١٩٧٦ .



- دولة الامارات العربية المتحدة •
- دولة البحرين •
- الجمهورية التونسية •
- جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية •
- المملكة العربية السعودية •
- الجمهورية العربية السورية •
- جمهورية السودان الديمقراطية •
- جمهورية الصومال الديمقراطية •
- الجمهورية العراقية •
- سلطنة عمان •
- فلسطين •
- دولة قطر •
- دولة الكويت •
- الجمهورية اللبنانية •
- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية •
- جمهورية مصر العربية •
- المملكة المغربية •
- جمهورية موريتانيا الاسلامية •
- الجمهورية العربية اليمنية •
- جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية •

## وكاغساء منتسبين :

- هيئة الاذاعة والتلفزيون الاسبانية •
- هيئة الاذاعة الباكستانية •
- هيئة التلفزيون الباكستانية •
- هيئة الاذاعة والتلفزيون الفرنسية •
- هيئة الاذاعة والتلفزيون اليوغسلافية •

## ثانيا : التلفزيون في مصر :

سبق أن ذكرنا أن التلفزيونين المصرى قد بدأت برامجه بصفة منتظمة مع أعياد ثورة يوليو عام ١٩٦٠ (١) وفيما يلى أهم المؤشرات المورفولوجية الدالة على انتشار التلفزيون في مصر نبدوها بالحديث عن محطات الارسال ، ثم نتناول بالدراسة أجهزة الاستقبال • وسوف نعتمد في جزء من هذا الموضوع على آخر تقرير أصدرته يونسكو في بداية الثمانينيات وضمنته احصاءات عام ١٩٧٧ • ونعترف هنا بأن الارقام التى سنذكرها قديمة وقد لحقها تغيير كبير ، فنحن في عام ١٩٨٥ ، وسبع سنوات من عمر التلفزيون يحدث فيها الكثير ، ولكن لنا العذر في ذلك عند تقديم دراسة مقارنة لواقع التلفزيون المصرى بالنسبة لغيره في بلاد أخرى حيث نضطر والحالة هذه الى الرجوع الى الاحصاءات المعتمدة التى يمكن الارتكاز عليها ، والتى توافقنا بها يونسكو •

## ١ - محطات الارسال والتقوية :

تشير احصائيات يونسكو الى أنه في عام ١٩٧٧ كان في مصر

---

(١) بدأت التجارب في ٣ مايو سنة ١٩٥١ وقد بدأ التلفزيون ارساله المنتظم على قناة واحدة في ١٩٦٠/٧/٢١ ، وبعد سنة بدأ الارسال على القناة الثالثة في ١٩٦١/٧/٢١ ، ثم قناة الثالثة الغيت بعد ذلك وقد تم تشغيلها من جديد في ٦ أكتوبر ١٩٨٥ •

٢٧ محطة ارسال تليفزيونى (١) تخدم مساحة ١٤٤٩ر٠٠١ كيلو متر مربع . بينما كان فى اسرائيل ٤٠ محطة لتغطى مساحة ٢٠٧٧٠ كيلو متر مربع (٢) (دائما وفقا لاحصاءات يونسكو ولنفس عام ١٩٧٧) . وفى دولة اخرى مثل ايطاليا ، كان هناك ١٣٧٩ (٣) محطة ارسال لخدمة ٣٠١٣٢٥ كيلومتر مربع بينما لم يتعد عدد محطات الارسال فى كل الوطن العربى عام ١٩٧٩ مائة وتسعين محطة ، وفى كل قارة افريقيا لم يكن يوجد سوى ٢٥٠ محطة ( عام ١٩٧٧ ) (٤) ، والجدول التالى يقارن بين المحطات السابق ذكرها :

### جدول رقم ( ٩ )

#### انتشار محطات الارسال التليفزيونى فى بعض الدول عام ١٩٧٧

الدولة	عدد محطات الارسال التليفزيونى لكل ١٠٠٠ كم مربع (٥)
مصر	٠٠٢٧
اسرائيل	١٩٣
ايطاليا	٤٥٨

- (١) وصل عدد مراكز الارسال حاليا الى ٣٠ محطة ( المصدر : الادارة العامة لانتشار الموجات ، اتحاد الاذاعة والتليفزيون )  
انظر : انشراح الشال . - الاعلام الدولى عبر الاقمار الصناعية .  
مرجع سابق . الملحق الخاص بمحطات الارسال .  
(٢) تجدر الاشارة مرة اخرى الى اننا اعتمدنا تماما على الارقام التى ذكرتها يونسكو لعام ١٩٧٧ .  
(٣) من بينها ٣١ محطة للموجات المترية وتسع محطات لموجات ديسيمترية ( انظر انشراح الشال . - تكنولوجيا الاتصال الجزء الاول : موجات الراديو ، مذكرات غير منشورة ، كلية الاعلام جامعة القاهرة ١٩٨٤/١٩٨٥ .  
(٤) من بينها ٨٥٥ محطة لموجات مترية و ٥٢٤ لموجات ديسيمترية .  
(٥) انظر الاحصاءات الخاصة التى تنشرها يونسكو .

يشير الجدول السابق الى أن المساحة التي تغطيها محطات الارسال التلفزيوني في مصر مساحة محدودة بالمقارنة بما يحدث في دولة مجاورة مثل اسرائيل والتي لم يدخلها التلفزيون الا في عام ١٩٦٧ بعد سبع سنوات من دخوله الى مصر ، ومن الصعب أن نقارن الواقع في مصر بما يحدث في دولة مثل ايطاليا ، وأرقام الجدول السابق أن هناك أماكن عديدة على خريطة القطر المصري لم يكن عن ركب بعض الدول المجاورة ، وان كان هذا الوضع في سبيله الى التحسن .

فاذا عرفنا أيضا أن موجات التلفزيون موجات متناهية القصر ، لا يتعدى مداها ٥٠ كيلومترا (١) ، يمكن أن نستتبع من أرقام الجدول السابق أن هناك أماكن عديدة على خريطة القطر المصري لم يكن يصلها البث التلفزيوني حتى عام ١٩٧٧ ، بل ونحن في نهاية عام ١٩٨٥ ، يمكننا أن نستخلص عند تحليل مضمون تصريحات المسؤولين عن هذا الجهاز في مصر ، بالاضافة الى ما ينشر في الصحف في بريد القراء ، وما يذكره بعض سكان المناطق النائية من الدارسين في كلية الاعلام في العام الدراسي ١٩٨٥/٨٤ ، أن الحال لم يتغير كثيرا ، أن هناك أماكن متفرقة على خريطة مصر لم يصلها ارسال التلفزيون المصري حتى الآن ، وأن هناك مناطق لا يصلها البث التلفزيوني أيا كان مصدره ، ومناطق أخرى لا يصلها الا برامج تلفزيونية لدول مجاورة (٢) . وخطورة ذلك نعرفها من دراستنا للدور الوظيفي لوسائل الاعلام .

---

(١) وهي المشكلة التي نعيشها الآن مع القناة الثالثة الجديدة .

(٢) فقد أثبتت الدراسات أن في امكان المشاهد المصري أن يتابع على أرضه برامج التلفزيون التي تبثها كل من اسرائيل ولبنان والاردن ، واليونان ، والمملكة العربية السعودية واليمن الشمالية وتركيا والكويت وعمان وايطاليا وقبرص ودولة الامارات العربية .

٢ — عدد أجهزة الاستقبال وعدد الاجهزة لكل ١٠٠٠ نسمة في مصر :

ذكرنا فيما سبق أننا سنعتمد على الارقام التي نشرتها يونسكو عام ١٩٨١ لاحصاءات عام ١٩٧٧ (١) ولكن نرانا هنا مضطرين أيضا الى ذكر الارقام الخاصة بتقديرات الحيازة التي نشرها قسم البحوث في التليفزيون المصرى لعدة اعتبارات نشير اليها فيما بعد .

( أ ) تقديرات يونسكو :

تشير احصاءات يونسكو الى أن عدد أجهزة الاستقبال التلفزيوني في مصر عام ١٩٦٥ كان بمعدل جهازين لكل ١٠٠٠ شخص . والجدول التالي يلخص انتشار التليفزيون وتطوره في مصر منذ عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٧٩ وفقا لتقديرات يونسكو .

جدول رقم ( ١٠ )

انتشار التليفزيون في مصر

في الفترة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٩ (١)

عدد أجهزة التليفزيون لكل ١٠٠٠ شخص				عدد أجهزة التليفزيون ( بالآلاف )			
١٩٧٩	١٩٧٨	١٩٧٠	١٩٦٥	١٣٠٠	١٩٧٨	١٩٧٠	١٩٦٥
٣٢	٢٨	١٦	١١	١٩٧٩	١١٠٠	٥٢٩	٣٢٣

(١) قد نرى فيما يلى ان يونسكو قد اعطت احصاءات لسنوات اخرى بعد ١٩٧٧ . وفي هذه الحالة سيتم الاشارة الى ذلك .

(٢) يجب ان يتذكر القارئ ان الضريبة التي كانت مفروضة على تشغيل أجهزة التليفزيون ( الرخصة ) قد الغيت في عام ١٩٧٢ وهذا يعنى أن الارقام التي وردت في احصاءات يونسكو ما هي الا ارقام تقديرية تخضع للصواب أو للخطأ . ( صدر قرار جمهورى بفرض رسم سنوى قدره خمسة جنيهات على كل جهاز تليفزيونى في الاقليم الجنوبى ، و ٥٠ ليرة على كل جهاز تليفزيونى في الاقليم الشمالى . . ويضاعف هذا الرسم اذا أعد الجهاز لمشاهدة الجمهور بأجر أو بالمجان . انظر جريدة الجمهورية الاربعاء ٢٠ يولية ١٩٦٠ .

ولكى نفهم وضع أجهزة استقبال التلفزيون في مصر تجدر مقارنته بما هو قائم في دول أخرى ، كما فعلنا بالنسبة لمحطات الارسال والتقوية .

ولكننا سوف نتوسع في مجال المقارنة هنا لكي يشمل ما يحدث في أقاليم — أو مناطق بأكملها — والجدول التالي يلخص ما نود الإشارة إليه .

### جدول رقم ( ١١ )

عدد أجهزة التلفزيون وعدد الاجهزة لكل ١٠٠٠ نسمة  
في بعض الدول وبعض المناطق وفي قارة افريقيا  
عام ١٩٧٩

عدد الأجهزة لكل ١٠٠٠ شخص	عدد الأجهزة ( بالمليون )	المنطقة أو الدولة
٣٢	١,٣	مصر
١٥	٦,٧	أفريقيا
٩ (١)	٢,٣	أفريقيا بدون الدول العربية
٢٩	٦٤,٠	الدول النامية
٤٢	٦,٤	في الدول العربية ( بما فيها دول البترول )
٤٣٥	٠,٥٤٠	السكويت
١٥٣	٠,٥٨٠	إسرائيل

تشير أرقام العمود الرأسي الخاص بعدد أجهزة الاستقبال لكل ١٠٠٠ نسمة الى أن وضع التلفزيون في مصر أحسن حالا

(١) بعض الدول الافريقية لم يدخلها انبث التلفزيونى حتى منتصف عام ١٩٨٥ ، وفقا لما يقوله أبناء هذه الدول العاملون في مجال الاذاعة الذين حضروا دورة تدريبية في معهد التدريب الازاعى .

بمقارنته بما هو قائم في القارة الافريقية التي تنتمي اليها مصر ، وفي الدول النامية .

ولكن ، يشير الجدول السابق أيضا الى أن انتشار أجهزة التلفزيون بين السكان في مصر أقل من انتشاره بالنسبة لمجموع الدول العربية : ( ٣٢ لكل الف نسمة في مصر مقابل ٤٢ لكل ألف نسمة في مجموع الدول العربية ) . وقد فسر ذلك بأن هذه الدول تضم دول البترول الغنية الذي وصل انتشار التلفزيون في احداها — في الكويت — الى ٤٢٥ جهازا لكل ألف نسمة ، بينما لم تصل هذه النسبة في دولة أخرى في المنطقة وهي اسرائيل الا الى ١٥٣ جهازا لكل ١٠٠٠ نسمة، وهي أيضا نسبة تفوق نسبة انتشار التلفزيون في مصر : ٣٢ جهازا لكل ١٠٠٠ نسمة ( وفقا لتقديرات يونسكو لعام ١٩٧٩ ) .

( ب ) عدد أجهزة التلفزيون في مصر وفقا لتقديرات قسم البحوث

في اتحاد الاذاعة والتلفزيون :

يشير البحث الذي أجراه قسم البحوث عام ١٩٨٠ (١) على عينة ممثلة قوامها ٥٢٥٠ مفردة تم اختيارها بأسلوب عشوائي من بين سكان المدن الى أن ٩٢٫٢٪ من العينة تفتتت جهازا تلفزيونيا .

( ج ) بعض الاعتبارات الخاصة بتقدير عدد أجهزة الاستقبال

التلفزيوني في مصر :

تشير نتائج الدراسات التي يقوم بها قسم البحوث في التلفزيون المصري الى أن عدد أجهزة الاستقبال في مصر يتراوح

---

(١) رجعنا الى هذا البحث دون البحث الذي نشر عام ١٩٨٣ لكي نكون قريبين من تاريخ الاحصاءات التي نشرتها يونسكو ليسهل عقد المقارنة وسلاقتها .

ما بين ١٩٧١ و ١٩٧٥ و ٣٠١٧٠١١ جهاز (١) ، بينما تشير احصاءات يونسكو الى أن عدد أجهزة التلفزيون في مصر يقدر بحوالى ١٣٠٠٠٠٠ جهاز عام ١٩٧٩ .

وبما أن الأرقام التي تقدمها يونسكو أو تلك التي يطرحها قسم البحوث ما هي إلا أرقام تقديرية لغياب الضابط أو المحك الاساسى لمعرفة العدد الفعلى لهذه الاجهزة ( عدد رخص التشغيل مثلا ) ، فاننا نميل مع جانب قسم البحوث ، ونعتبر الأرقام التي أدلى بها أقرب الى الحقيقة . ومما يؤكد ذلك أن هناك بحثا آخر كان قد أجرى في عام ١٩٧٨ عن الاعلان التلفزيونى وأشار في نتائجه الى أن عدد أجهزة التلفزيون في مصر يمكن أن يتراوح ما بين ٢٧٠٢٨٠٢٧ و ٣٠٠٨٤٨٠ جهاز .

ولكى نتحقق من صحة هذا الفرض الخاص بأن عدد أجهزة التلفزيون في مصر كان يتراوح ما بين ٢٧٠٢٨٠٢٧ و ٣٠١٧٠١١ جهاز وليس كما قدرته يونسكو بأنه ١٣٠٠٠٠٠ جهاز فقط عام ١٩٧٩ يمكننا أن نرجع الى الجدول الذى يوزع عدد أجهزة التلفزيون فى العالم وفى المناطق والدول المختلفة والذى يوزع أيضا عدد أجهزة التلفزيون لكل ١٠٠٠ نسمة فى هذه المناطق التى سبق أن عرضناه .

بدراسة أرقام الجدول المذكور يمكن ملاحظة اختلاف وفرق بين عدد الاجهزة لكل ١٠٠٠ شخص عام ١٩٦٥ بين كل من مصر وبين الدول العربية والدول النامية . وهذا الجدول نعتمد فيه على احصاءات يونسكو الا أن الأرقام الخاصة بمصر لعامى ١٩٦٥ و ١٩٧٠ نعتمد على الرخص وليست أرقاما تقديرية . ويشير الجدول

---

(١) ار ٥١ / بن العينة لديها جهاز ملون و ٣٤ / لديها جهازان أحدهما ملون . وقد أشرنا فيما سبق الى الاسرة التى قابلناها فى طنطا والتى تمتلك خمسة أجهزة منها ثلاثة باللون .



الى أن نسبة عدد أجهزة التليفزيون في مصر عام ١٩٦٥ كانت ١١ جهازا لكل ١٠٠٠ نسمة بينما كانت نسبة الحيازة في الدول العربية ( بما فيها مصر ) ٨٫٤ جهاز لكل ألف نسمة ولم تزد هذه النسبة في الدول النامية عن ٧٫٣ جهاز فقط ( لكل ١٠٠٠ شخص ) .

ولقد استمر هذا الفارق بين وضع التليفزيون في مصر وبين وضعه في الدول العربية والدول النامية قائما بالنسبة لاحصاءات عام ١٩٧٠ وكذلك عام ١٩٧٥ . أما بالنسبة لعام ١٩٧٩ فقد لاحظنا في الارقام التي تقدمها يونسكو أن نسبة عدد الاجهزة لكل ١٠٠٠ شخص في الدول العربية قد فاقت نسبتها في مصر .

والجدول التالي يوضح ذلك :

### جدول رقم ( ١٢ )

عدد أجهزة الاستقبال التليفزيونى لكل ١٠٠٠ نسمة  
في مصر وفي الدول العربية والدول النامية

السنة	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٧٩	الدولة/ المنطقة
	١١	١٦	٢٨	٣٢	في مصر
	٨٫٤	١٥	٢٤	٤٢	في الدول العربية
	٧٫٣	١٣	٢١	٢٩	في الدول النامية

وعلى الرغم من أن البعض قد يعتقد صحة هذه الارقام ، وأن هذا الفارق الذي ظهر في أرقام عام ١٩٧٩ بين الدول العربية وبين مصر في نسبة عدد أجهزة التليفزيون لكل ١٠٠٠ نسمة راجع الى أن الدول العربية تضم دول البترول الغنية ، مما قد يكون له أثره في

ظهور هذا الاختلاف في أرقام يونسكو ، الا أننا نأخذ بتقديرات قسم البحوث في التليفزيون المصرى ، وتشير هذه البحوث الى أن هناك حوالى ٢٧٨٤٩٩٢٧٨ جهاز في المناطق المدنية وحدها في مصر . فاذا رجعنا الى التقديرات الخاصة بعدد السكان في منتصف عام ١٩٨٠ في مصر - وهى حوالى ٤١٩٩ مليون نسمة ، يمكننا أن نقول ان في مصر ٧١٣ جهازا تليفزيونيا لكل ١٠٠٠ نسمة . وفي هذا التقدير افترضنا بدلا عدم وجود أى جهاز تليفزيونى في المناطق الريفية - وهو فرض خاطئ . وهذا يعنى أننا يمكن أن نقدر عدد أجهزة التليفزيون في مصر لعام ١٩٨٠ بأكثر من ٧١٣ جهاز لكل ألف شخص .

وباتخاذ نفس الاسلوب السابق يمكننا أن نقدر عدد أجهزة الاستقبال في مصر لعام ١٩٧٨ بحوالى ٤٠٧٣ جهازا لكل ١٠٠٠ نسمة عندما كان عدد السكان يقدر بحوالى ٣٩٦٣٦ مليون نسمة وكانت البحوث تشير الى أن عدد أجهزة التليفزيون يتراوح ما بين ٢٧٠٢٨٠٢٧ و ٣٠٠٨٤٧٠ جهاز .

وإذا أخذنا في الاعتبار عدد الاسر التى يمكن أن يكون لديها جهاز تليفزيونى ، فان تعداد عام ١٩٧٦ يشير الى أن عدد الاسر التى تسكن المدن يقدر بحوالى ٣٢٤٧٠٥٩٠ أسرة . وهذا يعنى أن في المناطق الحضرية - أو المدنية - في مصر ، أكثر من نصف الاسر تقدر بجهازا للتليفزيون ( ١٦١٤٣٧ ر ١٦١٤٣٧ جهاز بالنسبة لعدد الاسر : ٣٠١٧٠١١ أسرة ) وهذه النسبة ترضينا في الوقت الحالى حتى تتم كهربية الريف تماما ، والتي يتوقف عليها حتى الآن انتشار التليفزيون في المناطق الريفية (١) فقد لاحظت احدى باحثاتنا في

---

(١) يقول بعض الباحثين في كلية الاعلام أن هناك في الريف من يستخدم البطارية السائلة في تشغيل اجهزة التليفزيون وفي ذلك خطورة كبيرة . وعند زيارتنا الشخصية لاحدى الاسر في قرية من قرى محافظة الغربية عام ١٩٨٥ شاهدنا بأنفسنا بطارية تستخدم في تشغيل التليفزيون عند انقطاع التيار الكهربائى .

زيارة لها في احدى قرى محافظة الموفية التي دخلتها الكهرباء انتشار جهاز التليفزيون داخل منازل القرية عام ١٩٨٥ . بالاصافة الى كل ما سبق نستطيع أن نقول أن التعرض لوسائل الاعلام في بلد نام مثل مصر لا يتم بنفس الاسلوب في دولة متقدمة مثل أمريكا أو فرنسا . أى أن الحد الأدنى لوسائل الاعلام الذى يجب أن يتوافر فى الدول النامية — وفقا لما أقرته يونسكو — قد عنى بعامل « الكم » فى تصديده لعدد نسخ الصحيفة أو أجهزة الراديو أو أجهزة التليفزيون أو عدد متاعد السينما .٠٠ بالنسبة لكل ١٠٠٠ نسمة فى الدول النامية . ولكننا — كما سبق أن أشرنا — نأخذ أيضا بعامل « الكيف » الذى يجب أن يؤخذ فى الاعتبار عندما نتحدث عن استخدام وسائل البث ، أو ما اصطلح على تسميتها بوسائل الاعلام الجماهيرية .

فنحن نعرف مثلا ، أن الصحيفة اليومية فى بعض الاوساط الاجتماعية لا تبقى لدى من يقوم بشرائها — وخاصة فى القرية المصرية . فبعد أن يقرأ صاحبها ما يهمه من أخبار ، يتداول كثيرون هذه الصحيفة ، اذ تنتقل من يد الى يد بين أفراد الاسرة الواحدة ، ثم يتداولها بعد ذلك الاصدقاء والجيران قبل أن تعود فى النهاية — وغالبا ما يحدث ذلك — لكى تستقر لدى من قام بشرائها .

والى جانب ذلك ، لاحظنا فى فترة ما ، أن التعرض للصحافة المكتوبة يمكن أن يتم لدى موزع الصحف الذى يأخذ مكانه المفضل بجوار موقف سيارات النقل العام داخل المدن ، مما يسمح للأفراد بالاطلاع على أهم أخبار الصفحة الاولى بل وغيرها أحيانا . كذلك اكتشفنا أن هناك « اشتراكا » شهريا تحدد قيمته بصفة ودية يمكن الفرد من أن يلقي نظرة سريعة — وأحيانا متأنية — على محتوى الصحف . ويمكن التعرض للصحافة المكتوبة أيضا فى المقهى ، ولدى الحلاق ، وفى مكان العمل ، وفى المكتبات العامة .٠٠ كما يمكن

التعرض لهذه الرسائل المكتوبة من خلال الاطر الزجاجية أمام بعض دور الصحف وفي دور الثقافة ... الخ .

أما بالنسبة لجهاز الراديو فان الحد الأدنى الذى أقرته يونسكو ، وهو ٥٠ جهازا لكل ألف نسمة ، هذا العامل الكمى لا يمثل - من وجهة نظرنا - أى أهمية فى دولة مثل مصر .. فقبل انتشار هذا الجهاز على الصورة التى نراها عليها الآن فى القرية المصرية ، لم يكن الاستماع الى برامج الراديو حكرا على صاحب الجهاز . فطريقة استخدامه تتضمن « الاستخدام الجمعى » بمعنى ، أننا تعودنا الاستماع الى صوت الراديو أينما كنا : فى السيارات العامة ، فى الحدائق ، فى سوق القرية .. ، أصبح لا يوجد أى مكان يخلو من مذياع يصل صوته الى عشرات الامتار - وان كنا لا نستطيع أن نتحكم فى اختيار المواد التى نرغب الاستماع إليها .

أما فيما يتعلق بالتليفزيون ، فإننا يمكن أن نتعرض لرسائله فى المقهى ، فى نادى القرية .. وفى بداية عهده ، كانت هناك أجهزة استقبال لبرامج التليفزيون فى الميادين العامة أيضا . ويمكن للفرد الذى لم يقتن التليفزيون حتى الآن أن يتابع برامجه المفضلة بصفة منتظمة بطرق متعددة : اما فى المقهى أو فى النادى كما قلنا أو لدى الاقارب أو الاصدقاء أو عند الجيران . وفى بعض القرى المصرية توجد نواد خاصة بمشاهدة التليفزيون حيث تتم المشاهدة بالنسبة لبرامج معينة تحت اشراف شخص مسئول يتولى ادارة الحديث حول مضمون البرنامج بعد البث .

ويجب أن نعترف هنا أن الراديو هو الوسيلة أكثر انتشارا فى مصر حيث نسمع صوته فى كل مكان نهارا وليلا مما يشير الى أنه أكثر ديمقراطية من حيث التغطية الجغرافية ، بل وفى سعره أيضا ، من أخيه الأصغر التليفزيون .

### ٣ - مورفولوجية البث التلفزيونى :

سوف، نقتصر الحديث عن البث، التلفزيونى على برامج التلفزيون المصرى ونترك الحديث عن برامج تلفزيون الدول المجاورة لدراسة أخرى باذن الله ، الا اذا رأينا ضرورة لعقد مقارنة بين واقع التلفزيون فى مصر وفى دول أخرى تتشابه معها فى خصائص معينة .

#### ( أ ) عدد القنوات :

المعروف أن التلفزيون المصرى - الذى يطلق عليه البعض اسم التلفزيون العربى -- قد بدأ برامجه بصفة منتظمة عام ١٩٦٠ على قناة واحدة لمدة عام ثم بدأ فى البث من خلال قناتين ثم ثلاث قنوات وألغيت قناة وأصبح يبث برامجه على قناتين ، ثم أعيد افتتاح القناة الثالثة من جديد فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٨٥ ، بعد أن دار النقاش حول نوعية البرامج التى يمكن أن تقدمها هذه القناة . وفتتح هنا قوسين لكى نتساءل عن ضرورة هذه القناة الثالثة . فإذا كان المسئولون حتى الآن لم يستقروا على نوعية البرامج التى يمكن أن تخصص لها هذه القناة المستخدمة : برامج تعليمية أو برامج ثقافية أو هل هى قناة لتلفزيون تجارى أو لبرامج خدمات ... الخ فهذا يعنى - من وجهة نظرنا على الاقل - أن انشاء هذه القناة لا يقوم لسد حاجة ضرورية وانما هى الرغبة فى انشاء قناة ثالثة ، أيا كانت بعد ذلك نوعية البرامج التى يمكن أن تملأ ساعات البث ، تماما مثل المطالبة بأن يبدأ التلفزيون ارساله منذ السادسة أو السابعة صباحا (١) . نفهم أن هذا ممكن اذا كانت لدينا القدرة على

---

(١) يتعارض ذلك مع سياسة الدولة التى ترمى الى ترشيد

انتاج برامج يمكن أن تملأ ساعات البث التليفزيونى مثلما هى الحال بالنسبة للتليفزيون الأمريكى (١) . اما أن نحشو خريطة الاررسال ببرامج مستوردة ، قد يكون خطرها أكثر من الفائدة المرجوة من بثها ، فنحن نقف هنا معترضين ومحذرين (٢) .

### ( ب ) عدد ساعات البث :

لمعرفة عدد ساعات البث بالنسبة للتليفزيون المصرى قمنا بمتابعة الاررسال خلال أسبوع صناعى لكل قناة من القنوات وكانت النتيجة كما يعرضها الجدول التالى :

---

(١) وان كان ذلك لا يומר الديمقراطية اللازمة فى اختيار المشاهد للبرامج بعكس ما يتصوره البعض .  
(٢) انظر فيما سبق : التأثير السلبى لوسائل الاعلام .

جدول رقم ( ١٣ )  
ساعات الارسل في التلفزيون المصرى

عدد دقائق الإرسال على القنوات	القناة الثانية		القناة الأولى		
	عدد الدقائق	وقت الإرسال من - إلى	عدد الدقائق	وقت الإرسال من - إلى	
١٢٦١	٦٢٥	٠,٢٥ - ١٤	٦٢٦	١١ - ١٤ <sup>(١)</sup> ١٦ - ٢٣,٢٦	الإثنين
١٣٤٢	٦١٢	٠,١٢ - ١٤	٧٣٠	١١ - ١٤ ١٦ - ١	الثلاثاء
١٣٤٢	٦٥٤	٠,٥٤ - ١٤	٦٨٨	١١ - ١٤ ١٦ - ٠,٢٨	الأربعاء
١٥٥٨	٦٨٠	١,٢٠ - ١٤	٨٧٨	١١ - ١,٢٨	الخميس
١٧١٠	٨٤٩	٠,٩ - ١٠	٨٦١	١٠ - ١,٢١	الجمعة
١٢٩٢	٦٦٢	١,٢٠ - ١٤	٦٣٠	١١ - ١٤ ١٦ - ٢٣,٣٠	السبت
١٧٤٩	٨٤٣	٠,٣ - ١٠,١٥	٩٠٦	١١ - ٢,٦	الأحد
١٠٢٥٤ دقيقة	٤٩٢٥		٥٣٢٩		المجموع

من هذا الجدول يتضح أن عدد ساعات البث على القناة الأولى في فترة البحث كانت ٨٨ ساعة و ٤٩ دقيقة وعلى القناة الثانية ٨٢ ساعة وخمس دقائق ، أى أن التلفزيون المصرى يبث برامجه

(١) استخدمنا هنا التوقيت تبعاً للنظام المستخدم في السكة الحديد منعا لاي لبس .

خلال ١٧٠ ساعة و ٥٤ دقيقة في الاسبوع أى بمتوسط ٢٤ ساعة و ٢٣ دقيقة . وهذا الرقم قريب جدا من معطيات الاحصائيات الرسمية الخاصة بالبث التلفزيونى ، حيث نجد أن المتوسط اليومى لعام ١٩٨٠/١٩٨١ يصل الى ٢٤ ساعة ودقيقة واحدة ومتوسط عام ١٩٨١/١٩٨٢ يصل الى ٢٤ ساعة و ٤٤ دقيقة (١) ، أى أن المتوسط هنا ٢٤ ساعة و ٢٧ دقيقة تقريبا والذي لا يختلف مع المتوسط احسابى للارسال اليومى فى الاسبوع الصناعى الذى درسناه سوى فى ثلاث دقائق فقط .

والرسم التالى يوضح ساعات البث التلفزيونى على القنوات فى الفترة التى درسناها .

١ - كان متوسط ساعات الارسال اليومى للتلفزيون فى الفترة من ١٩٧٧ الى ١٩٨٢ على النحو التالى :

### جدول رقم ( ١٤ )

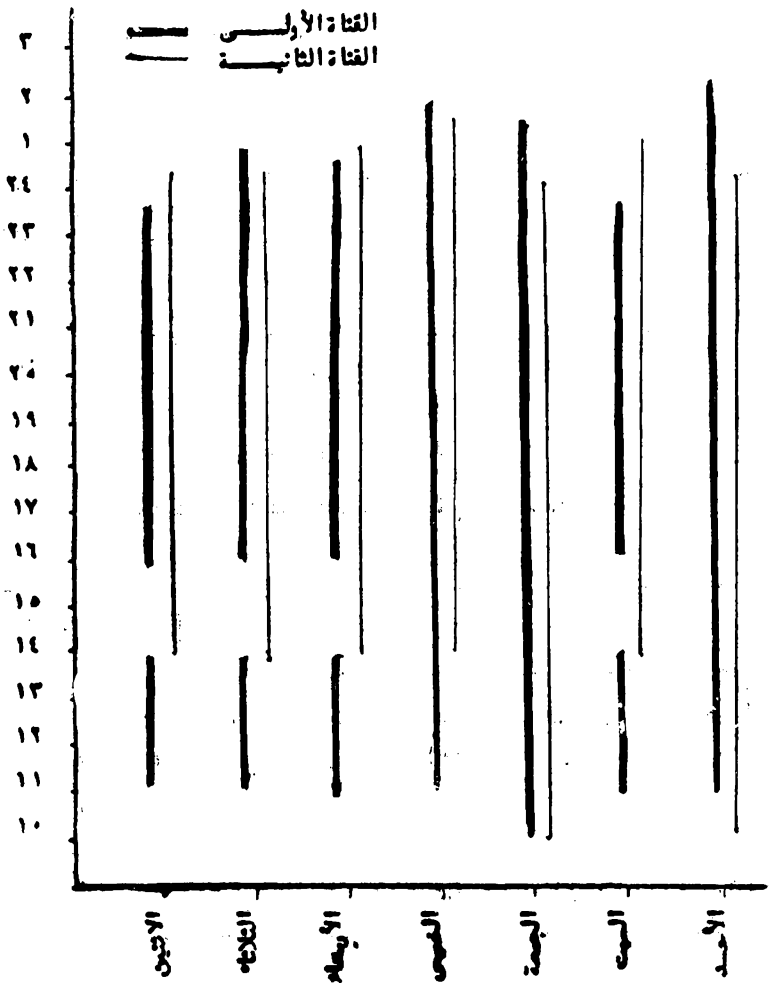
#### متوسط ساعات الارسال اليومى للتلفزيون

٨٢/٨١	٨١/٨٠	١٩٨٠	١٩٧٩	١٩٧٨	١٩٧٧	تاريخ بدء التشغيل	البرنامج
ق س ١٣,٠٥	ق س ١٣, ٣	ق س ١١,٥	ق س ١٠,٣٩	ق س ١٠,٣٥	ق س ١١,٣٠	١٩٦٠/٧/٢١	الأول
١١,٣٩	١٠,٥٨	٩,٨	٧,٢٦	٧,٣٨	٧,٥٢	١٩٦١/٧/٢١	الثانى
٢٤,٤٤	٢٤,٠١	٢٠,١٣	١٨,٠٥	١٨,١٣	١٩,٢٢		الجملة

( المصدر : الكتاب الاحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية ، ١٩٥٢ - ١٩٨٢ . الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، اغسطس سنة ١٩٨٣ ) .



رسم رقم ( ١٠ )  
توزيع ساعات البث على القناتين  
في أسبوع



من خلال الجدول والرسم السابقين يمكننا أن نتبين أن القناة الثانية تبث برامجها خلال فترة واحدة يوميا تبدأ في المعتاد في الساعة الثانية بعد الظهر فيما عدا يومى الأحد والجمعة — وهما يومى عطلة رسمية لبعض العاملين في مصر — حيث تبدأ إرسالها في الساعة العاشرة صباحا •

أما القناة الأولى فهي تبث برامجها خلال فترة صباحية تبدأ من الساعة الحادية عشرة وتنتهى في الثانية بعد الظهر — موعداً بداية القناة الثانية — وفترة أخرى مسائية تبدأ في الساعة الرابعة بعد الظهر ، فيما عدا أيام الخميس والجمعة والأحد والتي تبث فيها القناة الأولى برامجها خلال فترة واحدة تمتد من الحادية عشرة صباحا بالنسبة ليومى الخميس والأحد ، والعاشر صباحا يوم الجمعة وحتى نهاية السهرة بعد منتصف الليل غالبا •

والمشاهد على إرسال القنوات أن هناك ارتباطا بين أيام العطلة الرسمية وبين فترة البث على كل قناة ، بل ان القناة الأولى تهتم أيضا بيوم الخميس ، وهو اليوم الذى يسبق العطلة الرسمية للمدارس الحكومية ، فنتعامل معه كما نتعامل مع أيام الاجازة الرسمية وقد يكون ذلك راجعا الى أننا نضع فى الاعتبار أنه نهاية الأسبوع ، وأن العمل فى المدارس ينتهى فيه مبكرا عن باقى أيام أسبوع الدراسة الأخرى •

كما يلاحظ أيضا فى الرسم والجدول السابقين أن القناة الأولى بضقة خاصة تنهى برامجها فى ساعة متأخرة فى أيام الأحد والخميس حيث يمتد الإرسال الى ما بعد الساعة الواحدة صباحا •

وإذا كان التليفزيون المصرى يبث برامجه طوال ١٧٠ ساعة و٥٤ دقيقة فى الأسبوع المدرس كما ذكرنا من قبل فان الاحصائيات الأخيرة لدولة الكويت تشير الى أن التليفزيون هناك قد بث برامجه خلال ٨٦ ساعة فقط فى عام ١٩٨٢ موزعة على النحو التالى :

- ٥٨ ساعة بث على القناة الاولى ( البرنامج الاول )
- و ٢٨ ساعة على القناة الثانية ( البرنامج الثانى )

والجدول التالى يوزع ساعات البث التلفزيونى فى عدة دول :

### جدول رقم ( ١٥ )

عدد ساعات البث فى تليفزيون بعض الدول (١)

عدد ساعات البث فى الاسبوع	السنة	الدولة
١٢٢	١٩٧٤	مصر
١١٧	١٩٧٧	
١٧١	١٩٨١	
١٨١	١٩٧٧	فرنسا
٥١ (٢)	١٩٧٧	العراق
١٧ (٢)	١٩٧٩	سوريا
٢٦٨	١٩٧٧	أندونيسيا
٢٣ (٢)	١٩٧٧	السودان

ويلاحظ من الجدول السابق أن عدد ساعات الارسال التلفزيونى يختلف من دولة الى أخرى • فبينما تشير احصائيات يونسكو الى أن سوريا لا تبث برامج تليفزيون سوى لمدة ١٧ ساعة فى الاسبوع فان اندونيسيا تبث طوال ٢٦٨ ساعة اسبوعيا على النحو التالى :

(١) المصدر : الاحصائيات التى تصدرها يونسكو الا بالنسبة لمصر سنة ١٩٨١ •

(٢) وان كنا غير واثقين من هذه الارقام ونرجح انها لعدد ساعات الارسال اليومى وليس الارسال الاسبوعى ، على الرغم من أن الجدول الذى يوزع مواد برامج التلفزيون يؤكد صدق هذه الارقام •

جدول رقم ( ١٦ )  
توزيع ساعات البث في التلفزيون الاندونيسى  
عام ١٩٧٧

المجموع	النسبة	البرامج
٣٠,١	٢٢,٠	أخبار إعلانات
٤٧,٨	١٩,٣ ٢٤,٩ ٣,٦	برامج ثقافية برامج تعليمية برامج دينية
٢٢,١	٢٠,٠ ٢,١	برامج ترويحية أخرى
%١٠٠	%١٠٠	المجموع

من هذا الجدول يتضح أن التلفزيون في اندونيسيا يخصص جزءا كبيرا من ساعات الارسل لبيت البرامج الثقافية والتعليمية والدينية أكثر مما يتم بيت برامج ترفيهية . ولذلك قد ينسب البعض لهذا التلفزيون الوظيفة الثقافية أكثر من كونه تلفزيون ترويحى كما هو الحال بالنسبة لمعظم تلفزيونات العالم .

دراسة فسيولوجية للتلفزيون المصرى :

رأينا فيما سبق أن التلفزيون في اندونيسيا يخصص ٤٧,٨٪ من وقت الارسل لبرامج ذات طابع ثقافى وتعليمى ، كما يعطى للبرامج الاخبارية والاعلانات ٣٠,١٪ من وقت البث و ٢٠٪ لبرامج ترويحية .

فلقد أجمعت الآراء على أن محتوى وسائل الاعلام يمكن أن يصنف وفقا للفئات الثلاث :

- ( ١ ) التثقيف .
- ( ٢ ) الاعلام .
- ( ٣ ) الترويج .

ويجب أن نوكد هنا أن الفصل بين هذه الفئات الثلاث لمحتوى وسائل الاعلام هو فصل تعسفى . فمن الصعب عند تحليل برنامج تليفزيونى أن نقول أن هذا برنامجا اعلاميا مائة فى المائة ، فقد يتخلل هذا البرنامج مواد ترويجية ... وهكذا .

وعند تحليلنا لبرامج القنوات فى التليفزيون المصرى فى الفترة التى اخترناها للدراسة لمعرفة الاتجاه العام لمحتوى البرامج حصلنا على النتائج التالية :

قدم التليفزيون المصرى على قنائيه برامج متنوعة (١) يمكن تصنيفها تبعا للوظائف الكلاسيكية الثلاث على النحو التالى :

جدول رقم ( ١٧ )  
محتوى التليفزيون المصرى خلال أسبوع

البرنامج	القناة الاولى	القناة الثانية	القناتان معا
تسليه	٥١,٣	٦٢,٤٦	٥٦,٦٦
ثقافة وتعليم	٢٦,٠	٢٢,١٩	٢٤,١٨
اخبار وإعلانات	٢٢,٧	١٥,٣٥	١٩,١٦
المجموع	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

(١) والتى يمكن دراستها مورفولوجيا ايضا .

الجدول السابق يشير الى أن التلفزيون المصرى يهتم أكثر ببث البرامج ذات المحتوى الترويحي يلى ذلك البرامج الثقافية والتعليمية ثم البرامج الاعلامية ( التى تضم البرامج الاخبارية والاعلانات ) • وبستوى فى ذلك محتوى القناة الاولى وما تقدمه القناة الثانية • بل أن القناة الثانية التى يقال أنها قناة ذات طابع ثقافى تهتم بالبرامج الترفيهية ( ٦٢٤٦٪ من وقت البث ) أكثر من اهتمام القناة الاولى بهذا النوع من البرامج ( ٥١٣٪ من وقت بث القناة الأولى ) ( ١ ) •

وفيما يلى دراسة مقارنة لبرامج التلفزيون فى تسع دول من أربع قارات • وسوف نحاول فى هذا العرض أن نذكر تفاصيل هذه البرامج وعدد الساعات لكى نستطيع تقدير حجم البث التلفزيونى فى كل دولة منيا •

(١) كان المتوسط اليومى لارسال المواد المختلفة فى الفترة من سنة ١٩٧٧ الى سنة ١٩٨٢ على النحو الذى يعرضه الجدول التالى :

**جدول رقم ( ١٨ )**

**المتوسط اليومى لساعات ارسال التلفزيون موزعة حسب مواد البرامج**

البرامج	١٩٧٧		١٩٧٨		١٩٧٩		١٩٨٠		٨١/٨٠		٨٢/٨١	
	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق
درامية	٤	٣٥	٥	٤٠	٥	٢٧	٦	٢٦	٧	٣٨	٧	٣٨
ترفيهية	٣	٥١	٣	٣٤	٣	٠٨	٣	١٨	٢	٤٦	٢	٢٨
إعلامية	٣	٠٣	٢	٤٣	٢	٤٤	٢	٤٤	٣	٠٦	٣	٠١
ثقافية	٢	٤٤	٢	١٣	٢	١٤	٢	٤٠	٤	٠٣	٤	٣٢
دينية	١	٣٦	١	٣٨	١	٤٤	٢	٠٥	٢	٣٨	٢	٣٦
تعليمية	١	٣١	٠	٤٤	٠	٤٤	٠	١٩	٠	٥٤	٠	٠١
طوائف	١	٢٩	١	١٤	١	٣٠	٢	٠١	٢	٣٤	٢	٤٣
إعلانات	٠	٣٣	٠	٢١	٠	٣٤	٠	٤٠	٠	٤٥	٠	٤٥
الجملة	١٩	٢٢	١٨	١٣	١٨	٠٥	٢٠	١٣	٢٤	٠١	٢٤	٤٤

( المصدر : الكتاب الاحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية .

• ( مرجع سابق )

جدول رقم ( ١٩ )  
مواد برامج التفتيزيون في مجموعة من الدول

البرامج	مصر (١)	المغرب	ساحل البحر	العراق	أندونيسيا	بنما	كوبا	رومانيا	أسيانيا
إخبار	٩٦٥	٤٣٠	٥٦٥	٤٠٢	٢٠٧٣	١٠١٣	١٦٢٧	٣٧١٥	١٨٥٠
تعليم	٥٧٣	١٦٢	١٨٢٠	—	٢٦٩٩	—	٦٨٤	٤٣٨	٦٦
ثقافة	٥٩٦	٢١٦	٢٢٨	٢٠٥	٣٤٩٣	—	—	١٨٨	٩٣١
دين	٤٩١	١٠٧	١١٢	١١٤	٥١٤	٧٨	—	—	٧٠
إعلانات	١٣	٨٣	—	—	١١١٨	—	٥١٣	٦٣	١٩٩
تعليمية	٢٩٨٩	٩٢٦	٥٣١	١٣٤٦	٣٧٩٤	٢٥٣٦	٥٩٧٠	٢١٧١	٢٤١٣
أخرى	٥٥٠	—	٧٦	—	٢٧٩	—	٩٢	٢٤	٤٦٩
مجموع ساعات البرامج	٦٣٤٦	١٩٢٤	٢٣٢٢	٢٦٥٣	١٣٩٧٠	٤٦٢٦	٨٨٨٦	٤٥٩٩	٥٩٩٧

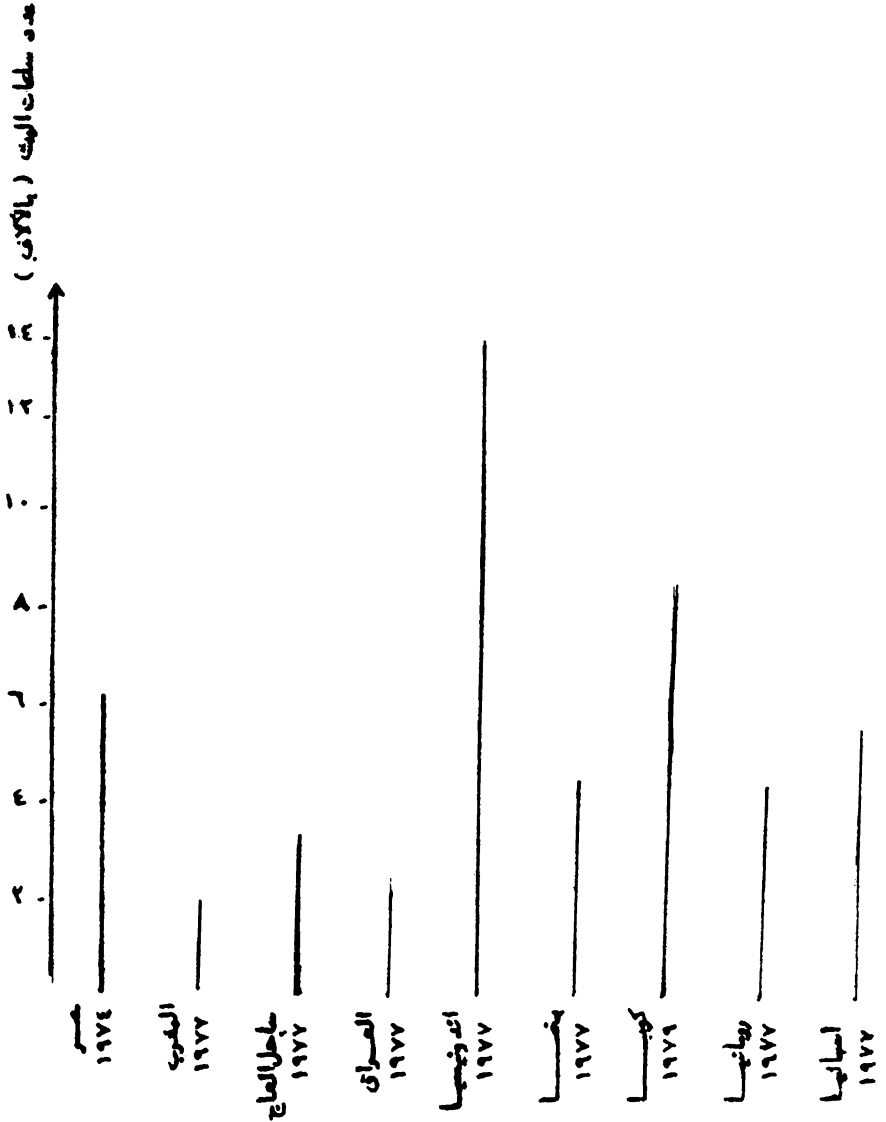
(١) لعدد مقارنة صحيحة اعتمدنا هنا على احصائيات بزنسكو التي صدرت عام ١٩٨١ .

يشير هذا الجدول الى أن هناك اختلافا في الوقت المخصص  
للارسلات التليفزيونية في هذه المجموعة من الدول والذي يتراوح ما بين  
١٩٢٤ ساعة عام ١٩٧٧ بالنسبة للتليفزيون المغربى و ١٣٩٧٠ ساعة  
بالنسبة للتليفزيون التونسى . وهذا يعنى أن اندونيسيا تبث برامج  
تليفزيونية سبع مرات أكثر من الوقت المخصص للارسلات بالنسبة  
للتليفزيون في دولة المغرب .

والرسم التالى يوضح الفارق بين ساعات الارسلات التليفزيونية  
في الدول التسع .



رسم رقم ( ١١ )  
مورفولوجية التليفزيون  
في تسع دول



وما يهمننا معرفته من الجدول السابق هو مورفولوجية البرامج على وجه التحديد ، لكى نعرف الوظيفة التى يتميز بها كل تليفزيون عن الآخر ، وسوف نحاول هنا تصنيف هذه البرامج فى فئات أربع نكى تسهل المقارنه :

- — برامج ترويجية
- — برامج اعلامية
- — برامج ثقافية
- — برامج أخرى

والجدول التالى يوضح كيف تختلف مورفولوجية البرامج من بلد لآخر • وما دمننا نعتمد هنا على احصائيات يونسكو الصادرة فى عام ١٩٨١ ، يجب أن نلفت نظر القارىء الى أننا سنذكر بالنسبة لنصر الارقام التى وردت فى الاحصائيات وكانت لعام ١٩٧٤ ، أى منذ أكثر من عشر سنوات ، مما يجعلنا مضطرين لاضافة نتائج تحليلنا للبرامج عام ١٩٨١ • وذلك من شأنه توضيح صورة التليفزيون المصرى بالمقارنة ببقاى الامثلة التى نقدمها للتليفزيون فى دول أخرى والتى هى فى معظمها لسنة ١٩٧٧ فيما عدا تليفزيون كرتبا فالبيانات التى أعطتها يونسكو كانت تخص عام ١٩٧٩ •

جدول رقم ( ٢٠ )  
النسب المئوية لنوعيات برامج التلفزيون  
في تسع دول

المجموع %	فئات البرامج				السنة	الدولة
	اخرى %	ثقافية %	اعلامية %	ترويجية %		
١٠٠	٨,٨	٢٦,١٦	١٧,٩٤	٤٧,١	١٩٧٤	مصر
١٠٠	—	٢٤,١٨	١٩,١٦	٥٦,٦٦	١٩٨١	
١٠٠	—	٢٥,٢١	٢٦,٦٦	٤٨,١٢	١٩٧٧	
١٠٠	٢,٣	٦٤,٨	١٧,٠	١٥,٩	١٩٧٧	ساحل العاج <sup>(١)</sup>
١٠٠	٢٢,٠٩	١٢,٠٣	١٥,١٥	٥٠,٧٣	١٩٧٧	العراق
١٠٠	٢,٠٠	٤٨,٠٠	٣٠,٠٠	٢٠,٠٠	١٩٧٧	أندونيسيا
١٠٠	—	١,٧	٢١,٩	٧٦,٤	١٩٧٧	بنما
١٠٠	١,١	٧,٧	٢٤,٠	٦٧,٢	١٩٧٩	كوبا
١٠٠	٠,٥	١٣,٦	٣٨,٧	٤٧,٢	١٩٧٧	رومانيا
١٠٠	٧,٨	١٨,٨	٣٤,٢	٤٠,٢	١٩٧٧	أسبانيا

والبيانات التي يقدمها هذا الجدول تجعلنا نفكر في ظاهرة  
جديرة بالدراسة المتأنية الواعية :

(١) تشير بعض الدراسات الى أن التلفزيون في ساحل العاج قد

استخدم في البرامج التعليمية بنجاح . انظر :

— Dominique DESOUCHES.— *Information et développement en côte d'Ivoire*. Thèse cit.

ولكن دراسة احدث اشارت الى فشل تجربة التلفزيون التعليمي في  
ساحل العاج . انظر :

— Eloi OULAI. — *L'information radiodiffusée en Côte d'Ivoire*.  
Mémoire pour Le diplôme Universitaire et Technologie option  
Communication, Université de Bordeaux III, 1982 I.U.T, note  
p. 19.

بالنسبة لتليفزيون كل من بنما وكوبا نلاحظ أن الزمن المخصص للبرامج الترويحية يتخطى بكثير ٥٠٪ من وقت الإرسال ، حيث يقدم تليفزيون بنما من المواد الترفيهية ما يستغرق ٦٦٫٤٪ من زمن البث ، وفي كوبا تصل هذه النسبة الى ٦٧٫٢٪ بينما في تليفزيون ساحل العاج لم تتعد نسبة زمن المواد الترويحية ١٦٪ من الوقت الكلى للإرسال ، وتصل هذه النسبة للمواد الترويحية في تليفزيون اندونيسيا الى ٢٠٪ فقط ٠٠٠

والسؤال الذى نطرحه للنقاش هنا هو : من الذى يقرر ويحدد ما يجب أن يبث على شاشة التليفزيون ؟ ولماذا ؟

هل هى قاعدة « الجمهور عايز كده » ؟ أو ما يقوله بعض المسئولين « نحن نعرف مصلحة الجماهير ونقدم لها ما ينبغى بصرف النظر عن رغباتهم » ؟

سنترك الرد على هذه الاسئلة بطبيعة الحال كنقاط للمناقشة وحتى نعرف رأى أصحاب الشأن ومن يهمهم أمر هذا الجهاز ، بل ، ورأى الجماهير أيضا ٠٠ ولنحاول هنا أن نضع بعض الفروض التى يمكن أن نقودنا إليها بيانات الجدول السابق وخاصة تلك التى تتعلق بما سبق أن أشرنا إليه وهو تفرق البرامج الترويحية فى دولتى كوبا وبنما عنها بالنسبة لدولتى ساحل العاج واندونيسيا ٠

إذا أخذنا فى الاعتبار الموقع الجغرافى لكل من دولتى بنما وكوبا ، فهل يمكن أن نفسر زيادة نسبة المواد الترويحية فيها الى قربها من سوق هذا النوع من البرامج فى أمريكا الشمالية ؟ هل هى تدور اذن فى فلك الشبكات الامريكية التى يغلب على برامجها لطابع الترفيهى ؟ أم هل هذا يرجع الى سهولة الحصول على هذه البرامج من مصدرها بسعر متهاود ومعلبة وجاهزة للعرض ؟ هل يمكن تفسير ذلك بأن هذه الاجهزة — فى كل من كوبا وبنما فى هذا

المثال - تحاول الاحتفاظ بجماهيرها التي يزيد اقبالها على البرامج الترويجية والتي يمكنها متابعتها على شاشات التلفزيون التي تلتقط بسهولة برامج الدول المجاورة التي تتخطى الحدود ؟ (١) .

أيا ما كانت الاجابة على هذه الاسئلة ، فاننا نشير الى أهمية دراسة العلاقة بين موقع الدولة بالنسبة لقرنها أو لبعدها من الولايات المتحدة الامريكية - سوق برامج التلفزيون الترويجية بدون منافس حتى الآن - وبين زيادة أو قلة نسبة الوقت المخصص لهذه الفئة في برامج التلفزيون .

وقبل أن نترك هذه النقطة يهنا أن نقدم مثالا لتلفزيون شيلي ( الذي ييثر برامج على ثلاث قنوات ) . والجدول التالي يوزع البرامج المستوردة في هذا التلفزيون من حيث البلد المصدر لهذه البرامج . ولكن يجب أن نشير أولا الى أن نسبة البرامج المحلية الى البرامج المستوردة على القنوات الثلاث في تلفزيون شيلي عام ١٩٧٤ كانت على النحو التالي :

( القناة ٧ ) ٢٦ : ٧٤

( القناة ٩ ) ٣٢٣ : ٥٧٧

( القناة ١٣ ) ٣٥ : ٦٥

---

(١) تشير احصائيات يونسكو الى أن التلفزيون في الولايات المتحدة قد بث موادا ترويجية عام ١٩٧٧ بنسبة ٦٩٪ من الزمن الاجمالي للإرسال .

جدول رقم ( ٢١ )  
مصدر البرامج المستوردة في تليفزيون شيلى (١)  
( عام ١٩٧٤ )

القناة			الدولة المصدر
١٣	٩	٧	
%	%	%	<u>أمريكا الشمالية :</u>
٤٩	٤٤	٤٣	— نسبتها من بين البرامج المستوردة
٧٤	٧٧	٥٧	— نسبتها في الوقت المخصص للإرسال الأرجنتين والمكسيك :
١٥	٦	٢٦	— بالنسبة للبرامج المستوردة
٢٤	١٠	٣٤,٩	— بالنسبة للوقت المخصص للإرسال

وتشير الأرقام في هذا الجدول إلى أن المواد المستوردة من أمريكا الشمالية لكي تبث في تليفزيون شيلى تشغل حيزا هاما من وقت الإرسال التليفزيونى وتشير هذه المعطيات أيضا إلى أن برامج أمريكا الشمالية تحتل أكثر من نصف زمن البث على القنوات الثلاث ( ٧ - ٩ - ١٣ ) في شيلى ( وهى ٥٧٪ - ٧٧٪ - ٧٤٪ بترتيب القنوات ) أما البرامج التى مصدرها الأرجنتين والمكسيك - وهما من دول أمريكا اللاتينية - فانها لا تشغل سوى وقت محدود بالنسبة لكل المواد المستوردة للبث فهى لا تتجاوز نسبة ٢٦٪ - ٦٪ - ١٥٪ بالنسبة للقنوات ٧ و ٩ و ١٣ على التوالي ، ولا تشغل على خريطة البرامج سوى ٣٤,٩٪ - ١٠٪ - ٢٤٪ من زمن البث على القنوات الثلاث .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن تليفزيون شيلى لا يعتبر حالة فريدة من نوعه : فالمعروف أن معظم البلاد تستورد من الخارج غالبية

1. John CAUGHIE.— Television and Exchange. British Film Institute, 1978, p. 45.

المسلسلات والافلام التى تبث على شاشات التليفزيون فيها — ان لم يكن كلها — وتخرج عن هذه القاعدة بطبيعة الحال الولايات المتحدة الأمريكية • كما أن روسيا ، حتى وقت قريب ، لم تكن تهتم بهذا النوع من برامج التليفزيون • الا أنه فى عام ١٩٨٢ بدأ التليفزيون الروسى يذيع المسلسل الأمريكى دالاس ، مثله فى ذلك مثل بقية الدول الاشتراكية ودول العالم أجمع • ومن الطريف حقا أن التليفزيون فى روسيا كان يقدم لكل حلقة من دالاس بأن « هذا المسلسل يصور جانبا من الحياة فى أسرة أمريكية وهى مثال واقعى لنمط الحياة فى دولة رأسمالية » (١) •

ومن الجدير بالذكر أيضا أن كلا من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة يشكلان المصدر الرئيسى للبرامج بالنسبة للدول التى تدور فى فلك كل منهما • وقد يرجع ذلك الى أن تكاليف انتاج البرامج تفوق تأجيرها بل شراءها (٢) ، فتشير الأرقام فى فرنسا مثلا أن اعداد المادة الدرامية التى تستغرق ساعة واحدة يتكلف ما بين مليون ومليون ونصف من الفرنكات الفرنسية • بينما يتراوح شراء البرنامج ( الذى يستغرق ساعة دائما ) ما بين ٥٠٠٠٠ و ٧٥٠٠٠ فرنك (٣) • ولهذا لاحظنا أن التليفزيون الفرنسى هو أيضا يقدم مسلسلات وحلقات وافلاما أمريكية بالإضافة الى مواد من مصادر أخرى بجانب برامجه القومية • ولكن ، وحتى وقت قريب ، كان التليفزيون الفرنسى يحرص على أن تكون نسبة البرامج المستوردة فى زمن البث الاجمالى أقل من ١٠٪ (٤) ، وان كنا نشير الى أن هذا الرقم يجب أن ينظر اليه بحذر وبتحفظ شديد ونحن فى عام ١٩٨٥ ، وخلال هذه السنوات قد يكون الموقف قد تغير فى التليفزيون الفرنسى •

1. France Culture, 18.9. 1982.
2. Jacques MOUSSEAU. — «La structure des programmes de télévision.» in *communication et langages*, No. 24, 1974, p. 91.
3. *Presse Actualité*. No. 124, Janvier 1978.
4. Jacques MOUSSEAU.— «La structure des programmes...» art. cit.

ولكن هناك من الدول من لا تزال تتحفظ بالنسبة للاقبال على المواد المستوردة ، وخاصة الصين ، حيث يحدد المسؤولون نوعية المواد التي يمكن استيرادها من الخارج والدول التي يمكن أن تكون « سوقا » مصدرا لهذه المواد . فقد أشارت إحدى الدراسات التي أجريت الى أن الصين لا تبث موادا مستوردة الا اذا كانت من الكتلة الشرقية (١) ، كذلك الأمر بالنسبة لليابان التي لا تتعدى فيها المواد المستوردة نسبة ٣٪ من الخريطة الزمنية لبرامج التليفزيون (٢) . ولكن ، مازلنا نؤكد أن هذه الأرقام يجب أن تؤخذ بتدقيق شديد ، نظرا لأنها قديمة نسبيا ، ما دما نتحدث عن التليفزيون الذي يتطور دوما .

### العلاقة بين المشاهد المصرى والتليفزيون :

عرغنا مما سبق أن التليفزيون المصرى يقدم موادا متنوعة تدخل فى تصنيفها تحت فئات ثلاث رئيسية هى :

- الترويج
- التثقيف
- الاعلام

ويهمنا أن نعرف ما اذا كان هذا التليفزيون يشبع رغبات مشاهديه ، ويلبى حاجاتهم ، أم أن هناك تعارضا بين ما ينتظره المشاهد المصرى من التليفزيون وما يقدمه له هذا الأخير .

1. KOTO HIDETOSHI. — «Global Instantaneousness and Instant Globalism. The Significance of Popular Culture in Developing Countries», p. 253 — 258, in, SCHRAMM & LERNER (ed.).— **Communication and Change. The Last Ten Years-and The Next.** op. cit.
2. Jacques MOUSSEAU. — «La structure des programmes de télévision». art. cit.



والجدول التالي يعرض رغبات الجماهير (١) وما يقدمه التلفزيون على القنوات (٢) :

جدول رقم ( ٢٢ )

العرض والطلب بالنسبة لبرامج تلفزيون

القناتان		القناة الثانية		القناة الأولى		المواد
الطلب	العرض	الطلب	العرض	الطلب	العرض	
٦٥,٦٦	٦٠,٠٧	٦٢,٤٦	٦٨,٨	٥١,٣	٥٥	تسلية
٢٤,١٨	٢١,١٩	٢٢,١٩	١٨,٨	٢٦,-	٢٢,٥	تثقيف (٣)
١٩,١٦	١٨,٧٤	١٥,٣٥	١٢,٤	٢٢,٧	٢٢,٥	أعلام
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	المجموع %

تشير الأرقام في الجدول السابق الى أن هناك توافقاً بين ما يعرضه التلفزيون وما يطلبه ويرغب فيه المشاهدون . فقد احتلت التسلية المرتبة الأولى بالنسبة لجميع الحالات في الجدول السابق ، مما يؤكد ما سبق أن أشرنا اليه في صفحات سابقة بأن التلفزيون يعتبر بالدرجة الأولى وسيلة من وسائل التسلية والترفيه . ويلي ذلك في الأهمية المواد الثقافية ، وخاصة المواد الدينية التي وصلت نسبتها الى ٤٥٪ من رغبات المشاهدين في الفئة الخاصة بالثقافة . ولكن قراءة الأرقام التي يعرضها الجدول السابق أفقياً لا تشير الى توافق تام بين العرض والطلب والذي يظهر على سبيل المثال بين

- (١) اعتمدنا على نتائج البحث الميداني الذي اجراه اتحاد الاذاعة والتلفزيون عام ١٩٨١ ( والذي تم على عينة من سكان المدن ) .
- (٢) اعتمدنا هنا على نتائج تحليلنا لبرامج التلفزيون سنة ١٩٨١ بالنسبة لاسبوع صناعي خلال شهور الصيف .
- (٣) قد تختلف مورفولوجية هذه الفئة عند اختيار فترة تواكب العام الدراسي الذي يهتم فيه التلفزيون بتقديم برامج تعليمية لا يقدمها في العادة خلال الاجازة الصيفية التي تم تحليل البرامج فيها .

ما تقدمه القناة الثانية من مواد في فئة التسلية وبين رغبات المشاهدين  
انفس هذه الفئة حيث نجد فرقا يصل الى ٦٪ .

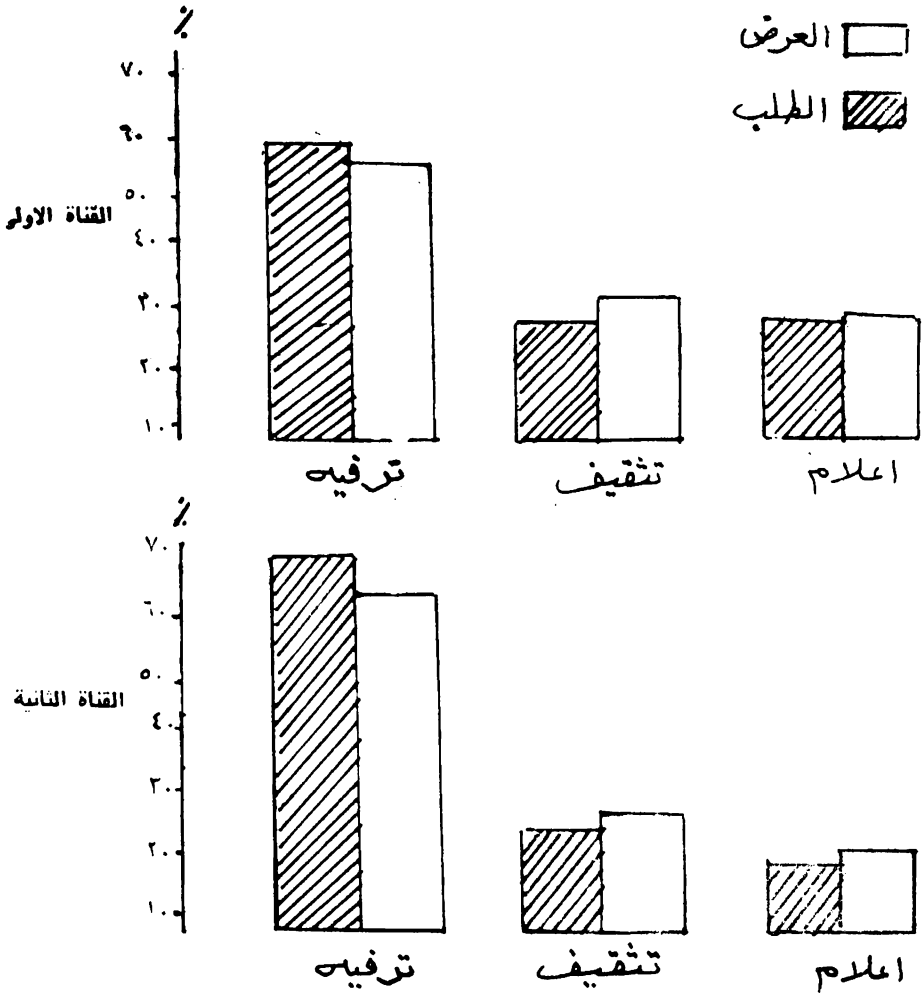
وبالبحث احصائيا عن التوافق بين العرض والطلب وجدنا أن  
قيمة التوافق بالنسبة للقناة الاولى ٠.٩٩٤. وهذا الرقم يشير الى  
ارتباط ايجابي وقوى بين العرض والطلب ، كذلك بالنسبة للقناة  
الثانية حيث وصلت قيمة التوافق الى ٠.٩٩٩ وهو ما يقرب من الواحد  
الصحيح ، كذلك بلغت نسبة التوافق بالنسبة للقناتين معا الى ٠.٩٩٧ .

والسؤال الذي نطرحه في النهاية وكبداية هو :

هل يمكن أن يكون التليفزيون دور في توجيه ذوق المشاهد تجاه  
مواد بعينها ؟

والرسم التالي يوضح معطيات جدول رقم ( ٢٢ ) ويصلح منطلقا  
لدراسة جديدة للرد على السؤال الذي طرحناه .

رسم رقم ( ١٢ )  
العرض والطلب بالنسبة للبرامج  
في القناة الاولى والقناة الثانية



## خاتمة

رأينا أن نكتفى في هذا الكتاب بالقاء بعض الضوء على طبيعة الدراسة في علم الاجتماع الاعلامى بدراسة تطبيقية على جانب واحد بالنسبة للتليفزيون . وفي الكتاب الثانى من هذه السلسلة سوف نعرض نتائج عدة دراسات تحليلية وميدانية تتعلق بالدور الوظيفى للتليفزيون (١) ، أما الكتاب الثالث في نفس السلسلة باذن الله ، فستشر فيه نتائج الدراسة الخاصة بنشرات الأخبار في التليفزيون المصرى (٢) ، والتي كنا قد تقدمنا بها للحصول على درجة الماجستير في الاعلام من جامعة القاهرة(٣) . وندعو الله أن يوفقنا لما فيه الخير ، انه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) انشراح الشال . — **الطفل المصرى بين التليفزيون والفيديو والغزو الثقافى** ( الكتاب الثانى ) سلسلة دراسات في علم الاجتماع الاعلامى . دار نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ .

(٢) انشراح الشال . — **علاوة سكان القاهرة بنشرات أخبار التليفزيون** . ( تحت الطبع ) نهضة الشرق ، ١٩٨٦ .

(٣) انشراح الشال . — **دلالة النشرات الاخبارية في التليفزيون المصرى لدى سكان القاهرة** . مع دراسة ميدانية على عينة مختارة من انسكان . كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ .



## المراجع

أولا : المراجع العربية :

- ابراهيم امام \* — الاعلام والاتصال بالذاهير، مكتبة الانجلو \* القاهرة ١٩٦٩ م \*
- ابراهيم امام \* — الاعلام الازاعى و اتليفزيون \* دار الفكر العربى القاهرة ١٩٧٩ م \*
- ابراهيم امام \* — « بحوث تحليل المضمون وتطبيقاته فى الاعلام » \* مجلة الفن الازاعى ، القاهرة ، ابريل ١٩٧٤ \*
- أحمد الخشاب ومحمد طلعت عيسى \* — علم الاجتماع ، أصوله ومفاهيمه \* مكتبة القاهرة الحديثة ، الطبعة الاولى ١٩٦٣ \*
- أحمد الخشاب وآخرون \* — هباىء علم الاجتماع \* مكتبة مصر للطبعة الثانية ١٩٥٥ \*
- انشراح الشال \* — « الاثار النفسىة للتليفزيون المصرى » ص ٩٦ — ١٠٣ مجلة الفن الازاعى ، العدد ١٠٦ ، عدد خاص بمناسبة اليوبيل القضى التليفزيون ، يوليو ١٩٨٥ \*
- انشراح الشال \* — دلالة النشرات الاخبارىة فى التليفزيون المصرى لى سكان القاهرة ، مع دراسة ميدانىة على عىنة مختارة من السكان \* رسالة ماجستير ، كلية الاعلام جامعة القاهرة ، ابريل ١٩٧٦ \*

- انشراح الشال • — **الطفل المصرى بين التليفزيون والفيديو والغزو الثقافى** • سلسلة دراسات فى علم الاجتماع الاعلامى ، الكتاب الثانى • مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٨٥ •
- جيهان رشتى • — **الاسس العلهية لنظريات الاعلام** • دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٥ •
- جيهان رشتى • — « هل يعرقل اسلوب تقديم التليفزيون أخباره نمو الديمقراطية ويؤدى الى مزيد من السلبية » ؟ ص ٦٠ — ٧١ ، **مجلة الفن الاذاعى** ، العدد ٧٠ ، القاهرة ، يناير ١٩٧٦ •
- حسن الساعانى • — **علم الاجتماع الخلدونى** • دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٦٣ •
- دوروين كارتريت وليون فستتجر وآخرون ( ترجمة محمد طلعت عيسى ) • — **تنظيم وقيادة الجماعات** • أساليب البحث والاصول النظرية • سلسلة الانسان والمجتمع ، دار ومطابع الشعب ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٦٥ •
- زيدان عبد الباقى • — **ركائز علم الاجتماع** • دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥ •
- زيدان عبد الباقى • — **علم الاجتماع الحضرى والمدن المصرية** • مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٤ •
- زيدان عبد الباقى • — **علم الاجتماع الريفى والقرى المصرية** ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٤ •
- زيدان عبد الباقى • — **علم النفس الاجتماعى فى المجالات الاعلامية** • مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٨ •

- عبد الحليم محمود السيد • — **علم النفس الاجتماعى والاعلام** •  
( ١ ) المفاهيم الاساسية • دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة  
• ١٩٧٩
- فتحي يونس • — **الكلمات الشائعة فى كلام تلاميذ الصفوف  
الاولى من المرحلة الاولى** • رسالة دكتوراة ، كلية التربية ،  
جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٤ •
- مالك بن بنى ( ترجمة عمر كامل مقاوى وعبد الصبور شاهين ) • —  
**بهرط النهضة** • سلسلة مشكلات الحضارة ، دار الفكر ،  
دمشق ، ١٩٧٩ •
- محمد مصطفى الفولى • — **السيرنية فى الانسان والمجتمع  
والتكنولوجيا** • الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر • المكتبة  
الثقافية ، العدد ٢٧٥ ، القاهرة ١٩٧١ •
- محمود عودة • — **أسايب الاتصال والتغير الاجتماعى** • دراسة  
ميدانية فى قرية مصرية • دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١ •
- محمود عودة • — «نشأة علم الاجتماع • دراسة فى سوسولوجيا  
المعرفة» • ص ٤٣ — ٦٣ • **دراسات فى علم الاجتماع  
والانثروبولوجيا** ، دار المعارف بمصر الطبعة الاولى ١٩٧٥ •
- مصطفى الخشاب • — **علم الاجتماع ومدارسه** • الكتاب الثانى  
وموضوعه دعائم الاجتماع وحقائقه • مطبعة لجنة البيان  
العربى ، الطبعة الثالثة ١٩٥٨ •
- مليحة عونى التصير ومعن خليل عمر • — **المدخل الى علم  
الاجتماع** • وزارة التعليم العالى والبحث العلمى ، جامعة  
بغداد ، ١٩٨١ •



- نيقولا تيماشيف ( ترجمة محمود عودة وآخرين ) • — نظرية  
عام الاجتماع • طبيعتها وتطورها • دار المعارف بمصر الطبعة  
الثانية ، ١٩٧٢ •
- ولبور شرام وآخرين ( ترجمة زكريا سيد حسن ) • — التلفزيون  
وأثره في حياة أطفالنا • الدار المصرية للتأليف والترجمة ،  
القاهرة ( بدون تاريخ ) •
- الكتاب الاحصائي السنوى لجمهورية مصر العربية ١٩٥٢ —  
١٩٨١ ، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، أغسطس  
١٩٨٢ •
- مجلة الفن الازاعى التى يصدرها اتحاد الازاعة والتليفزيون فى  
مصر •
- وسائل الاعلام : صحافة واذاعة وتليفزيون ••

## ثانياً – المراجع الأجنبية :

- Warren K. AGEE, Phillip H. AULT, Edwin EMERY.— **Introduction to Mass Communication**. Seventh Edition, Harper&ROW Pullishers, New York, 1982.
- Paul ALMASY.— «Le choix et la lecture de l'image d'information,» in, **Communication et Langages** No. 22, 1974.
- L'Annuaire Statistique de L'UNESCO, Paris 1981.
- AUDIGIER F. LATAPIE.— **Télévision et communication aux Etats-Unis**. P.U.F. collection SUP Paris, 1976.
- **L'Avenir de l'Actualité**, les histoires de l'année 1982, Ed. Libération Gamma, numéro Hors-Série, décembre 1982.
- Théophile-Serge BALIMA.— **La radiodiffusion en Haute-Volta**. Thèse de 3e Cycle, UPTec, Bordeaux III, Janvier 1980.
- Francis BALLE et Jean J. BADIOLEAU. (Préface de Jean CAZENEUVE).— **Sociologie de l'information**. Texte fondamentaux. Larousse Université, Collection Sciences Humaines et Sociales, Paris, 1973.
- S.M. BARGHOUTI.—«The Role of Communication in Jordan's Rural Development» in, **Journalism Quarterly**, No. 51, 1974.
- Y. BATICLE.— **Message, media, communication**, de Lascaux à l'ordinateur. Magnard Université, Paris, 1973.
- Bernard BERELSON, P. LAZARSELD & W. Mc FEE. — **Voting : A Study of Opinion Formation in a Presidential Campaign**, University of Chicago Press Chicago, 1954.

- E.E. BERGEL.— **Urban Sociology**. The Mac Graw Hill Book Co., Inc, New York, 1955.
- René BERGER. — **La télévision. Alerte a la télévision**, Casterman, Belgique, 1976.
- David BERLO.—**The process of Communication : An Introduction to Theory and Practice**. Ed. Holt, Rinehart and Winton, New York, 1963.
- Claude — Jean BERTRAND.— **Les mass media aux Etats-Unis**. PUF, Collection. Que sais-je ? Paris 1974.
- Leo BOGARD. — «The Growth of Television», in Wilbur SCHRAMM. — **Mass Communication**. University of Illinois Press, Second Edition, 1960.
- Denise BOMBARDIER.—**La voix de la France**. Editions Robert Laffont, S.A., Paris, 1976.
- Denise BOMBARDIER— **Le traitement de la politique étrangère' dans les journaux télévisés de L'ORTF**. Thèse de 3e Cycle, Université de Paris II, 1973.
- H. BOURGES.— **Décoloniser l'information**. Ed. Cana, Paris 1978.
- Partick BOYER. — **Les journalistes sont-ils des assassins ?** Hachette-littérature, Paris, 1980.
- Olivier BURGELIN. — **La communication de masse**. Collection Encyclopédique : le Point de la Question, Publiée par la S.G.P.G. Paris 1970.
- Sean MACBRIDE.— **Voix multiples, un seul monde**. Communication et société, aujourd'hui et demain. Rapport collectif. Documentation Française. Nouvelles Editions Africaines, UNESCO, Paris, 1980.

- Roland CAYROL. — **La presse écrite et audiovisuelle.** PUF. collection : Sciences Politiques 1ère édition, Paris, 1973.
- Jean CAZENEUVE.— **l'homme téléspectateur.** Denoël-Gonthier, Paris, 1974.
- Jean CAZENEUVE.— **Sociologie de la radio-télévision.** PUF, collection : Que sais-je?, Paris, 1974.
- Jean CAZENEUVE.— **La société de l'ubiquité,** communication et diffusion. Denoël-Gonthier, Paris, 1972.
- Jean CAZENEUVE.— **Les pouvoirs de la télévision** Gallimard. Collection : Idées, Paris, 1970.
- Jean CAZENEUVE. — **Sociologie de Marcel MAUSS.** PUF Collection : Le Sociologue, Paris, 1968.
- R. CLAUDE et J. GRITTI. — **Les chemins de la télévision,** Casterman, Belgique, 1969.
- Jean CLOUTIER.— «l'audio-visuel remis en question», in, **Communication et Langues,** No. 41—42, 1er trimestre 1979. p. 39 — 51.
- Jean CLOUTIER.— **La communication audio scripto visuelle a l'heure des self media.** Les presses de l'université de Montréal, 1973.
- Jean — Pierre CORBEAU.— **l'impact de certains canaux de communication de masse sur la vie quotidienne d'une population urbaine.** Thèse de 3e Cycle, Université Française Rabelais, Tours, UER des Seienes de l'Homme, 1972.
- Jean — Pierre COT et Jean-Pierre MOUNIER. — **Pour une sociologie politique.** Deux Tomes. Collection : Politique, Editions du Seuil, Paris, 1974.

- Nicole DELRUELLE. — VOSSWINKEL. — «Télévision et Famille en milieu urbain», in, **Etudes de raio-télévision**, R.T.B. No. 13, Bruxelles.
- Pierre DESCAVES et A.V.J. MARTIN.—**Un Siècle de radio et télévision**. ORTF et les Producteurs de Paris, 1965.
- J. DUMAZEDIER. — **Sociologie empirique du loisir** Editions du Seuil, Paris, 1974.
- Emile DURKHEIM. — **les règles de la méthode sociologique**. 10e édition, 1947.
- Jean DUVIGNAUD (études réunies par) et als.— **Sociologie de la connaissance**. Payot, Paris, 1979.
- Gunter EISERMANN.— «Fondements d'une sociologie de la connaissance empirico-systématique». p. 85 — 111 in, Jean DUVIGNAUD. — **Sociologie de la connaissance**, Paris, 1979,
- Robert ESCARPIT.—**l'écrit et la communication**. PUF, Paris, 1973.
- Robert ESECAPRIT.— **La théorie de l'information et pratique politique**. Editions du Seuil, Paris 1981.
- Robert ESCAPRIT.— **Théorie générale de l'information et de la communication**. Hachette Université, Paris, 1976.
- Gloria D. FELICIANO.— «Communication and Development in Southeast Asia» 1964 — 1974. p. 191 — 203, in Wilbur SCHRAMM and Daniel LERNER (ed.) **Communication and Change. The Last Ten Years—and the Next**. The University of Hawaii, U.S.A., 1976.
- Joseph FOLLINET.—**l'information moderne et le droit a l'infor-**

**mation**, Chronique Sociale de France. la diffusion Gamma. Paris, 1969.

- Louis FOUCHER. — «le Role culturel de la radiodiffusion sonore et de la télévision», in P. DESCAVES et A.V.J. MARTIN.— **Un siècle de radio et de télévision**. Paris, 1965.
- Philippe GAILLARD.— **Technique du journalisme**. PUF, collection : **Que sais-je ?** 2e édition 1957.
- T. K GALBRAITH.— «The Causes of Poverty : A Classification» in, A. MACK, D. PLANT, U. DOYLE. — **Imperialism Intervention and Development**. Croom Helm, London, 1979.
- G. GAUTIER, Ph. PILARD.— **télévision passive, télévision active**, Téma Editions, Paris, 1972.
- Elisabeth GERIN. — **Télévision notre amie**. Editions du Centurion, Paris, 1961.
- J. E. GOLTHORPE.— **The Sociology of the Third-World, Disparity and Involvement**. Cambridge University Press London, 1975.
- Axel GRYSPEERDT.— **Télévision et participation à la culture**. Editions Vie Ouvrière, Bruxelles 1972.
- Maurice GUERNIER — **Tiers-Monde : Trois quarts du monde**. Bordas. Dossier/Demain, Rapport du Club de Rome, 1980.
- Jean GUILLARD.— **Information et développement en Afrique Noire Francophone**. Thèse pour le Doctorat de Spécialité en Sciences Economiques. Université de Paris I, Panthéon-Sorbonne 1974.
- J.D. HALLORAN et P.R.C. ELLIOT.—**La télévision pour l'enfance et la jeunesse**. Revue de l'UER. Suisse, 1970.

- G. k. HARABUYASHI, M.F. EL KHATIB.— «Communication and Political Awareness in the Villages of Egypt». in, **Public Opinion Quarterly**, No. 22, 1958, p. 357 — 363.
- Koto HIDETOSHI. — «Global Instantaneousness and Instant Globalism, The Signification of Popular Culture in Developing Countries», in, SCHRAMM and LERNER (ed.)—**Communication and Change**. 1976.
- Hilda T. HIMMELWEIT, A. N. OPENHEIM. Pamela VINCE. — **Television and Child**. Oxford University Press, London and New York, 1958.
- Richard HOGGART.—**La culture du pauvre. Le sens commun**. Minuit, Paris, 1970. (1957), by CHATTO and WINDUS. Traduction de François Jean-Claude GARCIA et Jean-Claude PASSERON. Titre de l'édition originale : **The Uses of Literacy**.
- Forough Orolzi ISFAHANI.— **La T.V. et la famille a Isfahan**. Thèse de 3e Cycle, Université de Paris V, 1977.
- KINGSBOURG.—«L'animation Culturelle a la télévision : Ses espoirs», in, **Communication et Langages**, No. 19, 1973.
- J.T. KLAPPER.—**The Effects of Mass Communication**. Glencoe. Illinois. The Free Press, 1960.
- J.T. KLAPPER.— «What we know About the Effects of Mass Communication» in, **Public Opinion Quarterly**, 1951.
- Pierre LAFARGE.— «La création d'un schéma généralogique». p. 45 — 75, in **Schéma et Schématisation**, No. 5, 3e trimestre. 1975.
- André LANGEVIN.— **La télévision du noir a la couleur**.— Edition la Faranol, Paris, 1966.

- Harold LASSWELL.— «The Structure and Function of Communication in Society,» in, W. SCHRAMM.—**Mass Communication**. 1960.
- Anne — Marie LAULAN. — **Cinéma, presse et public**. Retz C.E.P.L., Paris, 1978.
- Anne — Marie LAULAN.— **L'image dans la société contemporaine**. Ed. Denoël Collection : Le Point de la Question, Paris, 1971.
- Daniel LERNER.— «Toward a New Paradigm», in W. SCHRAMM and Daniel LERNER (ed.). — **Communication and Change**. 1976.
- Marshal McLUHAN et Quentin FIORE, Coordonnés par Jérôme NAGEL.— **Guerre et paix dans le village planétaire**, (1968). Publié avec l'accord de Bauran Books inc. Traduction Française Editions Robert Laffont, S.A., Paris, 197.
- Marshal McLUHAN.— **Pour comprendre les media**. Les prolongements techniques de l'homme. Traduit de l'anglais par Jean PARE, 1968. Tours : Mame, Paris : Seul. Copyright original : **Understanding Media**. Mc Graw Hill. New York Book Company.
- A. MACK, D. PLANT, U. DOYLE.— **Imperialism, Intervention and Development**. Croom Helm, London, 199.
- Azar Mahouti MAHDAVI.— **La télévision a Téhéran**. Contribution a la sociologie du loisir. Thèse de 3e Cycle, Université de Paris VII, 1977.
- Michel MAFFESOLI.— «Coffits, dynamique collective et sociologie de la connaissance» p. 153—170 in Jean DUVIGNAUD et als.— **Sociologie de la connaissance**. Payot, Paris, 1979.



- MALINOWSKI.— **The Dynamics of Culture Change.**— Yale University Press, New Haven and London, 1961, traduction en français sous le titre : **Les dynamiques de l'évolution culturelle.** Recherche sur les relations sociales en Afrique. Payot, Bibliothèque Scientifique, Paris, 1970.
  
- Jerry MANDER. — **Four Arguments for the Elimination of Television.** Morrow, New York, 1978.
  
- **Les mass media en U.R.S.S., principes, expériences.** Editions de l'Agence de Presse NOVOSTI, Moscou, 1979.
  
- Enrique MELON — MARTINEZ.— **La télévision dans la famille et la société moderne.** Marabout, Université Gérard & Co. 1970.
  
- Robert MERTON, «Patterns of influence : A Study of Interpersonal Influence and Communication Behaviour in Local Community», in, P. LASARFELD and STANTON (ed.) **Communications Research 1946 — 1949.** Harper New York, 1949.
  
- MERTON.—**Mass Persuasion, The social Psychology of War.** Bond Drive, Harper, 1945.
  
- Guy MILLIARD.— «Récits documentaires et fictions documentées a la télévision», in, **La fiction,** Revue de l'U.E.R., Suisse.
  
- Jacques MOUSSEAU.— «Les enfants et la télévision : nouvelles conclusion», in, **Communication et langages,** No. 30, 2e Triemestre 1976.
  
- Jacques MOUSSEAU. — **Les Communications de masse** (ouvrage collectif). L'Univers des mass media. Hachette, Paris, 1972.

- Raymond NIXON.— «Changes in Reader Attitudes Toward Daily News papers», in, **Journalism Quarterly**, Feb. 1948.
- Aasadollah NOWROOZI.— **Mass media et développement national en Iran**. Etude prospective. Thèse de Doctorat d'Etat en Lettres et Sciences Humaines, Université René Descartes, Sorbonne, Paris V, Juin 1977.
- Louis PORCHER.— **Vers la dictature des media ? Profil Actualité**, Hatier, 1976.
- **Rapport de la Commission 'd'Etude du Statut de l'ORTF**. Paris, 1970.
- Everett M. ROGERS.— **Communication and Development, Critical Perspectives**. Sage Contemporary Social Science, Issue No. 32, Sage Publications, California, 1971.
- Jean ROSTLAND.— «La télévision, une affaire de psychiatre» interview in, Pierre DESCAVES et A.V.J. MARTIN.— **Un siècle de radio et de télévision**, Paris, 1965.
- Pierre SCHAEFFER.— **Machines a communiquer, Volume 2 : Pouvoir et communication**. Ed. du Seuil. Paris, 1972.
- Wilbur SCHRAMM and Daniel LERNER (ed).— **Communication and Change. The Last Ten years-and The Next**. The University Press of Hawaii, U S A, 1976.
- Wilbur SCHRAMM.— **Mass — Media and National Development**. The Role of Information in the Developing Countries. Stanford University Press, Stanford, California, UNESCO, Paris, 1974.
- Wilbur SCHRAMM. — **Men Messages and Media**. A look at Human Communication. Harper & Row, New York 1973.
- Wilbur SCHRAMM.— **Mass Communication**. University of Illinois Press, Second edition, 1960.

- Roger — Gérard SCHWARTZENBERG.—**Sociologie Politique.** Collection Université Nouvelle, Editions Montchrestien, Paris, 1974.
  
- Enshirah El SHAL.— **La responsabilité sociale de la télévision dans un pays en développement.** Thèse de Doctorat d'État. Université de Bordeaux, 1983. Publiée par l'Atelier des thèses, Université de Lille, France, 1984.
  
- Enshirah El SHAL.— **Les loisirs et la communication dans un village égyptien.** Paper presented at the Prague Conference. AIERI, August 1984.
  
- Enshirah EL SHAL.—**Regards sur le journal télévisé en Egypte.** Paper presented at the Paris Conference. August, 1982.
  
- Claude SHANNON & Warren WEAVER. — **The Mathematical Theory of Communication.** Urbana University of Illinois Press, USA, 1964.
  
- Antony SMITH. — **The Geopolitics of Information.** How Western Culture Dominate the World. Faber and Faber Limited, Great — Britain, 1980.
  
- Michel SOUCHON.— «**La place de la fiction dans la télévision**», in, **La fiction, Revue de 'U.E.R.' Suisse**, 1974.
  
- **Statistics on Radio and Television, 1960 — 1976.** UNESCO. Paris, 1979.
  
- J. SULTAN, Jean-Paul SATRE.— **La télévision a la portée de l'école,** enquête de l'Institut National de Recherche Pédagogique. La Documentation Française, I.N.A., Paris, 1981.
  
- Roger SUE.— **Le loisir.** PUF, Collection : Que sais-je ? No. 1871, Paris, 1980.

- Gabriel TARDE. — **Les lois sociales.** PUF, Paris, 1921.
- S. TCHAKHOTINE. — **Le viol des foules par la propagande politique.** Ed. N.R.F. Gallimard, Paris, 1952.
- **Les télé-clubs en France.** UNESCO, Paris, 1955.
- Fernand TERROU.— **L'information.** — PUF, Collection Que sais-je? 4e édition, 1974.
- Jacques THIBAU. — **Une télévision pour tous les français.** Editions du Seuil, Paris, 1970.
- Jacques THIBAU. — **La télévision, le pouvoir et l'argent.**— Calmann — Lévy, Paris, 1973.
- A.— M. THIBAUT — LAULAN. — **L'image dans la société contemporaine.** Ed. Denoël, Collection : Le point de la question, Paris, 1971.
- Gabriel THOVERON.— **Radio et télévision dans la vie quotidienne.** — Centre d'Etudes des techniques de Diffusion Collective, Editions de l'Institut de Sociologie, Université Libre de Bruxelles, 1971.
- Jeremy TUNSTALL. — **The American Media in the World.** Constable, London, 2d edition, 1978.
- Merino UTRERAS. — «La investigación científica de la comunicación in America Latina», Chasqui Ecuador, 1974, in E.M. ROGERS. **Communication and Development, Critical Perspective.** California, 1976.
- Robert WANGERMEE.— «Public et culture en télévision,» in **Communications**, No. 14, Paris, 1969.

- Charles WRIGHT.— «Functional Analysis in Mass Communication», p. 605 — 620, in, **Public Opinion Quarterly**, Vol. 24, 1960.
- Frederick T.C. YU. — «Research Priorities in Development Communication», in, SCHRAMM and LERNER (ed.) **Communication and Change**. 1976.

**Périodiques :**

- Communications.
- Communication et Langages.
- Education 2000.
- Etudes de Radio — télévision.
- Journalism Quarterly.
- Presse Actualité.
- Public Opinion Quarterly.
- Revue de l'UER.
- Schéma et Schématisation.

## ملحق رقم ( ١ )

### قصة الفيلم التلفزيوني

#### « اليوم التالي » (١)

استغرق اعداد فيلم « اليوم التالي » (٢) اكثر من ثلاث سنوات وعرضته محطة American Broadcasting Company ( ABC ) في ساعتين وخمس عشرة دقيقة (٣) ، وشاهده أكثر من ٧٥ مليون مشاهد في أمريكا .

وقد بدأ الفيلم مصورا للحياة العادية لعائلات تعيش في مدينة لورانس ، الموجودة فعلا على خريطة الولايات المتحدة بالقرب من كنساس سيتي ، بمشاكلهم اليومية العادية . وفجأة يعلن التلفزيون في نشرته الاخبارية أن المانيا الشرقية قد أغلقت الحدود بينها وبين المانيا الغربية .

ولما كان الناس قد اعتادوا الاثارة — حتى في نشرات الاخبار — التي لم تعد تثيرهم ، واعتادوا الاعلانات عن سلع متنوعة ، فقد تصور المستمعون لهذا الخبر في الفيلم ان شبكات التلفزيون — التي يمكن أن تقدم وتقول أى شىء (١) — تروج لحبوب مهدئة من نوع

---

(١) أرجع الى الصحافة العربية والاجنبية في الفترة من ٢١ نوفمبر ١٩٨٣ الى فبراير ١٩٨٤ .

(٢) الفيلم من اخراج نيكولاس ماير وكتب حواره ادوارد هيوم وتكلف حوالى سبعة ملايين من الدولارات .

(٣) كان ذلك في الساعات الاولى من يوم الاثنين الموافق ١١/٢١ / ١٩٨٣ .

(١) كما حدث مثلا في الفيلم التلفزيوني NETWORK الذى يصور الحياة داخل احدى الشبكات .

جديد ، أو لرحلة سياحية لتهدئة الاعصاب ، لدرجة أن الجنود أنفسهم لم يصدقوا ما اذيع ، حتى بعد أن أعلنت الشبكة النبأ الخاص بقطع العلاقات مع روسيا ، الى أن انطلقت الصواريخ الامريكية تجاه الاتحاد السوفيتى ، ووقف سكان مدينة لورانس يرقبونها • وعندئذ بدأوا يعون ما يحدث ، ويتوقعون الرد السوفيتى المماثل ، فهرعوا يجمعون ما يمكن الحصول عليه من « السوبر ماركت » ، وعاش الجميع فى حالة جنونية من الفرع ، بعد أن عرفوا أن روسيا تحتاج الى ٢٢ دقيقة فقط للرد على الصواريخ الامريكية بالمثل ، مما جعل الجميع يتصرفون دون مراعاة للاخرين ، يدوس بعضهم على بعض •

واكتسحت الاشعاعات النووية التى حملتها الصواريخ الروسية كل شىء ، وحولته الى رماد فى هذه المدينة ، الا بالنسبة لمن استطاع اللجوء الى المخابىء التى اعدت خصيصا لذلك تحت الارض • وعاش هؤلاء « اليوم التالى » أشلاء تتحرك وسط الدمار ، ونلتقط صوت الرئيس الامريكى هادئا قويا من خلال موجات الراديو يعترف للشعب الامريكى انها تجربة قاسية ولكن أمريكا قد انتصرت ، وأن مدينة واحدة قد تهدمت ، ولكن الولايات المتحدة ما تزال قوية قادرة على مواصلة الكفاح من أجل الرفاهية الامريكية والديمقراطية الغربية ، ولكن كل ذلك لا يههم هذه الاشلاء المتحركة ، فلا يعنيههم كثيرا أن تبقى الولايات المتحدة أو تنتصر ، أو ان يبقى العالم كله ، اذا كانوا فى عداد الموتى • والفيلم كما نرى مطالبة صريحة للمسئولين وللشعوب باتخاذ اللازم للحد من التسليح النووى ، ووقف التسابق بينها لانقاذ البشرية من الفناء •

وعلى الرغم من أن هذا الفيلم غير سياسى كما تقول محطة ( ABC ) التى اذاعته ، الا انه أثار جدلا واسعا فى الدوائر السياسية الامريكية. وهاجم المؤيدون لسياسات الرئيس ريجان الفيلم ووصفه احدهم بأنه

يُدمر سياسة الرئيس ريجان العسكرية وعد الفيلم هجوما مباشرا على مفهوم السلام من خلال القوة •

وقد أعرب اثنان من زعماء حركات السلام التي تدعوا الى تجميد الاسلحة النووية ، عن اعتقادهما بأن الفيلم سيكون بمثابة دعم لمعارضى انتشار السلاح النووى والحركات المناهضة بتجميده •

وقد تلقى البيت الابيض مكالمات تليفونية بعد عرض الفيلم مباشرة ، وحتى قبل عرضه ، تسأل عن مدى صحة احداث الفيلم ، وعمّا اذا كان هذا ما سيحدث عند نشوب الحرب أم أنه مبالغ فيه •

ومن الاشياء الجديرة بالذكر هنا ، ما قاله طفل فى الثالثة عشرة من عمره : « تصورت أن الفيلم خيالى فى بادىء الامر ، ولكننى حين نظرت الى والدى ، ورأيت مدى القلق المرتسم على وجهه ، فطنت الى الحقيقة ، وهى أن الفيلم بما فيه من أحداث يصور ما سيحدث فى حالة الحرب » ، وهو ما يؤكد للقارىء أن المناخ الذى يتم فيه استقبال الرسالة الاعلامية يتدخل فى تحديد نوع التأثير الذى يمكن أن ينجم عنها •

ومما نسب الى هذا الفيلم من تأثير ، أن بعض الفتيات قد أغنى عليهن ، واختنقت انفس بعض الرجال أثناء عرض الفيلم ، وصرخت بعض النساء رعبا من الاهوال التى يصورها الفيلم (١) ، كذلك أعرب بعض المختصين عن قلقهم من ظهور أعراض غير صحية على بعض الاطفال ، مثل التلعثم والتبول اللارادى ، والخوف •• والذى يفسره ما قاله أحد الافراد بعد مشاهدته للفيلم يصف المشاعر

---

(١) والتى يقول المتخصصون انها اضعف واقل كثيرا مما قد يترتب من القاء قنبلة نووية •



التي انتابته اثناء متابعتة للفيلم ، انه شعر بجسده لا يقوى على الحراك ، وزاد نبضه ، وتصبب عرقه ، وتملكه احساس باليأس •

والمشاهد هنا ، أن ما حدث من تأثير قد حدث لدى بعض المشاهدين ، وليس لدى جميع المشاهدين ، كما حدث لسكان مدينة لورانس لانهم توحّدوا مع أحداث الفيلم الذي صور في مدينتهم واشترك بعضهم في اداء بعض ادواره أكثر مما حدث بالنسبة للمدن الامريكية الاخرى التي كانت بعيدة عن الانفجار الذري الذي وقع على مدينة لورانس في احداث الفيلم والتي عاش أهلها ما يمكن أن يحدث لهم ولمواطبيهم عند قذف مدينتهم برأس نووى •

ولكى نعرف أهمية تأثير هذا الفيلم على الشعب الامريكى يكفى أن نعرف أن الحكومة الامريكية قد شنت حملة مضادة لاحتواء الاثارة التي سببها الفيلم • وقد اشترك في هذه الحملة وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز ، وكينيث أولمان رئيس لجنة الرقابة على الاسلحة النووية ، وعدد من المسؤولين الذين أكدوا على مساندة البيت الابيض لسياسات الرئيس ريجان القائمة على السلام من خلال القوة • وحاول الجميع في هذه الحملة اظهار السوفيت على أنهم المعارضون لجهود ريجان الخاصة •

ومن النتائج التي تهمنا في دراستنا نتائج المسح الذي شمل الدولة بأكملها ، والذي أثبت أن الفيلم قد غير بعض الآراء حول احتمال قيام حرب نووية بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى • فقد ارتفعت نسبة الذين يعتقدون أن الحرب النووية لن تقع قبل عام ٢٠٠٠ من ٣٢٪ قبل الفيلم الى ٣٥٪ بعد عرضه في الاستفتاء الذى أجرته مجلة « تايم » الامريكية •

كذلك ارتفعت النسبة التي ترى أن الولايات المتحدة الامريكية تفعل ما فى وسعها لتجنب مثل هذه الحرب من ٣٧٪ الى ٤١٪ الا أن

شعبية الرئيس الامريكى رونالد ريغان قد انخفضت الى ٢٣ر٦٪ بعد عرض الفيلم بعد أن كانت ٧٤٪ قبل العرض • وفي استفتاء آخر ، انخفضت نسبة المعتقدين بإمكانية النجاة من الحرب النووية اذا حدثت من ٧٪ قبل عرض الفيلم الى ٥٪ بعد العرض • فكيف يمكننا تفسير هذه النتائج وتحليلها ؟

كانت نفوس المشاهدين مهياة ومستعدة لتصديق أحداث الفيلم لاسباب متنوعة نذكر منها :

— القاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما ونجازاكي في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ يجعل الانسان يعتقد أن من الممكن حدوث هجوم نووى في أى لحظة من قبل القوة العظمى الاخرى « الاتحاد السوفيتى » ضد الولايات المتحدة الامريكية •

— قد تشتعل هذه الحرب بطريق الخطأ وهذا أمر محتمل الحدوث — بين لحظة واخرى — اذا عرفنا انه في عامى ١٩٧٨ و ١٩٧٩ ذكر في التقرير الرسمى المقدم للكونجرس الامريكى ان اجهزة الانذار التى تراقب أى هجوم نووى من قبل الاتحاد السوفيتى قد سجلت حوالى ١٤٧ انذارا كاذبا ولكن كان هناك من الوقت ما يسمح بتحليلها ومراجعتها على اجهزة اخرى قبل اتخاذ اى اجراء مضاد • وهذا يعنى أنه حتى في حالة ضبط الاعصاب والرغبة التى يمكن أن تكون اكيدة لدى القوتين العظمتين في عدم استخدام الرؤوس النووية في أى حرب يدخلان فيها ، فان أى بلاغ أو انذار كاذب لا يسمح الوقت بالتحقق من صدقه ، أو يصعب تحليله لكشف زيفه ، كفيل باطلاق صاروخ يحمل رأسا نووية •

— يمكن ان ينطلق هذا الصاروخ بطريق الخطأ أيضا من المسئول عن اضرار التحكم في قاعدة اطلاق الصواريخ •

- كذلك يمكن ان تقوم هذه الحرب النووية بقرار متهور ينفرد به واحد من صانعى القرارات •
- أى أن الردع النووى — خط الدفاع الاخير لحماية الانسانية من الحرب النووية — لا يمنع من وقوع هذه الحرب عن طريق الصدفة •
- واكب عرض الفيلم فشل المفاوضات الامريكية الروسية للحد من الاسلحة النووية ، وزيادة الخوف من خطر قيام حرب نووية •
- ازدادت فى هذه الفترة وارتفعت اصوات الحركات المناهضة للسلاح النووى ، والدعوة الى تجميد الاسلحة النووية ، وقامت المظاهرات المطالبة بانقاذ البشرية من هذا السباق المخيف لهلاك الحياة •
- انتشرت الحروب الاقليمية فى جنوب شرقى آسيا وافغانستان ، ولبنان ، وجزر الفوكلاند « جرينادا » ، واسقاط الطائرة الكورية ••
- انتشرت الصواريخ المتوسطة المدى الامريكية على مستوى أوروبا •
- جو الاثارة الذى واكب واعقب ، بل وسبق عرض الفيلم ، الذى وصل الى حد اعلان حالة الطوارئ فى المستشفيات الامريكية قبل عرض الفيلم بدقائق لكى تستقبل حالات الاعماء •• التى سوف تقترب على عرض الفيلم • واعقب عرض الفيلم عقد ندوة ناقشت احتمالات وآثار وقوع حرب نووية ، لتخفيف الاثر الذى قد يكون الفيلم قد تركه لدى المشاهدين ، مع تخصيص عدة دوائر تليفونية للرد على أسئلة المشاهدين بعد مشاهدة الفيلم •

— نصائح علماء النفس والاجتماع والتربية بعدم مشاهدة الفيلم لمن هم أقل من الثانية عشرة دون مرافق ، بل امتدت هذه النصيحة لتحذر من مشاهدة الفرد الفيلم بمفرده لكي يشعر بالاستئناس •

— كذلك ناشد منتجو هذا الفيلم — الذى تكلف سبعة ملايين دولار — الاباء والامهات منع اطفالهم من رؤية هذا الفيلم لما قد يثيره لديهم على المستوى العصبى والنفسى ، كما ناشدوا مرضى القلب وضعيفى الاعصاب عدم مشاهدته تجنباً لما قد يسببه من آثار •

— كذلك طلب مستشار المدارس بمدينة نيويورك « انطونى البارديو » من المدرسين حث تلاميذهم على عدم مشاهدة الفيلم بدعوى أنه مجرد فيلم من أفلام الرعب والاثارة (١) •

ومما يذكر ، أن مجلة التايم قد أشارت الى ان الفيلم كان له تأثير أكبر على الشباب تحت الخامسة والعشرين ، الذين ساروا في مظاهرات تتدد بسياسة ريجان وتنادى بالحد من التسليح النووى فى الايام التى تلت عرض الفيلم على شاشة التليفزيون • هؤلاء الصغار ، الذين لم تمسهم الحرب شخصياً ، والذين رفضوا فكرة الاشتراك فى الحرب فى استفتاء كان قد أجرى فى أمريكا منذ سنوات ، قد فهموا من الفيلم أن الحرب ممكن ان تحدث فى لحظة ما فى أى مكان على سطح الكرة الارضية • وخروج هذا الشباب مطالباً بالردع النووى — وهو الشباب الأمريكى الذى يمتلك القنبلة النووية — يمكننا تفسيره فى ضوء مقولة ماكلوهان الشهيرة بأن العالم قد أصبح أشبه بالقرية الالكترونية • أى أننا نرى فى خروج هؤلاء للتديد بالحرب النووية ،

---

(١) اشترك علماء التربية مع المدرسين وعلماء السياسة وعلماء الاقتصاد ، وعلم النفس والاعلاميون وعلماء الاجتماع وغيرهم فى التحذير من تأثير هذا الفيلم •

انتماء هؤلاء الى العالم اكثر من انتمائهم القومى ، الذى ثبت ضعفه من خلال الاستفتاء السابق ذكره ، ورفض بعض الشباب الامريكى الاشتراك فى حرب فيتنام ، والذى نشاهده أيضا من قبل بعض الشباب فى فرنسا الذى يرفض مبدأ التجنيد ويستبدله بالخدمة المدنية بالعمل فى مجال التدريس أو الطب أو خلافة فى أى دولة نامية يوجه اليها .

أما بالنسبة للمشاهد المصرى لهذا الفيلم ، فنحيل القارىء أولا الى ما كتبه انيس منصور وصلاح منتصر وغيرهما من الكتاب والصحفيين الذين كتبوا عن الفيلم ، بعد ان ذاع صيته وكثر الحديث عن تأثيره على المشاهد الامريكى ، وما أحدثه من توتر فى المجتمع الامريكى ، فى الصحف العربية والاجنبية — ثانيا ، نذكر هنا تجارب شخصية مر بها طلبة الفرقة الاولى ( ١٩٨٣ — ١٩٨٤ ) بعد الحديث عن ماهية هذا التأثير الذى نسب لفيلم « اليوم التالى »

نقد حضرت احدى طالباتنا عرضا للفيلم فى المركز الثقافى الامريكى ولم يستترع انتباهها أى تأثير غير عادى على المشاهدين أمام الشاشة اثناء أو بعد العرض . وذكر لنا طالب آخر أنه عند مشاهدته لهذا الفيلم « هاله » انصرف الشباب المصرى الموجود فى صالة العرض عن الفيلم فى احاديث كروية بحتة .

مما سبق يمكننا اذن أن نفترض أن التأثير الذى قد تحدثه الرسالة الاعلامية الواحدة قد يختلف من مجتمع لآخر .

وكان من الطبيعى أن تلفت هذه النتيجة انتباه بعض الطلبة فى اطار هذه المارة التى تتناول العلاقة التى يمكن أن تقوم بين وسائل الاعلام والمجتمع . فأتجه بعض منهم لدراسة هذا الموضوع ميدانيا (١) ، للتعرف على دور الصحافة المصرية فى الدعاية لهذا الفيلم

---

(١) نخص بالذكر هنا كلا من ابراهيم السيد وجيهان عطيه ومى الشافعى ودينا جمال وأمل على واحمد عبد العزيز .

واعطائه اهمية أكبر من حجمه (٢) ، كذلك البحث عن التأثير الذى يمكن أن يكون هذا الفيلم قد تركه لدى المشاهد المصرى ، ومدى تصور المواطن المصرى لامكان قيام حرب نووية ، ونظرا لضآلة حجم العينة التى درست ، من الصعب ذكر النتائج التى توصل اليها الباحثون ، وان كنا نتركها كفروض وتساؤلات يمكن ان تبحث فى دراسات متعمقة فيما بعد .

مما سبق يمكننا ان نحدد ثلاثة عوامل قد يكون لها دور فيما نسب لهذا الفيلم من اثاره الرعب والفرع فى نفوس المشاهدين فى أمريكا وهى :

— محتوى الفيلم نفسه والذى رأينا أن فى الامكان حدوثه وقد حدث فعلا سنة ١٩٤٥ — والذى لعب الاخراج دورا فى تجسيده الى درجة تقرب من الواقعية — بالنسبة لبعض المشاهدين على الاقل . كما أن معدى الفيلم قد اعتمدوا على تقرير رسمى أصدره الكونجرس تحت عنوان « الآثار التى تترتب على الحرب النووية » .

— خصائص الجمهور الامريكى الذى شاهد الفيلم وتأثر به ، ولم يتأثر به من شاهده من المصريين مثلا .

— التوقيت الذى اذيع الفيلم فيه ، والذى قد يكون السبب فى خروج المظاهرات فى دول أوربية عديدة تندد بالتسليح النووى .

---

(٢) بعد أن شاهده بعض الطلبة ولم يجدوا فيه الاثارة التى قرأوا عن آثارها بالنسبة لهذا الفيلم .



## ملحق رقم ( ٢ )

الآثار السيئة التى تنسب الى

### التليفزيون

نشر فاروق جويده المقالة التالية فى جريدة الاهرام (١) ضمنها عدة تساؤلات تشير الى اتهامات صريحة يوجهها الى جهاز التليفزيون، والتى نذكرها هنا لا للرد علينا ، ولكن لكى يعرف القارىء وجهات النظر المختلفة .

بعد ربع قرن ماذا فعل التليفزيون بالعقل المصرى ؟

انتهى « عرس » التليفزيون واحتفل ببعيده الفضى ..

ومن حق التليفزيون ان يحتفل ببعيده .. ومن حقه علينا أن نحمل له باقات الورد فمهما كانت ملاحظاتنا عليه .. ومهما كان عتابنا له .. فهو صديق الاسرة الذى لا غنى عنه ابدا ، بل انه صديق اطفالنا الدائم الذى لا يفارقنا .. وان فارقناه .. فنحن الهاربون منه اليه .

والسؤال الذى يطرح نفسه الان بكل الصدق والامانة وقد هدأت الاحتفالات وتوارت باقات الزهور ..

ماذا فعل التليفزيون بالعقل المصرى فى ربع قرن من الزمان تسيد فيها هذا الجهاز الساحة الثقافية والاعلامية واصبح يتحمل مسؤولية تكوين اجيال كاملة فى اخلاقها وسلوكها وثقافتها ؟

---

(١) جريدة الاهرام المصرية فى ١٩٨٥/٩/٥ .



وكيف تكونت هذه الاجيال .. وماذا حدث لها والى اين وصل  
بها المطاف ؟

لقد انتزع هذا الجهاز الصغير الريادة من كل الوسائل التقليدية  
للثقافة ابتداء بالكتاب وانتهاء بالمسرح ودور السينما .

ان خبراء السياسة والاعلام يقولون : ان الشعوب فيما مضى  
كانت تحكمها الجيوش أو يحكمها الساسة .. بمعنى ان الدول المتقدمة  
تحكمها احزابها ومؤسساتها وتقاليدھا الدستورية السياسية العريقة  
والدول المتأخرة تحكمها الانقلابات العسكرية واساليب البطش والقهر  
السياسى والمعنوى .. ولكن خبراء السياسة والاعلام يقولون ان من  
يمتلك الاعلام اليوم هو الحاكم الحقيقى فى هذا العالم والتلفزيون  
اخطر وسائل الاعلام فى عالمنا المعاصر .

واليوم ونحن نطرح هذه القضية للحوار .. نريد أن نسأل  
التلفزيون ماذا فعلت بالعقل المصرى ؟ وكيف يرى اصحاب الرأى دور  
التلفزيون على امتداد ربع قرن من الزمان .. هل كان دورا ايجابيا  
.. أم كان دورا سلبيا .. ام ان موضوعية الحوار تتطلب ان نذكر  
ايجابياته كما نشير الى سلبياته ..

ولنسأل التلفزيون — ساحرنا العجيب — كيف تسلمت العقل  
المصرى — والى اين وصلت به ؟

تسلمت العقل المصرى وهر على قمة الهرم الاجتماعى موقعا  
وسلوكا وترفعا فاين هذا العقل الان فى مباريات كرة القدم والمسلسلات  
والاغانى والبرامج الهزيلة ؟

تسلمت العقل المصرى والثقافة تضع صاحبها فى أعلى المراتب  
واليوم أصبح على قمة الهرم الاجتماعى تجار الخردة والمهربون وتجار  
السوق السوداء واصحاب الصفقات المشبوهة .

فماذا فعلت مسلسلاتك واغانيك وافلامك بعقل مصر ووجدانها ؟

تسلمت العقل المصرى وعشرات بل مئات القدرات الجادة المترفعة التى تكونت تكويننا ثقافيا سليما تأخذ مكانها بقدرتها وكفاءتها فى كل موقع من مواقع حياتنا •• فاين اليوم اصحاب القدرات الحقيقية والى اين وصل بهم الحال •• واين الذين جعلوا كفاءتهم وحدها سلاحا فى سرايب الشلية والانتهازية والمجاملات ؟

تسلمت العقل المصرى وهو فى قمة نضجه وعطائه وتطوره فكنا نرى المثل والقذوة فى العقاد وطه حسين والحكيم ووصل بنا الحال لكى تصبح القذوة امام ابنائنا لاجب كرة أو مطربا قبيح الصوت أو تاجر خردة نصب على بنك واختلس الملايين وفر هاربا •

وچار ابنائنا وحرنا معهم لان هدفا فى مباراة أهم فى حياتنا الان من كل ما كتب العقاد وطه حسين والحكيم واهم من كل الحان عبد الوهاب والسنباطى ومسرحيات يوسف وهبى •

وإذا كانت مباراة كرة القدم تأخذ الساعات على شاشتك الصغيرة اذاعة وتحليلا ورصدا واعادة وتمجيذا فان ذكرى العقاد وكتبه المائة لا تأخذ اكثر من ربع الساعة على خريطةك العادلة !!

كيف تسلمت السينما المصرية •• والى اين وصلت بها ؟

اين الترفع فى افلامنا حوارا وقذوة وسلوكا •• وكيف وصل بنا الحال الى ما نحن فيه من افلام الجنس والمخدرات والابتذال والترخص ؟

تسلمت الاغنية — يا جهازنا الحبيب — وفرسانها أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم والسنباطى وفريد الاطرش وعشرات غيرهم •

فما هي الاغاني التي تقدمها لنا اليوم .. واين اصواتك وأغانيك  
والحانك .. وكيف اصبح من حق أى .. ان يدخل ستوديوهاتك ويغنى  
ويؤذى شاعرنا ويخرب وجدان ابنائنا بأصوات رديئة وكلمات هابطة .

ما هي القدوة التي تقدمها مسلسلاتنا اليوم ؟

قد يرى البعض ان هذه التساؤلات تحمل التلفزيون مسئولية  
ما اصاب مصر كلها وكأنه سبب الكارثة . ولكن السؤال الان ما هي  
حدود مسئولية التلفزيون ؟

ان القانون يعاقب بائع المخدرات ومروجها ومن يتعاطاها ..  
فمن يا ترى يستحق العقاب .. الذين انتجوا الافلام والمسلسلات  
والاغاني الهابطة .. أم الذين مثلوها .. ام الذين روجوها ودخلوا  
بها الى ابنائنا الامنين في غرف نومهم ؟

انا لا اتصور مثلا الا نسأل التلفزيون عن أغنية ركيكة يقدمها  
حتى ولو لم يكن منتجها .. أو مسلسل هابط حتى ولو جاء في شكل  
هدية أو برنامج تافه حتى ولو ارتدى اقنعة الثقافة أو الدين أو الفن .  
لقد اصبح التلفزيون اليوم هو المعلم الاول وتجاوز بتأثيره  
حدود البيت والمدرسة والمجتمع كله .

ولهذا نريد ان نسمع رأى علماء الاجتماع وعلم النفس وخبراء  
الإنتاج عن أثر التلفزيون على العلاقات الاجتماعية والاخلاقية  
والسلوكية في الإنسان المصري .

هناك فنون تعلم الانسان التكاسل والسلبية واللامبالاة فإين  
تتبع مسلسلاتنا وافلامنا وسط هذه التيارات ؟ وهل شاركت في بناء  
انسان أفضل ام تركت لنا اجيالا ضائعة تواجه الحياة بكل مظاهر  
الخمول والتكاسل ؟

اين الفلاح المصرى هذا العملاق الذى كنا نراه فى حقله مع صلاة الفجر كل صباح شامخا كاشجار النخيل .. ماذا فعل به التليفزيون ؟

ترى هل ساعده على ان يتخلص من جهله وجعله أكثر قدرة على العمل والانتاج أم زاده مع الايام جهلا وتراخيا وسلبية ؟ !

لقد اعاد التليفزيون تكوين الحياة فى مصر .. ولكن السؤال الان : هل مضى بها الى الافضل .. ام جعلها تخسر أعظم ما فيها ؟

كيف تؤدى تليفزيونات العالم دورها .. ان الناس فى كل دول العالم تشاهد التليفزيون مثلنا تماما .. ولكنهم يذهبون الى اعمالهم فى أوقاتها ويؤدون الواجب على أكمل وجه .. انهم يقدمون مباريات كرة القدم ولكن دون أن تسبقها أغانى وكأننا فى حالة حرب .

انهم يشعرون بقيمة وخطورة هذا الجهاز ولذلك يخططون له كل صغيرة وكبيرة .. فكيف نرى نحن دور التليفزيون فى حياتنا ؟

هذه التساؤلات نطرحها للحوار وليس معنى طرحها اننا ننكر الدور الكبير الذى يقوم به التليفزيون فى حياتنا أو الجهود التى يقوم بها المسئولون عن هذا الجهاز الخطير .. ولكن جاء الوقت لكى نسأل أنفسنا ماذا فعل التليفزيون بالعقل المصرى — قضية تستحق ان نناقشها بدون حساسيات .



## ملحق رقم ( ٣ ) المخدرات والشباب ودور وسائل الاعلام دراسة استطلاعية

تقديم :

العينة التى ندرسها هنا اختيرت بطريقة عشوائية من بين طلبة جامعة القاهرة الذين يتعاطون المخدرات . ونظرا لضيق الوقت فقد اقتصرنا فى الاستمارة على مجموعة تساؤلات قليلة يمكن من خلالها الوصول الى ما نبهت عنه . وعلى وجه التحديد : كيف تصل هذه المخدرات الى يد الشباب والاسباب التى تدفعه الى ذلك ، ومدى اقتناعه بها ، والاسلوب الذى يسلكه للعلاج لنطرحها للمناقشة فى الندوة التى نظمتها أسرة « الطيور المهاجرة » بكلية الاعلام حول موضوع الساعة « المخدرات » (١) .

ونحن نعرض هذه النتائج دون التعمق فى التحليل ، خاصة أن البحث قد أجرى على ٣١ حالة فقط ، وهذا لا يسمح بتعميم النتائج ، كما أن أسلوب اختيار العينة لم يتم بطريقة علمية مدروسة ، بل ترك للباحث الميدانى حرية اختيار المفردات من داخل الحرم الجامعى ، ونأمل أن يستكمل هذا البحث كما أشار سيادة وزير الاوقاف فضيلة الدكتور الاحمدى ابو النور أثناء مناقشة البحث فى الندوة (٢) ، بدراسة مقارنة تستهدف معرفة نسبة انتشار المخدرات بين الشباب

---

(١) أقيمت هذه الندوة فى كلية الاعلام يوم ١٤ نوفمبر ١٩٨٥ وحضرها فضيلة الدكتور وزير الاوقاف ، والدكتور عمر شاهين استاذ الطب النفسى بالمصر العينى ، والدكتور على محمد دياب استاذ التحليل والسيكولوجيا بالمركز التومى للبحوث والاستاذ عبده مباشر رئيس تحرير جريدة شباب بلادى والاستاذ الدكتور مختار التهامى عميد كلية الاعلام والذى ادار الندوة ، وصاحبة هذا البحث وهذه السطور التى نظمت الندوة ودعت اليها .

(٢) عرض سيادته أن يقوم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بنشر الموضوعات التى نوقشت فى هذه الندوة والكلمات التى قيلت والاسئلة التى وجهت الى أعضاء الندوة والردود عليها فى كتاب خاص على نفقة الوزارة .

حيث ظهر من بحث للدكتور مصطفى سوييف انها وصلت الى ٣٦٪ بين الشباب الجامعى ، و ٢٠٪ بين تلاميذ المرحلة الاعدادية (١) ، واقترح سيادته أن يؤخذ فى اعتبار عامل الدين كمتغير أساسى فى المقارنة بين فئات الشباب التى تتعاطى المخدرات .

والجدول التالى يوزع العينة المبحوثة تبعا للكلية والسنة الدراسية .

### جدول رقم ( ١ ) توزيع العينة تبعا للكلية والفرقة الدراسية

المجموع	لم يحدد	الرابعة	الثالثة	الثانية	الاولى	الفرقة
						السكينة
٦	١	٢	٢	١		التجارة
٦		٣	٣			الآداب
٥		١	١	٢	١	الحقوق
٢		١	١			الإعلام
١		١				العلاج الطبيعى
١		١				الزراعة
١					١	العلوم
٩		٢	٣	٢	٢	لم يحدد
٣١	١	١١	١٠	٥	٤	المجموع

من الجدول السابق يتضح أن تعاطى المخدرات حقيقة موجودة لدى الشباب فى جامعة القاهرة ، وان كان أكثر من ثلث العينة المدروسة قد رفضت ذكر اسم الكلية التى تدرس بها ، ومن السهل تفسير هذا الموقف .

(١) عمر شاهين ( اثناء مناقشة البحث فى الندوة ) .

أما عن ترتيب الكليات تبعا لحجم العينة التي تتعاطى المخدرات فان ظهور كليات : التجارة والآداب والحقوق في المقدمة قد يرجع الى أعداد الطلبة فيها والذي يفوق مثيله في كليات أخرى كالعلاج الطبيعي والزراعة والعلوم والاعلام ، كذلك لاننا في هذا البحث الاستطلاعي لم نتبع الاسلوب العلمى عند استخراج العينة .

كذلك يتضح من الجدول السابق أن ذكر الفرقة الدراسية — والذى كان واضحا الا في حالة واحدة — لا يشكل عقبة لدى المبحوث ، فالانتماء الى الكلية أقوى من الانتماء الى الفرقة الدراسية التي قد لا تفصح عن شخصية الفرد بتدر ما يفصح عنه اسم الكلية . وكان من الطبيعي أيضا ان يرتفع عدد المتعاطين بين السنوات الاخيرة عن الاولى ، حيث نجد في عينتنا المدروسة أربع حالات — في الفرقة الاولى تزداد الى خمس في الفرقة الثانية فعشر حالات في الفرقة الثالثة واحدى عشرة حالة في الفرقة الرابعة . والتفسير قد يكون في « الشلة » التي تستقطب أعضاء جدد طوال سنوات، الدراسة بالجامعة ، أو في السبب السابق المتعلق بطريقة استخراج العينة .

والجدول التالي يوزع العينة تبعا للمسن ونوع المخدر .



جدول رقم ( ٢ ) توزيع العينة تبعا للسن ونوع الخدر

نوع الخدر السن	رقم	جيبوب L.S.D برشام أقراص	زيتون	(١) بنجونا	بنجونا	كرفين	كافور	جبن ستيدول	سج	(٢) بنجونا	(٣) بنجونا	كل شيء	مجموع العينة	مجموع
١٧			١										١	٢
١٨													١	١
١٩	١							١					٢	٢
٢٠	٦	٢	١	١									٥	٢١
٢١	١٠	٤	٢		١	١	١	١	١	١			١١	٢٢
٢٢	٥	١											٥	٢٣
٢٣	٢												٢	٢٤
٢٤	٣												٣	٢٥
٢٥	١												١	١
المجموع	٢٨	٧	٤	١	١	١	١	١	١	١	١	٤	٣١	٥١

- (١) فتاة عمرها ٢٠ سنة .  
 (٢) شراب يؤخذ كعلاج مهدئ لحالات السعال .  
 (٣) الماريجوانا Marihuana هو النبات الذي يصنع منه الحشيش .

من الجدول السابق يتضح أن الحشيش هو أكثر المخدرات انتشاراً بين الشباب الجامعي في العينة المدروسة .

وقد تكرر ذلك الحشيش ٢٨ مرة (١) في عينة حجمها ٣١ مفردة فقط .

أما الحالات الثلاث التي لم تذكر الحشيش صراحة فقد كانت على النحو التالي :

١ — طالب عمره ١٧ سنة ذكر أنه جرب جميع الاصناف ولكنه يتعاطى الهيروين حالياً .

٢ — طالب عمره ١٩ سنة يتعاطى الحقن

٣ — طالب عمره ٢١ سنة يتعاطى حبوباً ودواء توسيفان .

ويلى الحشيش في الانتشار البرشام والاقراص رحبوب الهلوسة LSD (٢) ، وقد يرجع ذلك الى سهولة تداولها دون أن تكتشف ، والتي قد يروجها البعض على أنها نوع من الاسبرين ، ومثال ذلك الحالة التي قرأنا عنها في الصحف لامرأة توزع هذه الحبوب حول حمام السباحة في أحد النزادى الكبيرة بالقاهرة .

أما الهيرويين والكوكايين فسنتناول الحالات التي ذكرت أنها تتعاطاها حالة حالة :

١ — الطالب الوحيد الذى عمره ١٧ عاماً وهو أصغر أفراد العينة يقول:

---

(١) ٢٧ « حشيش » + ١ « سجائر محشية » .

(٢) يقول الدكتور على محمد دياب أن هذه الحروف المختصر للاسم الانجليزية : Lysergic Acid Diethanolamide وقد وجدناها مكتوبة LSD بدون نقط وبتون الاشارة الى معناها فى :

Henry KEMPE, Henry K. SILVER, Donough O'BRIEN.— *Current Pediatric Dignosis & Treatment*. 6th edition, Middle East Edition, Beirut, 1980, p. 677.

« بدأت في التعاطي وسنى ١٦ عاما ، وتعاطيت كل شيء ، واستمررت في الهيرويين وكان ذلك بسبب قريب لى ، ولكننى تحت العلاج الآن » .

٢ — الفتاة الوحيدة في العينة المدروسة وعمرها ٢٠ سنة وتتعاطى المخدرات منذ ثلاث سنوات تقول انها تعرفت على كوافيره عرضت عليها نوعا من البرشام بعد أن عرفت أنها تتعاطى الحشيش ، وقد عرفتها الكوافيرة بمجموعة من الشبان العرب فانزلت معهم حتى أدمنت الهيرويين ، وقد بدأت الفتاة في العلاج وتقول :

« لم يلاحظ ذلك أحد في البيت لانشغال كل واحد بنفسه » .

٣ — الحالة الثالثة لطالب عمره ٢١ سنة يتعاطى الحشيش والهيرويين والكوكايين وبدأ ذلك منذ التاسعة عشرة . يقول بالحرف :

« لا يوجد سبب مقنع للادمان » أما سبب تعاطيه فهو مجموعة من الاصدقاء كانت تتلاقى يوميا أقنعوه بالتجربة التى بدأت في صورة مجاملات ثم أصبحت عادة . ويقول بأنه أحس أنه انطوائى ، ولذلك قرر مرات كثيرة أن يقلع ولكنه كان يعود مرة ثانية . وقد بدأ في العلاج الذى سيأخذ فترة ويؤلمه ما حدث له من تغيرات جسمية وذهنية .

٤ — أما الحالة الرابعة فهي لطالب عمره ٢١ سنة ويتعاطى الهيرويين والماكستنفورت والحشيش و LSD ، وكانت البداية

بالحشيش وعمره ١٩ سنة لكى يمنع أصدقاءه من تلقيه بالطفل .

أما الحقن فقد بدأت مع الاصدقاء ثم استمر فيها تلقائيا ،  
وعرض عليه الهيرويين ، ولكن لما كانت « مصاريف » الهيرويين  
كبيرة انتقل لنوع آخر •

٥ — والحالة الوحيدة للماريجوانا لطلاب عمره ٢٠ سنة وكان ذلك عن  
طريق أحد الاصدقاء الذي كان يعتبره مثل أخ اكبر ، وكان ذلك  
في الولايات المتحدة ، ولم يتعاط المخدر وحده أبدا ، ولكن كان  
ذلك يتم رائما مع الاصدقاء •

والجدول التالي يوزع العينة تبعا للسن وتاريخ بداية التعاطى :

جدول رقم ( ٣ )  
توزيع العينة تبعاً للسنة وبداية تعاطي المخدر

السن	بداية التعاطي											الجموع		
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١		١٢	١٣
١	من الإعدادية													
١	من ثانية ثانوى													
١	من الثانوية العامة													
١	من ثلاث سنوات													
١	من مستنق													
١	من سن ١١ سنة													
٤	١٥													
٥	١٦													
٤	١٧													
٢	١٨													
٥	١٩													
٢	٢٠													
١	٢١													
٢	٢٢													
٣١	٢٣													
٣	٢٤													
١	٢٥													
٣١	الجموع	١٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

(١) حالة الماريجوانا الوحيدة في العينة .

إذا حللنا معطيات الجدول السابق نلاحظ أن الحالات الخمس الأولى قد ذكرت بدائل تشير إلى حالات خاصة قد تكون لأسباب نفسية — ظهرت بوضوح في أقوال البعض — وان كنا لا نرى علاقة سببية واضحة تربط ما بين الحالة النفسية للفرد وبين تعاطي المخدرات فكل واحد منا يمر بأزمات نفسية ، ولكن التعلل بأزمة نفسية بسبب الثانوية العامة أو بمشاكل منزلية مصدرها اختلاف في الرأي مع الوالدين ، فنحن نتساءل هنا كم منا لم يختلف في الرأي مع والديه ؟

وحالة أخرى بدأت وهى فى الاعدادية بالسجائر (١) وتتعاطى الآن الحشيش والافيون والخمر ، ويقول صاحبها ان مصروفه كان كبيرا ، وكانت هناك خلافات كثيرة فى الاسرة . وما زلنا نؤكد أن هذه الخلافات داخل الاسرة لا يجب أن تكون « الشماعة » التى يعلق عليها البعض السبب فى انحرافهم بشكل أو بآخر .

وحالة ثالثة ذكر صاحبها أنه بدأ تناول الحشيش من سنتين فى ليلة رأس السنة « لزوم الفرقة مع الشلة » . نفس الشئ بالنسبة للطالب الذى بدأ من ثمانية ثانوى فى تعاطي الحشيش والافيون أثناء التهريج مع « الشلة » واندفاعه الى مشاركتهم « للمجاراة والتقليد » .

أما الطالبة التى بدأت منذ سنوات بتعاطي الحشيش فقد كان سبب انزلاقها الى تعاطي البرشام الفانتوم والهروين — حسب تعبيرها — أنها تعرفت على مجموعة من الشباب العرب . ونلاحظ هنا وحدتها النفسية داخل الاسرة فى قولها انها بدأت فى العلاج ولم يلاحظ ذلك أحد فى البيت لانشغال كل واحد بنفسه . وهنا نفتح قوسين لكى نقول لمثل هذه الفتاة ان والديها ، وان كنا نؤمن تماما بتقصيرهم فى رعايتها وتأديبها وهو حق لها ، الا أن هذا التقصير بالانشغال

---

(١) ظهر احتمال وجود علاقة ارتباط بين السجائر وتعاطي المخدرات،  
فهى البداية للانزلاق لدى البعض .

عنها قد يكون لجمع المادة التي توفر لها حياة الرفاهية التي تصبو اليها .  
فلتراجع اذن نفسها •

وحالة أخرى في هذه الفئة لطالب سافر الى المانيا وتعرف على  
صديق المانى وفتاة مصرية ، وبدأ يتعاطى الحشيش وأنواعا أخرى  
كثيرة من المخدرات للمء وقت الفراغ الكبير الذى كان يعيش فيه ، ولكنه  
امتنع الآن من حوالى سنة ونصف •

أما الحالات الاخرى — وعددها ٢٦ حالة — فقد عرفت تاريخ  
بداية الادمان ببلوغها سنا معينة ، من سن ١١ سنة ، وهى حالة نادرة  
لشاب كان فى امريكا وتعاطى الماريجوانا وشجعه على ذلك صديق كان  
يعتبره الاخ الاكبر (١) •

وتتركز معظم الحالات فى العينة المدرسة هنا — ٢٠ حالة من  
٣١ — فى الفئة التى ذكرت أنها بدأت فى تعاطى المخدرات عندما وصل  
سنها الى ١٦ أو ١٧ أو ١٨ أو ١٩ سنة ، وهى فترة حرجة تفصل ما بين  
مرحلتى المراهقة والرجولة ، وفيها قد يندفع البعض فى تصرفات يعتقد  
أنها من سمات الرجولة والشخصية الكاملة • وقد ظهر ذلك واضحا  
لدى البعض فى العينة المدرسة عندما قال واحد منهم ان البداية  
كانت بالحشيش « لمنع أصدقائه من تلقيه بالطفل » ووصل الآن الى  
الهيرويين والماكستنفورت والحشيش وحبوب الهلوسة •

وآخر بدأ وعمره ١٦ سنة بالحشيش ويقول ان ذلك كان بعد  
انتقاله من مدرسة انجلىزى الى مدرسة عربى ، وكان يأخذ دروسا  
خصوصية مع زملاء له بدأوا يقولون له « انت راجل ولازم تشرب »  
وكانت البداية بتشجيع من المدرس الذى كان مثالا لهم •

والى هؤلاء نقول ان الرجولة ليست فى تعاطى المخدرات ، وهذا  
المدرس ليس مثالا يحتذى ، فالرجولة هى أن تتجح فى حياتك وتثبت  
وجودك بطريقة عملية لصالح المجتمع •• أن تساهم فى وضع لبننة

في بناء هذا المجتمع .. أن تحاول أن تجد مخرجا للازمات التي يمر بها الوطن وأن تشارك ايجابيا في حل مشاكله .

والجدول التالي يوضح كيف بدأ الشباب في العينة — في تعاطي المخدرات .

### جدول رقم ( ٤ )

#### بداية تعاطي المخدرات بين شباب جامعة القاهرة

م	ظروف البداية	التكرار
١	التهريج مع ، الشلة ، لمجاراتها	١٧
٢	المغامرة وحب الاستطلاع	٧
٣	أزمات نفسية وعاطفية	٢
٤	خلافات في الأسرة واختلاف في الرأي	٢
٥	إشغال كل واحد في الأسرة بنفسه	١
٦	المصرف الكبير	١
٧	وقت الفراغ	١
٨	لمنع تلقينه بالطفل	٢
٩	بتشجيع من بعض الأقران أو ذوي المكانة	٣
	المجموع	٣٦

من الجدول السابق يتضح أن الاسباب الرئيسية وراء اندفاع الشباب الى المخدر في الحالات — موضع الدراسة — يرجع بالدرجة الاولى الى « الشلة » ومحاولة مجاراتها في طريق عواقبها يعرفها كل منا ١٧٠ حالة من ٣١ — أى أكثر من النصف — سلكت هذا الطريق الشائك بسبب الصحبة اما للتهريج أو « للفرقة » ، أو للاندماج معهم ومجاراتهم ، أو لاثبات قوة الارادة على سبيل التحدى .



وما أشبه الفرد هنا بمن يلقي بنفسه في النار لكي يثبت للمشاهدين قوة تحمله ، والنار لن تمس أحدا سواه • فلننتبه اذن لكل خطوة نخطوها •

وما أشبه هؤلاء أيضا بمن يقولون انهم قد اضطروا لتعاطي المخدر حتى لا يقال عنهم انهم أطفال أو مراهقون • الطفل هو الذى لا يعرف عواقب ما يقدم عليه أما الرجل فهو الذى يدرك ذلك تماما ، ويعى عيوب وخطورة الافعال التى لن يجنى منها سوى الضياع فلا يقدم عليها بل يتجنبها ويتجاهلها • كذلك هؤلاء الذين تناولوا المخدر للمغامرة وحب الاستطلاع والتجربة •• والعواقب معروفة •

« والثلة » فى دراستنا هذه شملت — فيما شملت — زملاء الدراسة والاصدقاء منذ المرحلة الثانوية ، وأيضا بعض الاقارب الذين ذكروا كمشجع فى بداية التعاطي ، ولن نكرر ما سبق ان قلناه فى ندوات سابقة بأن لأولادنا حقوقا يجب أن نعطيها لهم • وليست هذه الحقوق فى « المصروف الكبير » — الذى نلمس هنا أنه قد يكون سببا فى انحرافهم — ولكن فى مراقبة نوعية الأصدقاء الذين يختلط بهم الابن وفى الاستماع اليهم وفى حسن توجيههم وفى ملاحظتهم ، حتى يبلغوا مبلغ الرجال ، وليكن لنا فيما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج فى حياتنا حين قال : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » (١) وحين قال : « ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن » ، وما قيل كذلك فى أدب الولد : « أدبه سبعا وعلمه سبعا وصادقه سبعا ثم اترك حبله على غاربه » •

---

(١) رواه ابن ماجه ( الترغيب ) •

وخطورة « الثلثة » تظهر واضحة اذا عرفنا أن واحدا فقط في العينة هو الذى اشترى المخدر بنفسه للتجربة ، أما بقية الافراد فكانت البداية على شكل « عزيمة » فى سيجارة « محشية » أو قطعة شيكولاته ملغمة أو حشيش سرقه زميل من والده !

وقد ذكر اثنان أن البداية كانت مع زميل أثناء رحلة • وهنا نطالب بتشديد الرقابة على مثل هذه الرحلات ، فالمسئولية مشتركة بين المؤسسات التعليمية وبين الاسرة •

وما دمنا نتكلم عن المسئولية فسوف نتناول البدائل التى ذكرت فى البحث والتى تشير بأصابع الاتهام تجاه المسئول :

١ — الأسرة : المسئول الاول عن التنشئة الاجتماعية للفرد حيث ذكر البعض أن هناك مشاكل منزلية سببها اختلاف فى رأى مع الوالدين ، وأن المصروف كبير جدا ، وآخر يسرق المخدرات من والده ، وآخر يسكن حى الباطنية ، وأصدقاء الاسرة ، والاقارب •• وعدم انتباه أى فرد فى الاسرة للآخر (١) •

٢ — المؤسسة التعليمية (٢) : حيث الرقابة شبه معدومة والفراغ كبير واختلاط «الحابل بالنابل» وأصدقاء السوء، والدروس الخصوصية، والرحلات دون رقابة •

٣ — البيئة الاجتماعية : الكوافيرة وكشك السجائر وسهولة الحصول على المخدر بسهولة ، فقد ذكر بعض الطلبة أن الحشيش والبرشام والأنواع الاخرى يمكن شراؤها داخل الجامعة وحول سورها ، ويؤكد ذلك القبض على عاملة بكلية الآداب وفى حوزتها

---

(١) ويظهر ذلك من تحليل اجابات الباحثين هنا حيث نجد ان من بين الـ ٣١ حالة لم تكتشف الاسرة ذلك الا فى حالة واحدة فقط . . وذلك اما لانشغال كل فرد فيها عن الآخر ، أو لعدم معرفة الاسرة بالاعراض وهذا ما تحاول أن تقوم به اجهزة الاعلام الآن .  
(٢) المدرسة أو الجامعة .

مخدرات • كذلك اتهمت الحكومة بأنها « لا تحارب المخدرات » ولكنها تسعى فقط وراء المستهلكين (١) ، كذلك يسفر الشباب من صغار السن الى الخارج دون رقابة كما ظهر من خلال حالتين في دراستنا •

٤ - وسائل الاعلام أصابع الاتهام امتدت أكثر من مرة في هذا البحث لكي تشير الى حملات التوعية التي تشنها وسائل الاعلام من حيث أنها شجعت على اقدم البعض منهم على هذه التجربة (٢) ، وقد دافع الدكتور عمر شاهين عن وسائل الاعلام التي قامت بتوعية الجماهير بالمشكلة وخطورتها ، كما اعترف لى أحد الاساتذة انه أصبح يعيش في حالة رعب ويتفحص وجوه أبنائه يوميا .. وهذا يؤكد نجاح وسائل الاعلام في التوعية (٣) •

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن .. هل الشباب الجامعي مقتنع بتعاطيه للمخدرات ؟

٢٠ حالة من ٣١ غير مقتنعة ، والجدول التالي يوضح ذلك •

---

(١) طالب يسكن حى الباطنية •

(٢) حملات التوعية تشجع على التجربة ( طالب بالسنة الثالثة بكلية الحقوق ٢١ سنة ) •

(٣) في الندوة التي عقدها الجمعية المصرية للاتصال من أجل التنمية عن دور وسائل الاعلام في محاربة المخدرات ذكر محمد وهبى أن وسائل الاعلام في المانيا قادت حملتين لمحاربة المخدرات في منتصف الستينيات ومنتصف السبعينيات وأظهرت نتائج البحوث هناك ان الادمان زاد خلال الفترة ما بين الحملتين ...

جدول رقم ( ٥ )  
درجة اقتناع عينة البحث بالمخدرات

العدد	درجة الاقتناع	م
٤	امتنع عن تعاطيها نهائياً ومرت الازمة دون مشاكل (١)	١
٣	امتنع تماماً لاقتناعه بعدم نفعها (١)	٢
٣	لا يدمن ولكنه يتعاطاها على خفيف	٣
	امتنع عنها بسبب وفاة أحد أصدقائه أمامه أثناء تعاطيه	٤
١	المخدر (١) (١)	
١	أحس أنه إنطوائي وقرر الإفلاج (١)	٥
١	غير مقتنع إطلاقاً بالمخدرات	٦
١	لا يوجد سبب مقتنع لإدمان	٧
	مقتنع بأنه غير مفيد ويمكن التخلص من هذه العادة بالابتعاد	٨
١	عن ، الشلة ، (١)	
١	يحاول أن يمارس البوجا للتخلص منها	١٩
١	غير مقتنع بها ولكن خارج إرادته (١)	١٠
١	يلغى التفكير (١)	١١
١	شئ عمل فالأفرد لا يستطيع السيطرة على إنفعالاته	١٢
١	اكتشف الأهل حالته وتحت العلاج (٢)	١٣
٢٠	المجموع	

(١) هذه الحالات تشير الى التأثير السيء للمخدرات .

(٢) هذا الصديق كان ضابطاً بالشرطة .

(٣) يشير ذلك الى الحالة المرضية التي كان عليها عند اكتشاف الأهل

لها .

الجدول السابق يشير الى بعض الآثار التي يتركها المخدر والتي ذكرتها حالات متعددة ، وان كنا نلاحظ هنا أن العلاج ممكن وان اختلف نوع هذا العلاج ، فهناك من المخدرات أنواع أمكن لبعض أفراد عينة البحث أن يقلعوا عنها بسهولة قد ترجع الى نوع هذا المخدر والى الكمية التي كان الفرد يتعاطاها والفترات التي تفصل بين كل مرة وأخرى ، وهناك أنواع أخرى تتطلب علاجاً لفترة طويلة. ونقصد بهذه الملحوظة أن نقول للشباب الذي دفعه الحظ السيء الى تعاطى أى نوع من المخدرات أن الوقت لم يفته بعد ، وبشيء من الارادة يمكنه أن يتخلص وحده من هذه العادة الرذيلة ، وان كنا نفضل أن يطلب المعون من أقرب الناس اليه نفسياً داخل أسرته ، فهم أكثر الناس حفاظاً عليه ، أو من أستاذ له يثق به ويأمنس اليه .

والجدول التالى يوضح الاسلوب الذى سلكه البعض فى طريق العلاج .

جدول رقم ( ٦ )  
طرق العلاج من الادمان لدى الشباب

توخ المخدر	الاسلوب	٢
حقن ستيدول	بدأت أعالج نفسي من شهرين وعزلت نفسي عن الناس في غرفتي ثلاثة أيام ثم بدأت أخرج بعدها .	١
حشيش - هيروين	قررت كثيراً أن أفلح ولكن كنت أعود ، وبدأت الآن في العلاج الذي سيأخذ فترة بالإضافة إلى التغيرات الذهنية والجسمية .	٢
كوكاين	أفلمت عنه بدون مشاكل وامتنعت نهائياً عن تعاطيه .	٣
حشيش	امتنعت من حوالي سنة ونصف .	٤
،	، ، ، ثلاث سنوات .	٥
،	، ، ، سنتين .	٦
ماريجوانا L. S. D.	الآن نهائياً .	٧
حشيش	توقفت عن التعاطي .	٨
كل شيء ثم هيروين	في طور العلاج الآن ( ١٧ سنة ) .	٩
هيروين - حشيش ما كسفورت L S D	اكتشف أهله الحالة وعولج منها .	١٠
حشيش - برشام	بدأت العلاج الآن .	١١
حشيش - حموب	أعتمد على اليوجا الآن كعلاج طبيعي .	١٢
حشيش	هذا شيء يخص المراهقين ، وقد أفلمت تماماً ( ٢٠ سنة )	١٣

وختاماً نرجو أن يجنبنا الله وإياكم شر البلية ونسعدوه - جل  
وعلا - أن يرفع غضبه عن أصحابه الضر ، انه نعم المولى السميع  
النجيب ..



## فهرس الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٣	— اهـداء
٥	— تقـديم

### الفصل الاول

#### ١١ مجالات الدراسة في علم الاجتماع الاعلامى

#### المبحث الاول

١٣	مقدمة في علم الاجتماع الاعلامى
١٤	أولاً : نشأة علم الاجتماع ودؤسسه .
١٨	ثانياً : موضوع علم الاجتماع .
٢١	ثالثاً : علم الاجتماع وفروعه :
٢٢	— علم الاجتماع العام .
٢٢	— علم أصول الحضارات وتطورها .
٢٣	— المورفولوجيا والديموجرافيا .
٢٣	— العلوم الاجتماعية الخاصة .
٢٧	رابعاً : علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاخرى :
٢٧	— علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد .
٢٨	— علاقة علم الاجتماع بلم السياسة .
٢٩	— علاقة علم الاجتماع بالتاريخ .
٢٩	— علاقة علم الاجتماع بعلم النفس .
٣٠	— علاقة علم الاجتماع بالجغرافيا
٣١	— علاقة علم الاجتماع بالاعلام .
٣١	خامساً : ماهية علم الاجتماع الاعلامى
٣٢	— خصائص قيام العلم .
٣٢	— تعريف علم الاجتماع الاعلامى .
٣٣	— خطوات اندراسة الاجتماعية لوسائل الاعلام .
٣٣	١ — دراسة مورفولوجية .
٣٣	٢ — دراسة نسيولوجية .
٣٤	— وسائل الاعلام والظاهرة الاجتماعية .
٣٤	ماهية الظاهرة الاجتماعية .
٣٧	خصائص الظاهرة الاجتماعية كما حددتها دور كايم .
٢٨	تعريف الظاهرة الاجتماعية .
٣٩	نشأة الظاهرة الاجتماعية .



**الموضوع**  
**المبحث الثانى :**

- ٤١ اهتمام علماء الاجتماع بالاعلام  
٤١ بداية الاهتمام بالدراسات الاعلامية :  
٤٤ — اتجاهات الدراسة الخاصة بالاعلام .
- أولا :** تطبيق نموذج الاتصال الخطى لدى لازويل على الدراسات  
٤٤ الخاصة بوسائل الاعلام .  
٤٤ — الاتصال الخطى .  
٤٥ — النقد الموجه لنموذج لازويل .  
٤٧ — أهمية نموذج لازويل .  
٤٨ — الامريك الكندى .
- ثانيا :** نماذج أخرى اهتمت بالاتصال الخطى .  
٤٩ — نموذج شانون وويفر ومفهوم التشويش .  
٥١ — التشويش فى نموذج ولبور شرام .  
٥١ — مفهوم التشويش .  
٥١ ١ — التشويش الهندسى ( التداخل ) .  
٥١ ٢ — التشويش الدلالى .  
٥٤ ٣ — التشويش ( او التداخل ) السوسيوولوجى  
٥٥ — دراسة لفيلم « اليوم التالى » .
- ثالثا :** الاتصال الدائرى ومفهوم رجع الصدى :  
٥٨ — نظرية التل الجليدى فى الاتصال الشخصى .  
٦٠ ١ — الطريق الذى تسلكه الرسالة فى المنطقة  
٦١ المغمورة الخفية ( فى الاعماق ) .  
٦٢ أ — منطقة الفرائز .  
٦٢ ب — منطقة الصور : صورة الذات الانسانية .  
٦٢ — الصورة التى يكونها الانسان لنفسه .  
٦٣ الصورة الحقيقية .  
٦٣ الصورة المثالية .  
٦٣ — الصورة التى يرغب أن يعرفها عنه الطرف الآخر  
٦٣ — الصورة التى يعتقد أن الآخر يعرفها عنه .  
٦٤ — الصورة التى يكونها القائم بالاتصال للمتلقى .  
٦٤ ج — منطقة الشعور  
٦٤ ٢ — انحراف تدفق الرسالة عن مسارها ،  
٦٦ ووضعها فى كود .  
٦٧ ٣ — فك كود الرسالة .

رقم الصفحة	الموضوع
٧١	رابعاً : الاتصال الاحتمالى .
٧٢	ماهية الاتصال

### الفصل الثانى

## ٧٥ الدراسة السوسيوولوجية لوسائل الاعلام

### المبحث الثالث :

٧٨	دراسة مورفولوجية لوسائل الاعلام
٧٨	تمهيد
٧٨	أولاً : — توزيع وسائل الاعلام فى العالم وفى الدول النامية .
٧٨	الحد الأدنى لوسائل الاعلام .
٧٩	— عدم التوازن فى توزيع وسائل الاعلام .
٧٩	عدد أجهزة الراديو .
٨٠	عدد أجهزة التلفزيون .
٨٠	عدد النسخ من الصحافة المكتوبة .
٨٠	فى مجال الاقمار الصناعية للاتصال .
٨٤	عدد صالات العرض السينمائى .
٨٥	— توزيع وسائل الاعلام على مستوى القارات .
٨٦	— انتشار التلفزيون فى العالم :
	عدد الدول التى تمتلك التلفزيون فى اراضيها
٨٦	وعدد أجهزة الاستقبال .
	توزيع أجهزة الاستقبال التلفزيونى وعدد الاجهزة
٨٧	بالنسبة لكل ١٠٠٠ شخص .
٨٩	— العوامل التى قد تؤثر فى حيازة جهاز استقبال تلفزيونى
٨٩	(١) العوامل الجغرافية :
	أ — موقع الدولة فى النصف الشمالى او الجنوبى
٨٩	للكرة الارضية .
٩٠	ب — القرب او البعد من المدن الكبرى .
	(٢) العوامل التى قد تفسر الانتشار المحدود للتلفزيون
٩٣	فى المناطق الريفية فى مصر :
٩٣	أ — العوامل التى تتعلق بجهاز التلفزيون .
٩٤	ب — العوامل التى تتعلق بالفرد .
	(٣) العوامل السوسيوولوجية التى قد تؤثر فى حيازة
٩٧	جهاز استقبال تلفزيونى :
٩٨	أ — الدين .
١٠٦	ب — الدخل .
١٠٨	ج — عوامل أخرى .

## الموضوع

### المبحث الرابع

- ١١٨ دراسة فسيولوجية لوسائل الاعلام
- تمهيد :**
- اولا :** مراحل الدراسات الخاصة بتأثير وسائل الاعلام وخاصة
- ١١٩ . التلفزيون .
- ١١٩ — كيفية قياس التأثير .
- ١٢٠ — صعوبة قياس تأثير وسائل الاعلام :
- ١٢٢ . خصائص التأثير العاجل والتأثير الآجل .
- ١٢٣ — مراحل الدراسات الخاصة بتأثير التلفزيون على الطفل .
- ١٢٢ — العوامل التي تحدد فعالية الرسالة .
- الاتجاه السوسولوجي في الدراسات الاعلامية
- ١٢٤ الخاصة بالتأثير :
- ١٢٣ — في أمريكا .
- ١٢٥ — في فرنسا .
- ١٢٥ — في مصر .
- ١٢٦ — التأثير المباشر لوسائل الاعلام .
- ثانيا :** — أهم الدراسات التي تناولت تأثير التلفزيون :
- ١٢٩ — في إنجلترا .
- ١٢٩ — في بولندا .
- ١٣٠ — في أمريكا .
- ١٣٠ — في مصر .
- ١٣١ — بعض الظواهر التي يمكن أن تنسب الى وسائل الاعلام .
- ١٣٢ — النظريات الخاصة بالتأثير :
- ١٣٤ ١ — الاختلافات الفردية .
- ١٣٤ ٢ — الطبقات الاجتماعية .
- ١٣٥ ٣ — العلاقات الاجتماعية .
- ١٣٧ ٤ — القيم الثقافية .
- ثالثا :** الدور الوظيفي لوسائل الاعلام : فسيولوجية وسائل
- ١٣٧ الاعلام .
- ١٤٠ — الدور الوظيفي للتلفزيون .
- ١٤٢ . (١) الترفيه .
- ١٥٠ . (٢) الاعلام .
- ١٥٣ . (٣) التثقيف .
- ١٥٦ — ثقافة التلفزيون .

## الموضوع

### البحث الخامس :

١٦٤ دراسة سوسولوجية للتلفزيون المصرى

١٦٤ تمهيد

أولا : التلفزيون فى الدول النامية :

(١) خصائص التلفزيون ووسائل الاعلام الاخرى

١٦٥ فى الدول النامية .

١٦٦ (٢) التفوق الأمريكى فى مجال التلفزيون .

(٣) التأثير السلبي لوسائل الاعلام : الوظائف غير

١٧٢ المرغوبة للبرامج المستوردة على المستوى السياسى .

١٧٢ أ — الشك السياسى .

١٧٢ ب — اللامبالاة أو الخمول .

١٧٢ ج — الاغتراب .

١٧٣ د — التبعية .

١٧٣ (٤) مجابهة الغزو الاجنبى فى تلفزيون الدول النامية .

١٨١ ثانيا : التلفزيون فى مصر :

١٨١ (١) محطات الارسال والتقوية ( المحطات التكرارية )

(٢) عدد أجهزة الاستقبال وعدد الاجهزة

١٨٤ لكل ١٠٠٠ نسمة فى مصر .

١٨٤ أ — تقديرات يونسكو .

ب — عدد أجهزة التلفزيون فى مصر وفقا لتقديرات

١٨٦ قسم البحوث فى اتحاد الاذاعة والتلفزيون .

ج — بعض الاعتبارات الخاصة بتقدير عدد أجهزة

الاستقبال التلفزيونى فى مصر .

١٩٢ (٣) مورفولوجية البث التلفزيونى :

١٩٢ أ — عدد القنوات .

١٩٣ ب — عدد ساعات البث .

١٩٦ ج — مورفولوجية البرامج .

١٩٩ (٤) دراسة نفسولوجية للتلفزيون المصرى .

٢١١ — العلاقة بين المشاهد المصرى والتلفزيون .

خاتمة :

— المراجع :

٢١٧

٢١٧

أولا : المراجع العربية

الموضوع	رقم الصفحة
ثانيا : المراجع الاجنبية	٢٢١
— الملاحق	
ملحق رقم (١) : قصة الغليم التلفزيونى « اليوم القالى »	٢٣٣
ملحق رقم (٢) : الآثار السيئة التى تنسب الى التلفزيون	٢٤٣
ملحق رقم (٣) : المخدرات والشباب ووسائل الاعلام	٢٤٩

رقم الايداع بدار الكتب

٨٥ / ٥٩٢٢

الرقم الدولى × — ٠٢٨ — ٥٠٢ — ٩٧٧

شركة مطابع الطناني

٩ حمودة المتاول — عابدين

ت : ٩٠٢٧٧٤